٧

مختصر شرح حياة الأرواح

العارف الإلهي آية الله العظمى
الميرزا حسن كوهر القراجه داغي
التبريزي (قدس سره)
المتوفى عام ١٢٦٦هـ

تحقيق
أحمد عبد الوهاب البوشفيع

موقع الأوحد

Awhad.com

مختصر شرح

حياة الأرواح

حقوق الطبع والنشر
محفوظة للناشر

٧

هوية الكتاب :

- اسم الكتاب ..... مختصر شرح حياة الأرواح
- المؤلف ..... الميرزا حسن گوهر القراچه داغي
- المحقق ..... أحمد عبد الوهاب البوشفيع الأحسائي
- الناشر ..... لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي (قدس سره)
- الطبعة ..... الأولى - بيروت - لبنان ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
- عنوان المحقق ..... دمشق - السيدة زينب عليها السلام ص. ب ٤٥٩
- الكمية : ١٥٠٠ نسخة .

توزيع : لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي
(قدس سره)
البريد الألكتروني : E-Mail-Ahmed23@gawab.com
رقم الحساب ، البنك السعودي البريطاني ٠٤٨٠٩٨٨٢٦٠٠١

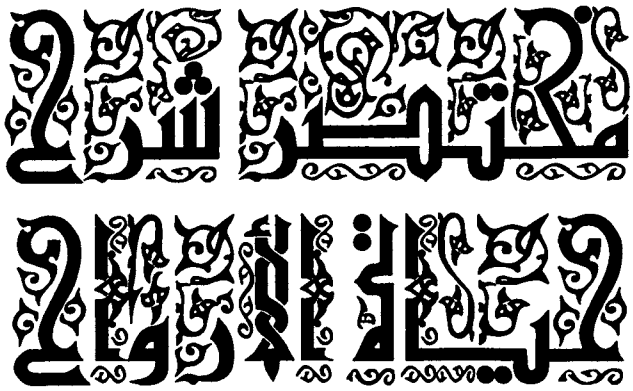

تأليف

الميرزا حسن گوهر القراچه داغي

تحقيق

أحمد عبد الوهاب البوشفيع الأحسائي

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إليك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

إلى النور الذي أشرق علينا من صبح الأزل . . .

إلى مَنْ لاح بآثاره على عوالم الوجود بهيكله التوحيدي المقدس

إلى مَنْ تجسدت في حقيقته النورية صفات الله وأسمائه

إلى مَنْ تترجمت أفعال الربوبية في شخصه اللاهوتي المبارك

أُهدي هذا المجهود - المتواضع - إلى جماله المقدس

راجياً منه القبول والشفاعة

أحمد

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم وظالميهم إلى يوم الدين.

من أهم الكتب التي أُلفت في بيان المطالب الحكمية والفلسفية؛ لمرادات شيخ المتألهين المجدد الأوحد، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أعلى الله مقامه) هو كتاب شرح حياة الأرواح لمؤلفه الميرزا حسن گوهر القراچه داغي، من بعد كتاب دليل المتحيرين للسيد كاظم الرشتي (قدس سرهما)، اللذان أتيا بمنهج حكمي مقارن، بين قواعد ونظريات أستاذهما الشيخ الأحسائي وبقية المدارس السابقة.

إنهما من أهم تلامذته، وأقربهم إلى قلبه وعقله وفكره، وإدراك مطالبه، ومعرفة مراداته واصطلاحاته. ويعتبر هذا الكتاب الذي بين يديك «مختصر شرح حياة الأرواح» من أوفر الكتب بحثاً واستدلالاً في بيان المطالب الإلهية، والأسرار المبهمة على أكثر الناس، وذلك من خلال الكتاب والسنة والعقل والإجماع، الذي استعرض فيه المؤلف إشكالات المعترضين، والذين لم يدركوا مرادات أستاذه الأحسائي، وناقشها وحاكمها وعالجها بدليل الحكمة والموعظة الحسنة، وعرضها بأسلوب شيّق جذّاب، وأسلوب سلس أنيق.

بالإضـــافة إلى أن هذا الكتاب يحوي الكثير من معارف ومقامات آل محمـــد علـــيهم السلام، وهذا هو الهدف الأسمى والأسنى من خلق الخلق، وذلك بغرفنا وشربنا من نهل نمير معارفهم وآثارهم، حتى يكتب الله لـــنا الفوز بالقدح المعلّى، ويجمع الله لنا خير الدنيا والآخرة، وهذا الأمر مما صرّح به الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: « مَنْ مَنَّ الله عليه بمعرفة أهل بيتي وولايتهم؛ فقد جمع الله له الخير كله »[1].

ورأت لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي (قدس ســـره) أن تنشـــر هذا السفر العظيم المبارك إلى القرّاء الكرام، سائلين المـــولى تعالى أن يوفقنا لطبع ونشر المزيد من معارف وآثار محمد وآل محمد عليهم السلام.

ونـــرى نحـــن - اللجنة - لزاماً علينا أن لا ننسى الأخ العزيز الفاضـــل الشـــيخ عبد المنعم العمران - دام عزه - لمساعدته ودعمه الفكـــري والمـــادي لطباعة هذا الكتاب القيم، شاكرين لـــه، وسائلين المولى تعالى لـــه الموفقية والسداد بحق محمد وآله الطاهرين.

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد
الأحسائي (قدس سره)
١١ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ

---

(١) أمالي الصدوق : ص ٣٨٣ ح٩، المجلس (٧٢)، بشارة المصطفى: ص ٢٧٢ ح ٨٣، بحار الأنوار: ج ٢٧ ص ٨٨ ح ٣٦، الباب (٤) .

مقدمة التحقيق

التعريف بالمؤلف

• اسمه ونسبه :

العلاّمة الكبير المحقق، آية الله العظمى الميرزا حسن بن علي القراچه داغي التبريزي، الشهير بگوهر .

ولد في بلدة (أوج دبين) وهي قرية من قرى (قراچه داغ) من محال آذربيجان.

• أسفاره ودراساته :

هاجر أولاً إلى النجف الأشرف، فحضر الكثير من الأبحاث العلمية لدى العلماء الأعلام، في الفقه والأصول والتفسير والحكمة، حتى أصبح مجازاً منهم.

ثم انتقل إلى كربلاء، واجتمع مع السيد كاظم الرشتي (قدس سره)، وتباحثا وتذاكرا في المسائل المشكلة، فسمع منه مطالب مبتكرة لم يسمعها من الأساتيذ، ولم يطّلع عليها في كتب الأساطين، فدلّه على العماد الأكبر المجدد، شيخ المتألهين الشيخ أحمد الأحسائي (أعلى الله مقامه) سنيناً عديدة، يلتقط من ثمار تحقيقاته، في الفلسفة الإلهية، والمعارف الربانية، حتى نال منه الإجازة المفصلة التي تدّل على علوّ رتبته .

• مكانته العلمية :

لقد حظي عند أستاذه الأوحد الأحسائي بمكانة رفيعة، ومنزلة عظيمة، حتى كان أستاذه يحيل إليه بعض الأسئلة الواردة إليه في الفلسفة والحكمة والكلام ، فيجيب عليها.

وقال في حقه أستاذه (قدس سره): « الابن الأعز، العالم العامل، المؤتمن الوفي، الملا حسن بن علي الشهير بگوهر ... ».

وقال في حقه السيد كاظم الرشتي (قدس سره): « المحقق المدقق، العالم العامل، والفاضل الكامل، مجمع الكمالات والفضائل، اللوذعي الألمعي، ذو الفطرة الصافية، والسريرة الزاكية، المولى الأولى الحسن الأحسن، الولي المؤتمن، مولانا جناب الآخوند، الملا حسن، أحسن الله حاله... » .

وقال في حقه الميرزا موسى الإحقاقي (قدس سره): « الكامل الخبير، والنحرير البصير، السناد الأنور؛ ميرزا حسن الشهير بگوهر... وكان (قدس سره) عالماً فاضلاً، محققاً مدققاً، جسوراً في الكلام.. وشاعراً أديباً لبيبًا ».

وقال فيه الميرزا علي الإحقاقي (قدس سره) : « شيخ الحكماء والمتألهين، قدوة الفقهاء والمجتهدين، قوام الملة والدين، مرجع الفحول الأساطين، أغلوطة الدهر والزمن، وناموس العصر المؤتمن، كاشف أسرار العلوم، وموضح مبهمات الرسوم، العلاّمة الوحيد الأنور، المولى الميرزا حسن الشهير بگوهر – عطر الله تربته القدسية، وأعلى رتبته السنية – .

كان (قدس سره) عالماً فاضلاً حكيماً محققاً مدققاً منطقياً، فلاّقاً في الشعر والأدب، أوحد أهل زمانه في الأصول والفقه والحكمة الإلهية، وعلمي الحديث والتفسير، وسائر العلوم الدينية؛ من الرياضية وغير الرياضية».

• توليه المرجعية :

لقد تولى زمام وقيادة المرجعية في كربلاء والعراق، بعد وفاة السيد كاظم الرشتي (قدس سره) عام ١٢٥٩ هـ بعدما أوصى إليه في جميع أموره؛ من تجهيزه، وقضاء ديونه. نعم فهو الذي جهزّه، وصلّى عليه، وقضى ديونه ببيع بعض كتبه، وعاش بعده سبع سنوات.

وهو من الذين حضروا مجلس الوالي نجيب باشا، عندما ورد العراق الشيخ علي البسطامي، داعية السيد علي محمد الشيرازي (الباب) فناقشوه وأفتى الكلُّ بكفره، وممن حضر معه السيد إبراهيم القزويني، صاحب (ضوابط الأصول).

• وفاته ومدفنه :

عزم في آخر سنةٍ من عمره التوجه إلى زيارة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار، وحج بيت الله الحرام، لكنه لبى نداء ربه في مكة المكرمة عام ١٢٦٦ هـ، ودفن في وادي قريش، تحت درج الصفة المتصلة بحائط حرم عبد المطلب وعبد مناف وأبي طالب عليهم السلام. ومادة تأريخ وفاته : (**به غاب نور**) أو (**به غاب بدر الهدى**).

• آثاره ومصنفاته :

١ - شرح حياة الأرواح، للملا جعفر الأسترابادي، طبع في تبريز عام ١٣٧٦ هـ ويقع في ٦٢٠ صفحة، فرغ من تصنيفه يوم الأحد ١٤ رجب ١٢٤٢ هـ.

٢ - مخازن جواهر أسرار التنزيل .

٣ - لمعات أنوار الهداية والرشاد. انتهى من تصنيفه في كربلاء، نهار الجمعة ٣ ذي القعدة ١٢٣٩ هـ.

٤ - البراهين الساطعة والأدلة اللامعة. وقد طبعت هذه الكتب الثلاثة الآنفة الذكر تحت عنوان الرسائل المهمة في التوحيد والحكمة في تبريز عام ١٣٥١ هـ، وأعيد طبعها مرة أخرى بكربلاء عام ١٣٨٥ هـ.

٥ - شرح خطبة الرضا عليه السلام، التي أولها « **أول عبادة الله تعالى معرفته، وأصل معرفته توحيده ...** » .

٦ - رسالة عملية.

٧ - أجوبة المسائل الخمس، التي كتبها بأمر أستاذه الشيخ الأحسائي.

٨ - رسالة في تأويل آية النحل: (**وأوحى ربك إلى النحل**) الآية: (٦٨).

٩ - رسالة في معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (**علماء أمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل**). وهذه الثلاث الرسائل طبعت في تبريز عام ١٣٤٩ هـ.

١٠- رسالة في الرد على الحاج كريم خان الكرماني (مخطوط).

١١- ديوان شعر .

١٢- رسالة في الصلاة .

١٣- رسالة في الصوم .

١٤- مختصر شرح حياة الأرواح. وهو الكتاب الذي بين يديك.

حول الكتاب

إنَّ تتبع الشيخ الأوحد الأحسائي للأثر الوارد الصادر من آل محمد عليهم السلام، له الأثر الواضح على شخصيته العرفانية والفلسفية والحكمية... وذلك يعود لفهمه للنصوص الصادرة من المشرع الإسلامي بشكل واسع عميق، ولغوصه في معرفة ما وراء ظاهر هذه الألفاظ . وهذا مما دعاه لصياغة منظومة متكاملة في الفكر والعقل الإسلامي، تتناسب مع مبدأ السماء ، ومأخوذة من منطلق إلهي، تحاكي مرادات أهل البيت عليهم السلام.

ومن هذا المنطلق صاغ الشيخ مدرسته على أساس متين ، جذورها تعتد وتمتد على إرشادات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام، فلهذا خفي على الكثير من الناس معرفة مراداته واصطلاحاته ؛ لأنه وضعها بعد استفراغ وسعه في ورش تتبعه الدقيق من خلال الخطاب التشريعي، مما جعلها اصطلاحات متأسلمة، مأخوذة من رحم العقل الإسلامي، ومولودة في حضن القرآن، معانقة الروايات والأحاديث النبوية الشريفة، وهذا الأمر من الصعوبة بمكان ما، لكنه واضح جلي على مَنْ أمعن نظره وفكره في كتبه ومصنفاته وتآليف تلامذته ، الذين ساروا على نهجه ودربه.

نعم ومن أراد النظر إلى قواعده ونظرياته فلا يأتيه بما أنس فكره من اصطلاحات تعلمها من مدارس أُخرى ، فيطبقها على مباني هذه المدرسة،

فإن فعل ذلك جعل بينه وبين مرادات هذه المدرسة ألف حجاب من ظلمة، لا يستطيع فهم شيء منها. وهذا ما وقع فيه الأسترابادي من اعتراضاته على فكر الشيخ الأحسائي (أعلى الله مقامه).

● ما قيل في الكتاب :

ما قيل في شرح حياة الأرواح، الذي فرغ المصنف من تأليفه، يوم الأحد ١٤ رجب ١٢٤٢ هـ ، فأمره السيد كاظم الرشتي باختصاره ليكون نفعه أعم، والإستفادة منه أكثر وأكبر من قبل الباحثين والمهتمين بهذا التراث العظيم.

قال العلامة الكبير الميرزا موسى الإحقاقي (قدس سره): «كتاب لم يسمع بمثله أحد، يليق أن يكتب بالنور على الأحداق، لا بالتبر على الأوراق، عَرَف ذلك مَنْ تدبّر في معانيه، وتفكر في مبانيه».

وقال في إحقاق الحق: «ولعمري أنه أجاد وأفاد في توضيح عقائد شيخه وأستاذه، وكشف الحجاب عن كلماته ومراده».

وقال آية الله العظمى الميرزا علي الإحقاقي (قدس سره) : «تصنيف نفيس، يليق أن يكتب بالنور على الأحداق، لا بالحبر على الأوراق».

احتياط الأسترابادي العجيب !!

نقل آية الله العظمى حجة الإسلام الميرزا محمد تقي المامقاني (قدس سره) في صحيفة الأبرار احتياط الأسترابادي بقوله:

« أخبرني والدي العلاّم (قدس سره) عن بعض الموثقين أنه قال: سألت المولى جعفر الأسترابادي المعاصر عن سبب تكفيره للشيخ الأجل العلاّم الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أنار الله برهانه). وقلت له: هل سمعت منه، أو رأيت شيئاً في كتبه يدل على كفره صريحاً ؟

قال : لا .

قلت: يا سبحان الله ! فما هذه الجرأة منك في قدحه وتكفيره؟

قال : إنما أكفرّه احتاطياً ».

● منهج التحقيق :

عملنا في المخطوطة بعد ضبط نصها وتدقيقه فهو كالتالي:

١– تخريج الآيات القرآنية، وتصحيحها على ضوء القرآن الكريم.

٢- تخريج الأحاديث الشريفة وضبطها، وذلك بالرجوع إلى كتب الحديث المعتبرة.

٣- وضعنا عنوان تفصيلية دقيقة لجميع مطالب الكتاب، وقسمناه إلى فصول حتى يسهل الإستفادة من الكتاب.

٤- إدراج بعض التعليقات المفيدة، وإدراج أسماء مراجع يستفيد منها القارئ - العزيز - للتعرف أكثر على منهـــاج هذه المدرسة، ووضعناها في نهاية كل فصل.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، راجياً من المولى القدير أن ينفعنا بها يوم الفزع الأكبر، بحق محمد وآله الطاهرين، سائلين منهم أن يُعينونا على نشر تراثهم المقدس ومعارفهم النيرة.

أحمد عبد الوهاب البوشفيع
الأحسائي
١٧ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ

مصادر ترجمة المؤلف

١- الإجازة بين الإجتهاد والسيرة : ص ٧٤ - ٧٦.

٢- ترجمة الميرزا حسن گـــوهر : ص ٣ - ص ٧ .

٣- إجازات الميرزا حسن گـــوهر: ص ١٣٨، وص ٢٠٣.

٤- إحقاق الحق : ص ٣٤٢.

٥- صحيفة الأبرار: ج١ ص ٦٦.

٦- عقيدة الشيعة: ص ٨١.

٧- الذريعـــة إلى تصانيف الشيعة: ج١ ص ٢٢٧، ج٥ ص ١٧٤، ج٧ ص ١٢٠، ج١٠ ص ١٩٨، ج ١٣ ص ١٢٦، وص ٢١٥ وص ٢٢١، ج ١٨ ص ٣٤٣.

٨- لمحـــات اجتماعـــية مـــن تاريخ العراق الحديث : ج ٢ ص ١٣٩ وص ١٦٩.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول الحقير الفقير إلى
الله القادر محمد الحسن التبريزي كثر الله تعالى أمثاله إن جماعة من بعض المعاصرين
سألوا عما كثر ما يحيد عن طريق الصواب والرشاد لكونها مأخوذة عن كتب يفرع بعضها
على بعض ومع كونها بعيدة عن سبيل الرشاد والسداد رأيت أن أنقلها اللفظ اللطيف
الشيرازي قد أشار من بعض الأماكن إلى أن شرحه أبعد من أن ينال وأعلى من أن يصل
إلى محط الأفهام في عرصات الخيام مع أن طريقة ومشيدها كان الذريعة على الحقيقة لأنه
أحد عيون صافية تجري بإذن الله انفجارها شيخنا وأستاذنا وفزعنا في كل الأمور حتى
أستاذنا الشيخ الأوحد والفرد الأبعد عماد الملة والدين حجة الإسلام والمسلمين كهف
المؤمنين المتحنين الشيخ أحمد بن الراحل الشيخ زين الدين الكاظمي قدس سره ودفع في الملأ
الأعلى ذكره فجمع الإخوان حماهم الله من طوارق الحدثان والحوا على بأن أملي على تلك الرتبة
كلمات تبين غمتها وتحقق بأجلها فكتبت إجابة التماسهم رجاء طلب الأجر والمثوبة
وكتبت فيها ما وافق الذهب الخالص وفاق الفضة فجاء بحمد الله رجاء عجيبا يسحر عقله الألباب
فيزهر في الأمصار فأفرغت من كتابته لدى السيد السند والكهف المعتمد علة
العاملين وقدوة الفضلاء الكاملين قوام الملة والدين سناء الشيعة وركن الشريعة سيد
وأستاذي ومرجعي في كل حال أستاذي السيد الجليل العلم السيد كاظم الرشتي أطال الله بقاه
وصانه في كل مكروه ومحذور وفداه أن الخضر كثيرة في الشرح وأقبلت إلى الجوبة لقراءة
المعرض ليكون نفعه أعم ويتمكن كل أحد من فهمه وضبطه فاستخرته بالسبع والطاعة
فرغت في كتابة هذا المختصر لصاغر الله الغفار في البداية والنهاية قال صاحب الرسالة
في هذا العلم بعد ذكر الأقوال فيها والحق أنه تم علم بداية وحلواه في درية غاية لأن العلم

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

المؤمنين نولها ما تولى وفضله جهنم وساءت مصيرا ومنها قوله فحسبه للعالمين
ذلك من الغلط والعقائد الفاسدة الكاسدة وقع هذه الاعتقادات الفاسدة يعين
على شيخنا العلامة المعلى الله به الخلق فقال ولنا القول
بكفره فنقول وكل اناء بالذي فيه ينضح هذا آخر
ما اردنا ايراده في الرسالة كتبناه على
سبيل العجالة وقد فرغنا منها في
يوم الثاني عشر من شهر شوال
المكرم من شهور سنة ١٣٤٢
حامدا لمصليا
مسلما

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ؛ وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

تمهيد وتوطئة :

أما بعد؛ فيقول الأحقر الأفقر ابن علي القراچـــه داغي الحسن الشهير بگوهر: أنَّهُ قد ورد في رسالة بعض المعاصرين[1] في أحوال المبدأ والمعاد، وفيها كثيراً ما يحيد عن طريق الصواب والرشاد، لكونها مأخوذة عن عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض[2]؛ ومع كونها بعيدة عن

---

(١) يقصد به سماحة العلاّمة محمد جعفر الأسترابادي (قدس سره)، حيث ذكر المصنف (أعلى الله مقامه) ما كتبه الأسترابادي في مقدمة كتابه المسمى بحياة الأرواح : «يقول خادم بساتين المذهب الجعفري، والشرع المحمدي؛ محمد جعفر الأسترابادي، هذه رسالة مسماة بـــ (حياة الأرواح) ». شرح حياة الأرواح: ص ١.

(٢) مأخوذ من الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام، قال : «**ذهب من ذهب، فإنما ذهب الناس إلى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض، وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري عليهم بإذن الله، لا انقطاع لها ولا نفاذ** ».

بصائر الدرجات: ص ٤٥٥ ح ١١، الباب (١٥)، تفسير فرات الكوفي: ج١ ص ١٤٣ ح ١٧٤، أصول الكافي : ج١ ص ١٨٤ ح ٩ ، بحار الأنوار : ج ٢٤ ص ٢٥٣ ، الباب (٦٢).

سبيل الرشاد والسداد، رأيت أنّ مؤلفها الآخوند الملا جعفر الأسترابادي؛ قد اعترض في بعض المسائل على من ساحة عزه؛ أبعد في أنْ ينال، وأعلى من أنْ يصل إليه خواطر الأوهام في عرصات الخيال، محيي مراسم الطريقة، ومشيد أركان الشريعة على الحقيقة؛ لأنه أخذ عن عيون صافية تجري بأمر الله لا نفاد لها؛ شيخنا واستنادنا، ومن إليه في كل حق استنادنا؛ الشيخ الأوحد، والفرد الأمجد، عماد الملة والدين، حجة الإسلام والمسلمين، ركن المؤمنين الممتحنين الشيخ أحمد بن المرحوم الشيخ زين الدين الأحسائي[1] (قدس سره ، ورفع في الملأ

---

(١) ولد في ٢٦ رجب عام ١١٦٦ هـ في قرية المطيرفي بالأحساء، ومادة تأريخ مولده قوله تعالى: ﴿**ختامه مسك**﴾ سورة المطففين، الآية: (٢٦)، المتوفى يوم الأحد ٢١ ذي القعدة الحرام ١٢٤١ هـ في منطقة تسمى هدية قبل وصوله المدينة بثلاث مراحل، فنقل إلى المدينة، وَدُفِنَ بالبقيع تحت رجلي الإمام الحسن الزكي عليه السلام، مقابل بيت الأحزان، ومادة تأريخه: (غرام) أو (مختار).

فهو بارع في مختلف العلوم والفنون الإلهية والطبيعية، فكتب في علم الرمل، والجفر، والكيمياء، والموسيقى، والطب، والهيئة، والفلك، والفقه والأصول، والتفسير، والحديث، والحكمة، والفلسفة، والكلام والعقائد، والعرفان والأخلاق، والتأريخ، وعلم الحرف.

وعدَّ تلميذه السيد كاظم الرشتي (قدس سره) لأستاذه ستة عشر نوعاً من العلوم التي برع فيها في رسالة كشف الحق من كتاب مجموعة رسائل: ج١ ص ٣٧ س ٢٦، وعدَّ له أيضاً في دليل المتحيرين: ص ١٩ ما يزيد على خمسة وعشرين نوعاً.

وكتب السيد كاظم الرشتي من مؤلفاته (٩٣) كتاباً ورسالة في دليل المتحيرين: ص ١١٨ –١٣٢. وقال السيد محسن الأمين أنها تبلغ (١٠٢) مصنفاً في أعيان الشيعة : ج٨ ص ٤٠١ – ص ٤٠٦ . وقال أبـو القاسم الإبراهيمي أنها تصـل إلى (١٣١) =

الأعلى ذكره) فاجتمع الأخوان صانهم الله من طوارق الحدثان، وألحّوا عليَّ بأنْ أملي على تلك الرسالة كلمات تبين غثها من سمينها، وحقها من باطلها، فكتبت إجابة لالتماسهم شرحاً مطوّلاً مبيناً لما أجمله، فبيّنت فيها ما يوافق المذهب الحنيف وما يخالفه، فجاء بحمد الله شرحاً عجيباً لم يسمح بمثله الأعصار، ولم يُرَ نظيره في الأمصار، فلما فرغت من كتابته؛ أمرني السيد السند والكهف المعتمد عمدة العلماء العاملين، وزبدة الفضلاء الكاملين، قوام الملة والدين، سناد الشيعة وركن الشريعة، سيدي وأستاذي، ومن إليه في كل حقٍّ استنادي السيد الأجل العالم السيد كاظم الرشتي[1] (أطال الله بقاءه، وجعلني في كل مكروه ومحذور

= مصنفاً، وتشمل على (١١٥) رسالة، و (٥) خطب، و (٣٥) فائدة، ومراسلة واحدة، فهرست كتب مرحوم شيخ أحمد أحسائي: ص ٢٢٠ – ص ٢٨٧.

ومن مؤلفاته: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، (٤ مجلدات)، شرح الفوائد، شرح العرشية، (٣ مجلدات)، شرح المشاعر.

وقال في مدحه السيد كاظم الرشتي (قدس سره) :

سرُّ العلى في غيبِ ذاتِكَ كامنٌ ... قد صِرْتَ عَرْشاً مستوى الرحمانِ

كلُّ الذي أهواه عندكَ حَاضِرٌ ... من كلِّ ما في عالمِ الإمكانِ

طبقات أعلام الشيعة : ج٢ ص ٨٨، الإجازة بين الإجتهاد والسيرة: ص ٨٧، سيرة الشيخ أحمد الأحسائي: ص ٩، فهرست كتب مرحوم شيخ أحمد أحسائي: ١٣٢، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين: ص ٣٤٩.

(٢) ولد في رشت عام ١٢١٢ هـ ، والتقى السيد كاظم في أوائل عمره بالشيخ أحمد الأحسائي في يزد، وكانا روحاً واحدة في جسدين، أو كان السيد كالقميص على بدن الشيخ أحمد. =

فداه) أنْ ألخِّصَ ما كتبته في الشرح، وأقتصر إلى أجوبة اعتراضات المعترض؛ ليكون نَفْعُهُ أعم، ويتمكن كل أحد من فهمه ومطالعته، فامتثلت أمره بالسمع والطاعة، فشرعت في كتابة هذا المختصر، راجياً من الله الهداية في البداية والنهاية .

= وقال فيه أُستاذه الشيخ الأوحد الأحسائي : «ولدي كاظم يفهم وغيره لا يفهم».

وقال السيد المرحوم محمود الآلوسي - مفتي بغداد، وصاحب المقامات الألوسية - : «إن كان السيد مبعوثاً في زمان يمكن فيه بعث النبيين، وكان قد ادعى النبوة، لكنت أولُ من آمن به، لأنَّ شرطها العلم والعمل والتقوى والكرامة، وكلها موجودة فيه» .

ومصنفاته تربوا على (١٧١) مصنفاً - مجلداً - ذكر بعضاً منها في كتابه دليل المتحيرين، منها: شرح الخطبة التطنجية، شرح القصيدة اللامية لعبد الباقي أفندي الموصلي، اللوامع الحسينية، تفسير آية الكرسي، كتبه وهو ابن عشرين سنة، مجموعة رسائل (مجلدان).

وتوفي مسموماً من قبل نجيب باشا - والي بغداد - وهو راجع من زيارة العسكريين عليهما السلام إلى الكاظمية في ١١ ذي الحجة الحرام ١٢٥٩ هـ، وعمره الشريف ٤٧ سنة، ومادة تأريخ وفاته:

ألا قل بتأريخه (غاب نور) وإن شئت قل (غاب بدر الهدى)

دليل المتحيرين: ص ١٣٢، فهرست كتب مرحوم شيخ أحمد أحسائي: ص ٢٨٨ - ص ٣٥٩، طبقات أعلام الشيعة: ج٢ من القسم الثالث، تحت رقم (٤٧٠) مخطوط. الإجازة بين الإجتهاد والسيرة: ص ٧٩.

الفصل الأول

العلم الإلهي

علمه تعالى بالأشياء قبل وجودها وبعد حدوثها

قال صاحب الرسالة في مسألة العلم بعد ذكر الأقوال فيها: والحقُّ أنَّهُ تعالى عالم بذاته وبما سواه في رتبة ذاته، لأنَّ العلم صفة كمال لا تقتضي نقص صاحبها، وكلُّ ما هو كذلك فهو ممكن في حقه تعالى، وكلُّ ما هو ممكن في حقه فهو واجب له.

قلت: نعم إن المكلف؛ يجب أَنْ يعتقد بأَنَّهُ سبحانه عالم بالأشياء قبل وجودها وحدوثها ، وبعد وجودها وحدوثها على حدٍّ سواء ، وليس له حالة منتظرة لتسبقه الحالات، لأنَّ من تسبقه الحالات يكون من سنخ الحوادث، فالواجب سبحانه لا ينتظر لشيء من الأشياء.

■ علمه تعالى بما سواه بذاته في رتبة الحدوث

وقوله: عالم بذاته وبما سواه في مرتبة ذاته؛ لا يستقيم إلاّ على القول بوحدة الوجود ، للجمع على بطلانها، وأن الأشياء مندرجة في ذات الواجب ، لأنَّ قوله في ذات الواجب يصرِّح بذلك ؛ لأنَّ (في) تقتضي الظرفية ، وهذا خلاف معتقد أهل البيت (عليهم السلام) لأنه لو كان كذلك لكان حادثاً .

وأمّا مذهب أهل البيت (عليهم السلام) فهو أَنَّهُ سبحانه يعلم الأشياء بذاته في مرتبة الحدوث، فيعلم كل شيء بذاته في مرتبة حدوثه

وزمانه ومكانه وهيئته؛ بمعنى أنَّ الممكن ليس مندرجاً في ذات الواجب حتى يعلمه في ذاته، فبذاته يعلم الأشياء؛ لأنه لو لم يكن عالماً للزم جهله؛ فتعتور عليه الحالات؛ فيقتضي حدوث الواجب، وهو باطل قطعاً لما هو مقرٌّ في مظانها .

■ تقسيم العلم عند الشيخ الأحسائي

قال : قال الشيخ المعاصر في رسالة حياة النفس[1]؛ في مبحث علم الله تعالى بهذه العبارة: (وعلمه قسمان :

علم قديم : هو ذاته.

وعلم حادث : وهو ألواح المخلوقات ؛ كالقلم واللوح وأنفس الخلائق .

فأما العلم القديم: فهو ذاته تعالى بلا مغايرة ولو بالإعتبار؛ لأنَّ هذا العلم لو كان حادثاً؛ كان تعالى خالياً منه قبل حدوثه، فيجب أَنْ يكون قديماً، ثم لا يخلو إمّا أن يكون هو ذاته بلا مغايرة أو لا، فإن كان هو ذاته بلا مغايرة ثبت المطلوب، وإنْ كان غير ذاته تعددت القدماء؛ وهو باطل.

وأما العلم الحادث: فهو حادث بحدوث المعلوم؛ لأنه لو كان قبل المعلوم لم يكن علماً، لأنَّ العلم الحادث شرط تحققه وتعلّقه أَنْ يكون

---

(١) يقصد بذلك شيخ المتألهين العلاّمة الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدس سره) إذ ذكر هذا المطلب في رسالته (حياة النفس في حضرة القدس).

مطابقاً للمعلوم، وإذا لم يوجد المعلوم لم تحصل المطابقة التي هي شرطه، وأن يكون مقترناً بالمعلوم؛ وقبله لم يتحقق الإقتران، وأَنْ يكون واقعاً على المعلوم، وقبله لم يتحقق الوقوع. وهذا العلم الحادث هو فعله ومن فعله، وهو من جملة مخلوقاته، وسمّيناه علماً لله تبعاً لأئمتنا (عليهم السلام)، واقتداءً بكتاب الله حيث قال: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى﴾[1]. وقال : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾[2]»[3] انتهى.

قال: أقول هذا مع كونه خلاف الكتاب والسنة، ونحوهما من جهة إطلاق العلم على الصور اللوحية ونحوها لا محلها وظروفها؛ غفلة عن أقسام العلم.

■ صحة إطلاق العلم على غير الله المنسوب إليه

قلت: إنَّ الكتاب والسنة مملوءان بتصديق ما ذهب إليه الشيخ (قدس سره)، لأنه يقول: إنَّ الله سبحانه عالم بالأشياء كليها وجزئيها بذاته في رتبة أماكنها، ولم ينتظر الشيء من الأشياء، ولما نظرنا في الكتاب والسنة وجدنا أَنَّ العلم يطلق على غير ذات الله، وما هو غير ذات الله؛ فهو مخلوق وحادث بفعله، لكنه سبحانه لأجل شرافته نسبه إلى نفسه،

---

(١) سورة طه ، الآية : (٥٢).

(٢) سورة ق ، الآية : (٤).

(٣) حياة النفس في حضرة القدس : ص ٨.

كما قال الكعبة بيتي، ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾[1]. ولأجل ذلك قال شيخنا: **(وإنما سميناه علماً تبعاً لأئمتنا، واقتداءً بكتاب الله)**.

ولنذكر شطراً من الآيات والروايات الناصة على المطلوب؛ منها قول الله تعالى: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾[2]، وقال: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى ۞ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾[3]، وقال: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[4]. والشاهد في هذه الآية قوله: ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ إلى غير ذلك من الآيات.

ووجه الدلالة فيها أيضاً عدم جواز حمل هذا العلم على الذات البحت البات، لأنَّ العلم الذاتي هو عين الذات بلا مغايرة، وتمتنع الإحاطة بها، ويمتنع أنْ يكون في شيء من الأشياء؛ لاستلزام ذلك حدوثه.

وأمَّا الروايات فكثيرة، منها ما في رواية جابر الجعفي، عن الباقر عليه السلام في حديث طويل؛ إلى أن قال : (**ونحن حكمه ، ونحن حقه ، ونحن أمره، ونحن عينه، ونحن علمه**)[5] الحديث.

---

(١) سورة الحجر ، الآية : (٢٩).

(٢) سورة البقرة ، الآية : (٢٥٥).

(٣) سورة طه، الآيتان : (٥١، ٥٢).

(٤) سورة الأنعام ، الآية : (٥٩).

(٥) منها ما ورد عن أسود بن سعيد، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فأنشأ يقول ابتداءً من =

ومنها عنهم (عليهم السلام) «**إنّ لله علمين؛ علم علّمَهُ ملائكته، وعلم استأثره في علم الغيب عنده**».

وفي البحار عن البصائر بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام : « **إنّ لله علماً عاماً، وعلماً خاصاً.**

فأما الخاص، فالذي لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل.

وأما علمه العام الذي اطلعت عليه الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين فقد رُفِعَ ذلك كله إلينا»[1].

وفيه بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « **إنّ لله علمين ، علمٌ مكنونٌ مخزونٌ لا يعلمه إلاّ هو، ومن ذلك يكون البداء، وعلمٌ قد علّمَهُ ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه**»[2] إلى غير ذلك من الروايات .

= غير أن يُسأل : «**نحن حجة الله، ونحن باب الله، ونحن لسان الله، ونحن وجه الله، ونحن عين الله في خلقه، ونحن ولاة أمر الله في عباده**».

بصائر الدرجات : ص ١٧٥ ح١، الباب (٣)، الكافي : ج١ ص ١٤٥ ح ٧، الخرائج والجرائح: ج١ ص ٢٨٧ ح٢١، بحار الأنوار: ج ٢٥ ص ٣٨٤، الباب (٤٠).

(١) بصائر الدرجات : ص ١١٤ ح١ ، الباب (٢١)، توحيد الصدوق: ص ١٣٨ ح ١٤ ، الباب (١٠)، بحار الأنوار: ج٤ ص ٨٥ ح ، الباب (٢)، وج ٢٦ ص ١٦٠ ح ٣، الباب (١٢).

(٢) بصائر الدرجات : ص ١١٥ ح٢، الباب (٢١)، الكافي : ج١ ص ١٤٧ ح ٨، بحار الأنوار: ج٤ ص ١٠٩ ح٢٧، الباب (٣) ، و ج ٢٦ ص ١٦٣ ح ٩، الباب (١٢).

وأمّا الأدعية فكثيرة؛ منها ما في دعاء السحر: (**اللهم إني أسألك من علمك بأنفذه؛ وكل علمك نافذ، اللهم إني أسألك بعلمك كله**)[1].

ومنها ما في المقباس في التعقيب: (**وباسمك الذي تعلم به عدد أقطار الأمطار**)[2] إلى غير ذلك من الأدعية والأذكار، الدالة على صحة إطلاق العلم على غير الله المنسوبِ إلى الله، والإنتساب لأجل الشرافة وإكمال الحجة .

■ سبق علمه الأزلي بجميع الكائنات

وكون علمه في الكتاب، وفي اللوح المحفوظ؛ لا يستدعي عدم علمه السابق؛ بل يؤيد ذلك، فإنه يعلم سبحانه بذاته جميع الخلق، وإتماماً للحجة أثْبَتَ جميع ما صدر عن المكلفين في اللوح المحفوظ؛ وسَمَّاهُ علماً لكونه أبلغ، كما أنَّكَ إذا كان بينك وبين زيد حساب و لم تكن له ناسياً بوجه من الوجوه، وأثبته في الدفتر لكونه أردع عن الإنكار، فإذا قلت لزيد أعطني الحساب الذي كان بيني وبينك وأنكر؛ تقول له إني كتبته في الدفتر.

---

(١) مصباح المتهجد: ص ٥٣٠ (دعاء يوم المباهلة)، مصباح الكفعمي: ص ٩١٦، البلد الأمين: ص٣٧٤، إقبال الأعمال: ص ٨٤٦، بحار الأنوار: ج ٩٤ ص ٣٦٩ .

(٢) ورد قريب منه: «**وباسمك الذي تعلم به كيل البحار، وعدد الرمال، ووزن الجبال**».

دلائل الإمامة: ص ٢٩٤ ، بحار الأنوار : ج ٨٣ ص ٥٩ ، مستدرك الوسائل : ج٥ ص ٧١، الباب (٢٢).

فقوله سبحانه ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾[1] بهذا المعنى، لا بمعنى أنَّهُ سبحانه ينتظر ولم يعلم حتى تسبقه الحالات، وعلى ذلك تُحْمَل جميع الآيات والروايات والأدعية والأذكار المتضمنة لهذا المعنى، وهذا هو بعينه مراد شيخنا بلا زيادة ولا نقصان ، لأنَّهُ صَرَّحَ بالأمر في كثير من كتبه ورسائله، منها ما قال في من سأله عن ذلك فقال: (قد سمعنا عن مشائخنا، وقرأنا في أكثر كتب المحققين؛ أنَّ علم الله سبحانه بالكائنات كان قبل وجودها، فلا حادث إلاَّ وقد سبقه علمه الأزلي به، ولا ينكر هذا المعنى أحَدٌ من أهل الإسلام).

قال (قدس سره) أقول: هذا المعنى لا ينكره أحد من أهل الملل من زمان آدم (عليه السلام) إلى أن انقضى زمان التكليف، إلاَّ من ابتدع في الإسلام، ومثل هذا لا يعد من المسلمين.

نعم يكون المراد بهذا العلم الأزلي الذي هو ذات الله، وأما العلوم الحادثة كاللوح والقلم والعرش والكرسي وأنفس الملائكة والخلق؛ فالكلام فيه مختلف وتأتي الإشارة إلى ذلك .

■ تعلق العلم الحادث بالمعلوم الحادث

قال السائل : ولكن قولكم كل في زمانه ومكانه وهيئته، فالمعلوم الذي يتعلق به العلم الحادث له شيء هو غير الذي سبق علمه الأزلي به أو عينه.

---

(١) سورة طه ، الآية : (٥٢).

قال (قدس سره) أقول: اعلم أنَّ المعلوم الذي يتعلق به العلم الحادث هو المعلوم الحادث، وفيه ثلاثة أقوال لعلماء الإسلام، ثم ذكر الأقوال، وقال والحاصل: أَنَّ العلم الحادث يتعلق بالمعلوم الحادث، والعلم الحادث هو اللوح المحفوظ، قال تعالى: ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى ۞ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾[1]؛ فقوله: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾[2] مثل قولك الحساب الذي بيننا في الدفتر؛ وهذا ظاهر.

قال السائل؛ وأيضاً فنقول: هل معنى الحادث أَنَّهُ تعالى يعلم الأشياء بعد وجودها؛ بمعنى أَنَهُ تعالى يوجد لنفسه علماً بها ثم يوجدها.

■ **معنى العلم الحادث**

قال (عطَّرَ الله رمسه) أقول: معنى العلم الحادث أَنَّهُ يكتب عنده في ملكه ضبط الأشياء، وحفظ صفاتها ومقاديرها وهيئاتها وآجالها وأرزاقها، وما أشبه ذلك مع وجودها لا بعد وجودها، بمعنى أَنَّهُ يوجد في ملكه العلم بها وضبط حدودها حين يوجدها؛ لا أَنَّهُ يوجد لنفسه علماً بها؛ لأنه عالم بها قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها، فكيف يوجد لنفسه علماً بها؟! وأيّ حاجة له بذلك إذْ لم يفقد من جميع حدودها وأحوالها من ملكه شيئاً قبل أنْ يوجد، وقبل أنْ يكون شيئاً مذكوراً.

ومثال ذلك: قد يكون بينك وبين زيد حساب في بعض المعاملة فتكتبه في الدفتر؛ وإنْ كنت غير ناس للحساب، ولكن الاحتمال أَنْ ينسى

---

(١) سورة طه، الآيتان : (٥١، ٥٢).

(٢) سورة طه ، الآية : (٥٢).

زيدٌ، أو يتناسى توصلاً إلى إنكارك، أو ليهتم بالوفاء إذا علم أنَّكَ ضابطه عليه؛ بحيث لو صدر منه ما يوهم الإنكار أو الإستفهام؛ قلتَ له أنا عندي علم الحساب الذي بيننا في الدفتر، فيكون أردع له من الإنكار من قولك أنا أعلم الحساب؛ فإنه يشكك في الكلام الثاني دون الكلام الأول، ولهذا لما قال فرعون: ﴿**فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى ۞ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لاَ يَضِلُّ رَبِّي وَلاَ يَنسَى**﴾[1] وهذا هو السر والنكتة في التقييد بقوله: (**في كتاب**).

ومعنى قولنا إنَّ لله علماً حادثاً؛ أنَّهُ حين خلقها خلق لوازمها وملزوماتها، وكل ما يترتب على حدوثها مما كان منها شرطاً؛ خلقه تعالى مع خلقه لها، لأنَّ الشرط من لوازم المشروط، ولا يكون اللازم قبل الملزوم؛ لأنه في الحقيقة صفة للملزوم، ولا تكون الصفة قبل الموصوف ولا بعده؛ لأنها شرط والمشروط متوقف على شرطه، فلا بُدَّ أنْ يكون معه كالكسر والإنكسار، وهو سبحانه عالم بها قبل كونها كعلمه بها بعد كونها، فلا يكون محتاجاً في علمه بها إلى أَنْ يخلق له علماً بها، وإلاّ لكان قبل أَنْ يخلق ذلك العلم جاهلاً بها، وهذا اعتقاد الجاهل به تعالى (لعنهم الله تعالى) لأنه لم يفقد شيئاً منها من ملكه، فعلمه الأزلي بحيث لا يحتمل الزيادة والنقصان بهذا الإمكان؛ ولأنَّه لا يستقبل ولا ينتظر، لأنَّ المستقبل مفقود في الماضي والحال، وتعالى العظيم المتعال عن تغير الأحوال، فعلمه

---

(١) سورة طه، الآيتان : (٥١، ٥٢).

بكل شيء من خلقه ذاته البسيطة المجردة، فلو فقد من علمه ذرة نقصت ذاته تعالى، لكن المعلومات في أماكن حدودها، من الحدوث وأوقات وجودها من الإمكان ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾[1].

فيا مسلم صحح إسلامك باتباعي، وإياك أنْ تحترق بنار الكفر من مخالفتي؛ فإني ما أنطق بهوى نفسي؛ وإنما أنطق بهدى من الله باتباعي لأئمة الهدى (عليهم السلام) .

فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلنا ... وإن لم يكن فَهِمَ فيأخذه عنّا
فما ثم إلاّ ما ذكرناه فاعتمد ... عليه وكن في الحال فيه كما كنا
فمنه إلينا ما تلونا عليكم ... ومنّا إليكم ما وهبناكم عنا

انتهى ما أوردنا نقله من كلامه (أعلى الله مقامه). فانظر أيها المنصف في صراحة القول، بأنَّ المراد بالعلم الحادث هو إثبات اللوازم والملزومات، والشرائط والمتممات والمكملات في اللوح المحفوظ؛ كالحساب الذي بينك وبين زيد تكتبه في الدفتر ليكون أردع عن الإنكار، ويكون أقرب للإقرار، ولذلك قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[2] واستنساخه سبحانه إثباته في اللوح المحفوظ، وقال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾[3] إلى غير ذلك من الآيات. وليس المراد عدم علمه سبحانه بالأشياء قبل حدوثها.

---

(١) سورة فصلت ، الآية : (٥٤).
(٢) سورة الجاثية ، الآية : (٢٩).
(٣) سورة ق ، الآية : (٤).

وقوله: هذا مع كونه خلاف الكتاب والسنة ونحوهما، ينبئ عن عدم إدراكه لشيء، لأنَّ الكتاب والسنة ينطقان بتصديق ما يقول الشيخ كما عرفت.

وقوله: في جهة إطلاق العلم على الصور اللوحية ونحوها لا محلها وظروفها؛ هذا من أفحش الأغلاط؛ لصحة الإطلاق على محلها مع وجود العلاقة، ومن أعظم العلائق علاقة الحال والمحل؛ وهذا لا ينكره من له أدنى مسكة، على أنَّ العلم قد أُطلق في السنة على محلها؛ كما ورد عنهم (عليهم السلام) في الروايات المتكاثرة المتواترة (**العرش والكرسي بابان من العلم**)[1] والعرش يطلق على القلم، والكرسي على اللوح، فانظر في صراحة هذا الحديث وأمثاله على المطلوب .

■ تشبيه الأسترابادي علمه تعالى بعلم المخلوقين

وقوله: غفلة عن أقسام العلم؛ ليس تلك غفلة الشيخ، بل هي غفلة صاحب الرسالة؛ حيث لم يميز بين أقسام العلم حتى قال: (إنَّ علم الله بالأشياء هو علم العلة بمعلولاتها ، وعلم النفس بمقتضياتها) فقد شبه علمه بعلم المخلوقين، ولما كان علمه سبحانه عين ذاته؛ لزم من تشبيه علمه

---

(١) ورد قريب منه، عن حنان بن سدير، قال: «**سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العرش والكرسي. فقال: إن للعرش صفات كثيرة مختلفة... العرش في الوصل متفردٌ من الكرسي؛ لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب... فهما في العلم بابان مقرونان** ».

توحيد الصدوق: ص ٣٢١ ح١، الباب (٥٠)، بحار الأنوار : ج ٥٥ ص٣٠ ح٥١، الباب (٤).

تشبيه ذاته بالمخلوقات، وقد قال الله في الحديث القدسي: (ما آمن بي من شبهني بخلقي)[1].

■ بطلان علمه تعالى بالأشياء في ذاته بذاته إجمالاً

قال: لأنَّ العلم قد يكون حصولياً يحصل بحصول صورة المعلوم في العالم، وقد يكون حضورياً حاصلاً بحضور المعلوم بنفسه عند العالم، مع المغايرة بينهما أو بدونها؛ بمعنى عدم الغيبوبة، وقد يكون حضورياً حاصلاً بحضور علة المعلوم عند العالم مع المغايرة؛ كما في العلم بالنار الحاضرة بالنسبة إلى الحرارة التي لم تحس، فإنَّهُ إذا علم كنه النار يعلم حرارتها وغيرها من لوازمها ومعلولاتها، أو بدون المغايرة؛ كما إذا علمنا نفسنا بكنهها؛ علماً موجباً للعلم بمقتضياتها؛ بمعنى علم الغيبوبة، وعلم الواجب بالنسبة إلى الممكن قبل الإيجاد من هذا القبيل، فيكفي وجود ذات العلة في حصول العلم بالمعلوم، من غير أنْ يحتاج إلى القول بأنَّ الممكن نحواً من الوجود في مرتبة وجود العلة، وهو سبب تحقق العلم؛

---

(١) توحيد الصدوق : ص ٦٨ ح٢٣، الباب (٢)، أمالي الصدوق: ص ١٥ ح٣، المجلس (٢)، عيون أخبار الرضا: ج١ ص ١٠٧ ح٤، الباب (١١)، كشف الغمة: ج٢ ص ٢٨٤، مشكاة الأنوار : ص ٣٨ ح٥، الفصل الأول في التوحيد، تفسير نور الثقلين: ج٤ ص ٥٦٥ ح ٣٨، الإحتجاج: ج٢ ص ٣٨٣ ح ٢٨٨، وسائل الشيعة : ج ٢٧ ص ٤٥، ح٣٣١٧٢، الباب (٦)، بحار الأنوار: ج٢ ص ٢٩٧ ح١٦، الباب (٣٤)، وج٣ ص ٢٩١ ح٩، الباب (١٣).

لاستلزام ذلك على وجه القول بوحدة الوجود، كما يقول الصوفية خذلهم الله، ونحن من ذلك براء .

قلت: بعد الإعراض عن تحقيق أقسام العلم، وعلم الواجب سبحانه بالنسبة إلى الممكنات بأسرها؛ قبل وجودها وبعد وجودها على حدٍّ سواء، وعلمه عين ذاته، فلا ندركه بوجه من الوجوه.

وأما قول صاحب الرسالة؛ فهو تقليد لبعض الفلاسفة؛ حيث قالوا: إنَّ تعقله لذاته تعقل لجميع ما سواه[1]، وتعقله لذاته مقدمٌ على وجود ما سواه؛ إلى أنْ قالوا: وهذا هو العلم التفصيلي من وجه، والإجمالي من وجه آخر، وتلقاه صاحب الرسالة بالقبول، حيث قال في آخر ذكر الأقوال: فريق في الجنة وفريق في السعير، والقرينة على صدق ما نسبناه إليه قوله في قوله تعالى: ﴿**ولما يعلم الله**﴾...الخ ، محمول على عدم حصول الإتيان الخارجي، فيتحقق على ما يقول عند الله الإجمال والتفصيل، كما قال بعض الفلاسفة ، فيعلم الأشياء في ذاته بذاته إجمالاً ، وبعد إيجادها تفصيلاً، وذلك خلاف ضرورة مذهب أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأن الله سبحانه يعلم الأشياء مجملاتها ومفصلاتها، أو كليها وجزئيها قبل وجودها وبعد وجودها على حدٍّ سواء، لا تسبقه الحالات ولا تحده الأدوات، فليس عنده إجمال ولا تفصيل، تعالى عن الإجمال والتفصيل ربنا الجليل، ثم اللازم لقوله: القول بوحدة الوجود.

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ص ٢٦٢.

فقوله: ونحن من ذلك براء ؛ قضية كاذبة ؛ لأنَّهُ صرَّح بأنَّ علمه سبحانه هو علم العلة بالمعلولات.

■ **علم الله بالأشياء ليس كعلم العلة بمعلولاتها**

فنقول: إنَّ العلة هل تعلم المعلولات على ما هي عليها، أم تعلمها على خلاف ما هي عليها ؟

إن كان الأول: يلزم أنْ لا تكون العلة علة بمعلولاتها في مرتبة ذاتها لاختلاف الحقائق، ولأنَّ العلة واحدة والمعلولات متكثرة، والوحدة مخالفة للكثرة بالبداهة، فلا يمكن علمها بها في رتبة ذاتها؛ لاشتراط المطابقة بين العلم والمعلوم، فإنْ لم تصح المطابقة لا يصدق العلم، كما أنَّك إذا أردت أنْ تعرف زيداً فلا بُدَّ لك من معرفته بنفسه لا بغيره، فلو عرفته بعمرو لم تكن عارفاً لزيد؛ وكذلك الطويل يعرف بالطول والقصير يعرف بالقصر والأحمر بالحمرة، والأخضر بالخضرة، فلو عرفت الطويل بالقصر لم تكن عارفاً للطويل، فلا تعلم العلة معلولاتها في ذاتها، إلاّ أن نقول أنَّ للمعلول مرتبة في مرتبة ذات العلة، وهو القول بوحدة الوجود.

وإنْ كان الثاني: يلزم أيضاً عدم علمها بها، ثم إنَّ المعلول يجب أنْ يكون في ذات العلة، إذا قلنا أنَّ العلة تعلمها في ذاتها بذاتها؛ وإلاّ لم تكن عالمة به، فإذا تحقق وجوده في رتبة العلة، كان هو نفس العلة، فلم يكن معلولاً بوجه من الوجوه. وصاحب الرسالة يلزمه هذا القول، وهذا القول هو القول بوحدة الوجود.

ثم أنَّ حقائق المعلولات متباينة من الأخرى، فكذلك العلة والمعلولات، فكيف العلم بأحدها عين العلم بالأخرى؟ فإذاً يجب اختلاف العلم، فإذا اختلف العلم يجب أَنْ يكون متعدداً، فلم يكن علم العلة بنفسها عين علمها بمعلولها، فلا يصح أَنْ يُقَال: إنّ علم الله بالأشياء هو علم العلة بمعلولاتها؛ إلاّ على القول بالتشبيه ووحدة الوجود، ونحن من ذلك براء .

■ عدم صحة إطلاق العلة على الذات المقدسة

قال: وإطلاق العلة على ذات الله تعالى صحيح، أما الناقصة فتنقص المعلول، وأما التامة فبملاحظة المشيئة والإرادة.

قلت: لا يجوز إطلاق العلة على الله سبحانه بوجه من الوجوه .

أما أولاً: فلأن أسماء الله كلها توقيفية، للأدلة على توقيفية الأسماء، وهو سبحانه ما سمى نفسه بها، ولا أمناؤه (عليهم السلام) وقد قال مولانا الرضا عليه السلام : (**فليس لك أَنْ تُسميه بما لم يُسَمِّ به نفسه**)[1]. لما نظرنا في الأدعية والروايات وجدنا أنَّ الأئمة (عليهم السلام) يطلقون العلة على غير ذات الله، كما في الدعاء: (**كان عليماً قبل إيجاد العلم والعلة، وكان قوياً قبل إيجاد القوة والقدرة**)، وفي الحديث: (**علة ما صنع صنعه، وهو لا علة له**) إلى غير ذلك من الأدعية والروايات .

---

(١) توحيد الصدوق : ص ٤٥١ ح١، الباب (٦٦) ، عيون أخبار الرضا : ج ١ ص ١٦٧، الباب (١٣) ، الإحتجاج : ج٢ ص ٣٦٥ ح ٢٨٤ ، بحار الأنوار : ج١٠ ص ٣٣٦ ، الباب (١٩) مع شرح الحديث.

وبالجملة: المعروف عند أهل البيت (عليهم السلام) عدم إطلاق لفظ العلة على الله.

وأمَّا ثانياً : فلأن العلة والمعلول مقترنان من حيثية العلية والمعلولية، والإقتران في صنعة الحدوث .

وأمَّا ثالثاً : فلأن العلة إنْ كانت ناقصة؛ لزم استكمالها، وذلك يوجب فقره سبحانه، وإنْ كانت تامة لزم عدم تخلف المعلول عنها؛ لكون المعلول من لوازم ذات العلة، واللازم والملزوم لا ينفكان عن الآخر؛ وإلاّ لم يكن أحدهما لازماً والآخر ملزوماً، وذلك يستلزم كون الخلق من لوازم ذات الحق، واللازم والملزوم مقترنان، والإقتران من صفة الحدوث، ويستلزم عدم ثبوت الإختيار له سبحانه؛ بمعنى إنْ شاء فعل وإنْ شاء ترك، وذلك مخالف ضرورة المذهب.

■ لا كيف لعلمه تعالى

قال صاحب الرسالة: وعلى ما ذكره يلزم المصنوع جهلاً ووقوع العلم بعد ذلك، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

قلت: ما أجهل هذا المعترض! وكيف يقول ذلك مع أنَّ الشيخ (أعلى الله مقامه) ملأ كتبه ودفاتره ورسائله وأجوبة مسائله؛ بأنَّ الله سبحانه عالم بالأشياء قبل وجودها وبعد وجودها على حدٍّ سواء، ولكن لا نعلم كيف يعلم؛ لأنه لا كيف لعلمه؛ لأنه لا كيف لذاته. وقد عرفت معنى العلم الحادث .

قال: مضافاً إلى أنَّ القول بأن العلم نفس المعلوم، ينافي قوله أنَّه حادث بحدوثه، وإنْ شرط أنْ يكون مطابقاً للمعلوم ومقترناً به وواقعاً عليه، لعدم تصور مطابقة الشيء لنفسه، واقترانه بها ووقوعه عليها، فهذا أيضاً يوهم التدليس والطفرة .

■ العلم الحادث حادث بحدوث المعلوم

قلت: أنَّه اعترض هذا الإعتراض في غير هذه الرسالة أيضاً، وذكر كثير في هذه الرسالة، وأجابه سيدي وسندي وأستاذي، ومَنْ إليه في كل حق استنادي؛ سيد الأفاضل والأعاظم؛ السيد كاظم (متع الله المسلمين بطول بقائه) بما يقلع أساس الإنكار، وملخص ما قال: إنَّ القول بأنَّ العلم نفس المعلوم يؤيد ويشيد القول بأن العلم الحادث حادث بحدوث المعلوم؛ بل هو العلة لذلك، لأنَّ المعلوم إذا كان حادثاً والعلم عينه، فبالضرورة يكون حادثاً، فلا تنافي بين القولين .

■ تغاير الجهات بين العلم والمعلوم

وقوله : لعدم تصور مطابقة الشيء لنفسه، واقترانه بها ووقوعه عليها.

جوابه: إنَّهُ قد سبق منّا أنَّ بينهما، أي بين العلم والمعلوم تغاير بالجهات، وتلك الجهات حالةٌ في الشيء الواحد، فإنَّ كون الشيء علماً ومعلوماً وعالماً صفات له، والصفة تغاير الذات، لكن الذات الواحدة قد تكون محلاً لصفات كثيرة متغايرة متخالفة الأحكام، فمن حيث المغايرة

بين العلم والمعلوم يشترط بينهما المقارنة والوقوع والمطابقة، ومن جهة كونهما في شيء واحد وموضع واحد.

قلنا: إنَّ العلم نفس المعلوم؛ يعني أنَّ الشيء من حيث ظهوره للعالم علم، ومن حيث كونه ظاهر له معلوم للعالم، وهو يشمل حصوله له، وحضوره عنده وانكشافه لديه، وهذا الظهور قائم بالمعلوم كما سبق، وقد تقرر عند أهل العلم أنَّ الجهات والإضافات والصفات إذا كانت في محل واحد متعدد الجهات؛ فيحكمون عليها الوحدة والإتحاد، وإن كانت في محل متعدد يحكمون عليها بالكثرة والإختلاف، وقد صرَّح العلماء بذلك عند قولهم في العلم أنَّه إضافة، واعترضوا على القول بالإضافة في علم الشيء بنفسه، وأجابوا بمثل ما ذكرنا؛ وهو مذكور في أكثر الكتب الكلامية؛ لا سيما التجريد وشرحه[1]، والمحصل وشرحه وغيرهما .

وأما قوله: فهذا أيضاً يوهم التدليس، فليس له عندنا جواب، والله ولي الحساب، وإليه المرجع والمئاب.

■ مراد الشيخ الأحسائي من العلم الحادث

قال: فإنْ قُلْتَ: مراده أنَّهُ يثبت بعد وجود الأشياء أحوالها؛ كأرزاقها وآجالها في ملكه كاللوح؛ بمعنى أنَّهُ يوجد فيه العلم بها وضبط حدودها حين وجودها لا أنه يوجد لنفسه علماً بها، لأنه عالم بها قبل وجودها كعلمه بها بعد وجودها، كما إذا كان بينك وبين زيد حساب

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ص ٢٦٣ – ص ٢٦٤.

تكون عالماً به غير ناسٍ له، ومع ذلك تكتبه في الدفتر لكونه أردع عن الإنكار، ولذا قال موسى عليه السلام لفرعون: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[1] .

قلتُ: المراد أنَّ ظاهر كلامه يقتضي ذلك من غير قرينة صارفة، وبيان المراد من الخارج لا يدفع الإيراد؛ فإنَّه موجب الشبهة لأهل الشريعة.

قلتُ: قد عرفت مقصود شيخنا من العلم الحادث فلا نعيد، ولو قال الشيخ: مرادي من هذه العبارة هذا، يعني كيف يمكنك رفعه واللفظ أيضاً يحتمل ذلك المعنى؟! لا سيما ظهور مراده من هذه العبارة عند **﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾**[2]، فإنَّه (قدس سره) قال: **(والعلم الحادث هو فعله ومن فعله، وهو من جملة مخلوقاته، وسمّيناه علماً تبعاً لأئمتنا (عليهم السلام) واقتداءً بكتاب الله)**[3] في تسميته المخلوقين بالعلم، ذلك لا يدل على أَنَّهُ سبحانه لم يكن عالماً بها قبل حدوثها؛ بل ولا يوهم ذلك، فما أَجهل صاحب الرسالة في فهم العبارة، حيث قال: إنَّ ظاهره يقتضي ذلك من غير قرينة صارفة.

■ إجمال ونتيجة للمبحث

قال: وبالجملة فالعاقل أَنْ يَحْجُرَ عما ذكرنا، ولا بدَّ أَنْ يعتقد أَنَّهُ عالم بالأشياء قبلها؛ وإنْ لم نعلم كيفية علمها؛ لا أَنْ يقول بمقالته، فإنَّ

---

(١) سورة طه، الآية : (٥٢).

(٢) سورة ق ، الآية : (٣٧).

(٣) حياة النفس في حضرة القدس : ص ٩.

ذلك لو لم يكن بَيِّنُ الفساد، وبعيداً عن الصواب، فلا أقل من كونه محل الإرتياب.

قلت: إنَّ العاقل إنْ كان تابعاً لله ولأئمة الهدى؛ فيجب أَنْ يعتقد بحقية ما ذهب إليـــه الشيخ ؛ لموافقته للكتاب والسنة والعقول السليمة ، ويعتقد ببطلان ما ذهب إليه صاحب الرسالة ؛ لمخالفته للكتاب والسنة والعقل، لأنه ذهب إلى صحة إطلاق العلة على الله، وقد عرفت بطلانه، وذهب إلى القول بالتشبيه في علمه؛ حيث قال: علمه كعلم النفس بمقتضياتها، وذهب إلى كون علمه بالأشياء في رتبة ذاته إجمالي، وبعد ظهور الأشياء يحصل العلم التفصيلي؛ إلى غير ذلك من الأغلاط[1].

---

(١) وللإستزادة والإطلاع والمعرفة على ما كتبه الشيخ الأحسائي وتلامذته، ومَن سار على نهج مدرسته التكاملية المحمدية في هذا المبحث (العلم)؛ فليراجع المصنفات التالية:

١- **جوامع الكلم ؛ الرسالة العلمية:** ج١ ص ٣٢٨، وص١٩٤، وص ٢٢٨.

٢- **شرح العرشية :** ج١ ص ٨٩.

٣- **شرح المشاعر :** ص ٥٠٩.

٤- **حياة النفس في حضرة القدس:** ص ٨.

٥- **الرسالة العلمية، للشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد الأحسائي (قدس سرهما).**

٦- **رسالة في الرد على بعض المعترضين على آراء الشيخ أحمد الأحسائي في مسألة المعاد والعلم للسيد كاظم الرشتي.**

٧- **اللوامع الحسينية :** ص ٢٦١، اللمعة الثانية عشر.

٨- **مفاتيح الأنوار ومصابيح الأسرار :** ص ١٢١، المفتاح الثامن .

٩- **علم الحجة:** ص ٩٢.

١٠- **إحقاق الحق :** ص ٣١٨ – ص ٣٤٤ .

الفصل الثاني

المعراج الجسماني للنبي الأعظم

(صلى الله عليه وآله وسلم)

مفهوم المعراج الجسماني عند الشيخ الأحسائي (قدس سره)

وقال في النبوة: بعد القول بثبوت النبوة، والإستدلال على نبوة نبينا وبيان معجزاته، ومن جملة معاجزه المعراج الجسماني وذكر المعراج.

وقال بعد ذلك: والعجب من الشيخ المعاصر حيث قال في جواب السؤال عن معراج نبينا (صلى الله عليه وآله) وصلاته بالملائكة، وصلاة الرب ووقوفه ما يخالف ظن ذلك؛ حيث قال: (إنَّ حقيقة المعراج هو العروج على ظاهره ولا جهل فيه؛ وإنما الجهل في معرفة جسد النبي (صلى الله عليه وآله) وفي معرفة الأفاعيل الإلهية، وفي معرفة الخرق والإلتئام.

فنقول: اعلم إنَّ الله سبحانه خلق قلوب المؤمنين من فاضل طينة جسم محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، والفاضل إذا أُطلق في الأخبار وفي عبارات العارفين بالأسرار يراد به الشعاع[1] ؛

---

(١) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي عليه السلام: «**يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جهنم وبئس المصير.**

يـا علي: أنت مني، وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقـوا مـن فاضل طينتنا، فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودهم فقد ودّنا. =

وهو واحد من سبعين، مثلاً جسم النبي (صلى الله عليه وآله) قرص الشمس، وقلوب شيعتهم خلقوا من الشعاع الواقع على الأرض من قرص الشمس، فإذا عرفت هذا عرفت أَنَّهُ يصعد بجسمه ولا يكون خرق ولا التئام.

بقي شيء وهو أَنَّا نقول: الجسم هو كذلك، ولكنه لبس الصورة البشرية التي تحس وهي متجسدة، وحكمها حكم سائر الأجسام الجمادية، والصعود بها يلزم منه الخرق والإلتئام.

ونجيب: بأنَّ الصورة البشرية عند إرادة صعوده يجوز فيها احتمالان، هما في الواقع سواء؛ وفي الظاهر الأول أبعد من العقول والثاني أقرب.

فالأول: إَنَّ الصاعد كلّما صعد ألقى منه عند كل رتبة منها مُثُلاً، فإذا أراد تجاوز كرة الهواء ألقى ما فيه من الهواء فيها، وإذا أراد تجاوز كرة النار ألقى ما فيه منها فيها، وإذا رجع أخذ ماله من كرة النار، وإذا وصل الهواء أخذ ماله من الهواء.

ولا يقال على هذا يلزم أنَّ هذا قول بعروج الروح خاصة، لأنه إذا ألقى ما فيه عند كل رتبة لم يصل إلاّ الروح، لأنا نقول إنّا لو قلنا بذلك فالمراد أعراض ذلك ، لأنَّ ذوات ذلك لو ألقاها بطلت بنيته ؛ وبنيته باقية

= يا **علي** : **شيعتك مغفور لهم على كل ما فيهم من ذنوب وعيوب.**

يا علي: أنا الشفيع لشيعتك غداً، إذا قمت المقام المحمود فبشرهم بذلك.

يـــا علي: شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله». روضة الواعظين: ص٤٢٣ مجلس في ذكر فضائل الشيعة.

لا تنفك، وإنما مرادنا الجسم بالنسبة إلى عالم الكون، وإلاّ فهو على ما هو عليه من التجسد والتخطيط .

والثاني: إنَّ الصورة البشرية التي هي المقدار والتخطيط تابعة للجسم في لطافته وكثافته، فإنَّ الملك مثل جبرائيل إذا رجع في صورة البشر كصورة دحية بن خليفة الكلبي، يخرج بقدر دحية، مع أنَّه يملأ ما بين الأرض والسماء، ولو شاء مَرَّ في ثقب الإبرة وأصغر؛ لأنَّ الأجسام اللطيفة النورانية تكون بحكم الأرواح، ولا تزاحم فيها ولا تضايق، ولهذا يبلغ المعصوم عليه السلام من مشرق الدنيا إلى مغربها في أقلِّ من طرفة عين، ولا يستغربه السامع، وهذا هو ذلك بعينه فافهم.

وأمَّا معرفة الأفاعيل الإلهية؛ فلأنه إنما توهم من توهم أنَّ العالم على وضع واحد، لو اختل اختل النظام، فإذا خرق حصل حال مروره فرجة بانحباس الأجزاء المختلفة، فإذا وقف وقف جميع الفلك؛ على أنَّهُ لا فرجة فيها، ولا يمكن تخلل أجزائه ولا تلززها، فأين تذهب أجزاء تلك الفرجة المفروضة؟ ومع هذا كله فيلزم فساد النظام، والإلتئام إنما يكون بانبساط الأجزاء إلى الفرجة، ولا يكون ذلك إلاّ مع التخلل والترقق، ولا يمكن فيه ذلك وأمثال ذلك، وهذا جارٍ على حسب أفاعيل العباد.

وأمَّا الأفاعيل الإلهية على تقدير تسليم امتناع الخرق والإلتئام، **فنقول:** على ظاهر العبارة أنَّ المعراج معجز للنبي (صلى الله عليه وآله) والمعجز يجري فيه ما لا يجري في العادة وفيما تعرفه الناس، فيجوز أَنْ

تكون الأجزاء التي كانت بقدر جسمه الشريف حال مروره فنيت في بقاء جسمه، كما فنيت الجبال والعُصي في جسم عصا موسى عليه السلام ، وكان جسمه الشريف قائماً مقامها في إمداد العالم السفلي؛ من أحكام الحياة في سماء الدنيا، والفكر في الثانية ، والخيال في الثالثة ، والوجود في الرابعة ، والوهم في الخامسة، والعلم في السادسة، والعقل في السابعة، والصور في الثامنة، والتسخير والتقدير في التاسعة، بحيث لا تفقد منها لأنَّ جسده هو علة في هـــذه الأسباب ، فهو أقوى منها قطعاً، وكلّما تعدى شيئاً رجع ما فنى منه، بحيث لا يحصل خرق ولا التئام، ويكون سيره في ذلك كله موازياً للخطوط الخارجة، من مركز العالم إلى المحيط بها في كل فلك، فيدور معها على التوالي.

ولو قلنا: أَنَّهُ يسير على خط مستقيم جاز؛ وكان ما اعترضه من الأجزاء التي تكون اصطفافها بالنسبة إلى خط سيره مستقيم صورياً يكون مستهلكاً في بقائه، وعائداً بعد تجاوزه كما مَرَّ على حدٍّ واحد، ولما كان جسده الشريف علة لوجود جميع الأجساد، وجسمه علة لجميع الأجسام، كان محيطاً بجميعها، فلا يكون منها جزء إلاّ وهو محيط به، فكان (صلى الله عليه وآله) في عروجه محيطاً بجميع الأجسام والأرواح والنفوس والعقول، لأن عقله علة العقول، وروحه علة الأرواح، ونفسه علة النفوس؛ إحاطة المنير بأشعته، فَمَرَّ في عروجه بكل شيء، ورأى كل شيء، ورأى الأنبياء (عليهم السلام) كل في رتبته؛ لأنَّ من غلب عليه الفكر مثلاً

رآه في السماء الثانية، ومن غلب [عليه] العلم رآه في السماء السادسة، ومن غلب [عليه] العقل رآه في السماء السابعة وهكذا .

ومعنى صلاته بالملائكة: صلاة الظهر؛ وهو إنما عرج بالليل؛ لأنَّ عروجه على سمت بدؤ الوجود، وكان بدؤ الوجود والشمس قائمة على قمة الرأس في التاسع عشر من برج الحمل، والسرطان طالع الدنيا، فأول ما تحرك الفلك وجب فرض الظهر؛ فهي أول فريضة فُرضت، وهي أول صلاة صلاّها (صلى الله عليه وآله).

فإنْ قلت: كيف تكون هذه أول صلاة صلاها وهو إنما عرج إلى السماء بعد النبوة بسنتين؟

قلت: هذا في الزمان؛ والتي صلاّها ليلة المعراج في الدهر؛ وذلك قبل خلق الأجسام بألفي عام، وليلة المعراج عرج (صلى الله عليه وآله) في الزمان بجسده، وفي الدهر بجسمه، وفي السرمد بروحه بعروج واحد، وصلى بالملائكة في الدهر، وسبغ الوضوء من صاد؛ وهو بحر تحت العرش، وعروجه إنما كان في الليل بجسده، وأما في جسمه الشريف فهو في النهار قبل الزوال بقليل، قدر ألفي عام .

واعلم: أنَّ هذا الجواب ما يمكن بيانه لكل أحد، ومن يجوز البيان له لا يكفي فيه الخفاء؛ بل لا بدَّ من المشافهة؛ لأنَّ الفرق بين الزمان والدهر مما انسد بابه عن فحول العلماء، وإنْ عبّروا عنه بعبارة حسنة مأثورة عن الوحي، ﴿**وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ**[1]﴾[2] .

---

(١) سورة الأنعام، الآية : (٣٧).

(٢) جوامع الكلم : ج١ ص ٢٨٩، س ١٠.

■ **معنى صلاة الرب**

ومعنى صلاة الرب: أنَّ الإسم المربي له هو روح القدس (العقل الأول) وهو اسم الله البديع لقيه في أعلى مراتبه؛ وهو مقام «أو أدنى» أعني فلك الولاية المطلقة؛ وهو يصلي لله .

ومعنى آخر: يصل ﴿**مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ**﴾[1] يصل الولاية بالنبوة.

ومعنى صلاته يقول: (سبوح قدوس، أنا رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي)[2]، وكان محمد (صلى الله عليه وآله) واقفاً لانقطاع سيره، واتصاله بذلك الرب، فكان بينهما حجاب النفس المطمئنة، حجاب من زبرجد.

وإنْ أُريد بالرب هنا الكلمة التي انزجر لها العمق الأكبر؛ وهو المشيئة جاز، لأنَّ الإسم البديع هو كينونة هذه الكلمة؛ وهو الماء الأول، وهذه الكلمة هي السحاب المتراكم الثقال.

وإنْ أُريد به المعبود بالحق سبحانه وتعالى؛ فمعنى يصلي: يفيض الرحمة التي هي صفة الرحمان، وهي التي وسعت كل شيء والتي هي صفة

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (٢٧) .

(٢) الكافي : ج١ ص ٤٤٢ ح ١٣، الإحتجاج : ج١ ص ٥٧٨ ح ١٣٧، بصائر الدرجات: ص ١٣٤ ح١، الباب (٨)، تفسير العياشي: ج١ ص ٥٩ ح ٢٦، تفسير البرهان : ج١ ص ٨٧، بحار الأنوار: ج ١١ ص ١٨٦، وج ١٨ ص ٣٠٦، وج ٢٦ ص ٨٧، وسائل الشيعة: ج٦ ص ٣٤، وج ٧ ص ٢٢٨.

الرحيم؛ وهي الرحمة المكتوبة للمؤمنين، ولهذا قال في الحديث ما معناه: **(من لأمتك يا محمد من بعدك ؟**

قال: الله أعلم، قال الله تعالى: علي بن أبي طالب)[1] الحديث انتهى.

قلت: ولما كان المراد دفع الإيراد، ورفع الإستبعاد، نقول: إنَّ الشيخ (قدس سره) بَيَّنَ في غير موضع من كتبه ورسائله بأنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) صعد بثيابه ونعليه حتى كان من ربه قاب قوسين أو أدنى[2].

---

(١) الكافي : ج١ ص ٤٤٣ ح ١٣، بحار الأنوار : ج ١٨ ص ٣٠٦ ، الباب (٣) .

(٢) قال الشيخ الأوحد الأحسائي (قدس سره): «صعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة المعـــراج بجسمه الشريف، مع ما فيه من البشرية الكثيفة، وبثيابه التي عليه، ولم يمنعه عن اخـــتراق السماوات والحجب، حجب الأنوار، لقلة ما فيه من الكثافة، ألا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظل، مع أنَّ ثيابه عليه؛ لاضمحلالها في عظيم نوريته، وكذلك حكم أهل بيته الثلاثة عشر المعصومين (صلى الله عليهم أجمعين) ».

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٣ ص ١٢٩ .

ومن ثم يأتي الشيخ الأوحد (قدس سره) فيناقش مسألة الخرق والإلتئام، وصعود النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مع ما عليه من الثياب والنعلين، فيقول:

«ما معنى تداخل الأجسام؟! والمنع من الخرق والإلتئام ؟! والملائكة والشياطين تخترق الســـماوات، وسيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صعد بجسمه الشريف بثيابه وعمامـــته ونعلـــيه، وإدريس عليه السلام رفعه الله بجسمه إلى السماء، وعيسى عليه السلام رفعه الله بجسمه... فأين امتناع تداخل الأجسام ؟ وأين امتناع الخرق والإلتئام ؟!» .

شرح العرشية : ج٢ ص ٣٠١ .

■ **مفهوم إلقاء النبي الأعظم الأعراض عند كلّ رتبة**

وقوله في هذه الرسالة: إَنَّ الصاعد كلّما صعد ألقى منه عند كل رتبةٍ منها ، مثـــلاً يريد أنه (صلى الله عليه وآله) حيث كان متحققاً له نسب وشؤونات وأمثلة، فإذا تجاوز عن ذلك الحد تحققت له شؤون وأمثلة غيرها، كما أنَّك لو كنت على يمين زيد وجدت نسبة بينك وبين زيد؛ هي كونك على يمينه، وإذا صرت على يساره ارتفعت تلك النسبة ووجدت نسبة أخرى؛ وهي كونك على يساره، وهذه النسبة يُعَبَّرُ عنها بالمثال، ولذلك **قال (أعلى الله مقامه): (ألقى عند كل رتبة مُثُلاً منها)** والمثل (بضم الميم) جمع مثال، فإنَّهُ (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان على وجه الأرض كانت له نسبة مع الأرض، فلما صعد انقطعت تلك النسبة، ووجدت نسبة أُخرى له مع الهواء، فإذا تجاوز انقطعت تلك النسبة، ووجدت له نسبة أُخرى مع النار وهكذا، فلما نزل وجدت له بتنـــزله عند كل شيء تلك النسبة التي كانت متحققة له قبل الصعود.

لا يقال إنَّ هذا من البديهيات لا يحتاج إلى بسط كلام فيه؛ فما الفائدة في بيانه بهذا النمط؟

لأنا نقول إنَّ النسب والأوضاع والمثل وأشباهها عند الشيخ من الأمور المتحققة المتأصلة ، خلافاً للحكماء ؛ حيث ذهبوا إلى أنها أمور اعتبارية لا تأصل لها بوجه من الوجوه، وإنما الأذهان تنتزعها من الأمور في مقاماتها المتأصلة المتحققة، ولما ذهب شيخنا إلى أصالتها وتحققها بالبراهين التي أقامها في مقاماتها، بيّن في أغلب المواضع تحققها، وأنها أمورٌ

موجودة في الخارج، ومن جملة ما بيّن هذا المطلب ههنا، وهو من دأبه أنْ يذكر هذه الدقائق ليفهم من يفهم.

ولما كانت هذه العبارة بظاهرها توهم عدم القول بعروج الجسد؛ استدرك وقال: (**لا يقال هذا إنّ هذا قولٌ بعروج الروح خاصة، لأنه إذا ألقى ما فيه عند كل رتبة لم يصل إلاّ الروح، لأنا نقول إنا لو قلنا بذلك فالمراد أعراض ذلك ، لأنّ ذوات ذلك لو ألقاها بطلت بنيته ، وبنيته باقية لا تنفك**)[1]. فانظر في صراحة القول بأنّ الملقى إنما هو العرض خاصة؛ وهو الصورة التي قلنا هي النسبة التي لا توجب التغير في جسمه دخولاً ولا خروجاً، كما قلنا سابقاً من أنّ الأعراض الملقاة هي المثل (بضم الميم) جمع مثال، وهذه المثل هي التي تكون سبباً للخرق والإلتئام؛ لأنها ليست من سنخ الأفلاك، فإذا دخلت في الأفلاك لزم من دخولها الخرق يقيناً، فهو (صلى الله عليه وآله) لم يصعد بها، ولأن هذه الصورة المتحصلة من مجانسة هذه المراتب لا بُدَّ من عدم تجاوزها عن رتبتها؛ كما هو مشاهد بالضرورة، فإنّ الشيخ الذي وجدك عند جلوسك مع زيد لا يتجاوز عن تلك المرتبة، لأنك كلما تلتفت إلى ذلك المكان ترى شبحك هناك، وهذا إن شاء الله مراده، فإذا زالت تلك النسب والأوضاع والأشباح المتحصلة من مجانسة السفليات؛ بقي جسمه الشريف (صلوات الله عليه) على ما هو عليه، وفي تلك الحالة يصعد الأفلاك، ولا يلزم من صعوده خرق ولا التئام، لأنّ جسمه علة الأفلاك، والمعلول إذا حاذته العلة فنى ببقائها؛ فتفنى أجزاء الفلك ببقاء جسمه عند عروجه؛ بحيث لا يلزم خرق ولا التئام، ولا تداخل الأجسام.

---

(١) جوامع الكلم : ج١ ص ٢٨٩ س ١٠.

■ افتراء الأسترابادي على الشيخ الأحسائي

قال صاحب الرسالة: أقول لا يخفى أنّ مقتضى كلماته السابقة عروج الجوهر النوري المكنون الكامن في هذا الجسم، كما هو مذهبه في المعاد كما سيأتي، ومقتضى كلماته اللاحقة تداخل أجزاء الأجسام الفلكية في جسده، وكونه علة فاعلية للأفلاك.

قلت: قد عرفت أنّ الملقى إنّما هو العرض؛ وهو المثال كما بيّنا، فلم يقل بأنه صعد بالجوهر النوري كما زعمه المعترض، وقاس هذه المسألة بالمعاد، وافترى عليه بأنه يقول بعود الجوهر النوري، مع أنّ الشيخ (أعلى الله مقامه) لم يقل بذلك، وقد صرَّحَ بأنّ المعاد إنما هو بهذا الجسد المحسوس الملموس المرئي بالأبصار؛ كما ستعرفه إن شاء الله.

وبالجملة: فالملقى ليس من أجزاء جسمه (صلى الله عليه وآله وسلم).

■ فناء أجزاء الأفلاك عند ظهور جسمه النوري

وقولـــه : ومقتضى كلماته اللاحقة ... الخ . هذا افتراء آخر ؛ لأنه (أعلى الله مقامه) صرَّحَ بفناء أجزاء الفلك عند ظهور جسمه؛ لأنّ الذي تحقق عنده أن جسم الأفلاك مخلوق من شعاع جسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا أراد الصعود فنيت تلك الأجزاء التي تحاذيه في الصعود ببقاء جسمه؛ فني النور عند ظهور المنير، فإنّ النور لا يبقى له تحقق عند تحقق المنير ، وهذا معروف عند أهل المعرفة ، وليس هذا قول بتداخل الأجسام أبداً بوجه من الوجوه.

■ آل محمد الواسطة العظمى بين الحق والخلق

وقوله: وكونه علة فاعلية... الخ. اعلم أنَّهُ قد أجمع المسلمون على أنَّ النبي (صلى الله عليه وآله) هو أوَّلُ ما خلق الله، فما يوجد شيء إلاّ وهو قبله، وعلى مقتضى هذا الكلام يجب القول بأنَّ سائر الموجودات لا بدَّ وأن توجد بواسطته؛ وإلاّ للزم الطفرة[1] التي صرَّحَ العلماء بأنَّ الضرورة قاضية ببطلانها .

وكونه واسطة للخلق في جميع الأكوار والأدوار مما نطق به صريح الأخبار المتواترة عنهم (عليهم السلام) فلما كان (صلوات الله عليه) أول ما تعلق به الفعل، والفعل هو العلة لوجود الخلق؛ صحَّ مجازاً إطلاق العلة عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلاقة الحال والمحل، وهي من أعظم العلائق، فكونه علة ليس إلاّ من باب المجاز، وسيأتيك مزيد بيانه إن شاء الله.

■ العروج الجسماني واختراق الحجب النورية

وبالجملة: فالشيخ لا يقول بتداخل الأجسام، ولا بعروج الجوهر النوري، الذي نسبه صاحب الرسالة، وقد قال في كثير من رسائله وكتبه ومباحثاته بأنه (صلوات الله عليه) عرج بثيابه ونعليه إلى السموات؛ حتى كان من ربه قاب قوسين أو أدنى.

---

(١) الطفرة : هي عبور المراتب والدرجات دُفعةً بلا تدريج، وعبور الفواصل الزمنية والطبيعية، والقوانين المتعارفة. معجم الكلام : ص ٢٣٤، حرف الطاء .

فانظر أيُّها المنصف أنَّ الذي يقول إنَّهُ عرج (صلى الله عليه وآله وسلم) بثوبه ونعليه، هل يساغ أَنْ يُنسب إليه أنَّهُ لا يقول بالمعراج الجسماني؟! أو عروج الجوهر النوري؟! مع أنَّ الثوب إنما هو ثوب البدن العنصري الطبيعي؛ المركب من الأفلاك الأربعة ﴿**سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ**﴾[1].

فمن جملة ما صرَّح بذلك في شرحه على الزيارة الجامعة عند قوله عليه السلام: (**مستجير بكم، زائر لكم، لائذٌ عائذٌ بقبوركم**)[2] بعدما بين الفقرة؛ قال: (ولهذا صعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة المعراج بجسمه الشريف، مع ما فيه من البشرية الكثيفة، وبثيابه التي عليه، ولم يمنعه ذلك عن اختراق السموات والحجب؛ حجب الأنوار؛ لقلة ما فيه من الكثافة، ألا تراه يقف في الشمس ولا يكون له ظل مع أنَّ ثيابه عليه؛ لاضمحلالها في عظيم نوريته، وكذلك حكم أهل بيته الثلاثة عشر المعصومين (صلى الله عليهم أجمعين).

ومثال ذلك: أنك لو وضعت مثقالاً من التراب في مثقال من الماء أو أقل أو أكثر بقليل؛ كان الماء كدراً لكدورة كثافة التراب، ولو وضعت

---

(١) سورة النور ، الآية : (١٦).

(٢) الزيارة الجامعة الكبيرة ، عيون أخبار الرضا : ج٢ ص ٣٠٥ ح١، كامل الزيارات: ص ٥٢٢ ح١، الباب (١٠٤)، الكافي : ج٤ ص ٥٧٨ ح١، مَنْ لا يحضره الفقيه: ج٢ ص ٦٠٨ ح ٣٢١٢، تهذيب الأحكام: ج٦ ص ٨٣ ح ١، وسائل الشيعة: ج ١٠ ص ٤٣١ ح٢، بحار الأنوار : ج ٩٩ ص ١٢٧ ح ٤، وج ١٠٢ ص ١٢٦ ح١، مستدرك الوسائل: ج١٠ ص ٣٥٣ ح ١.

مثقال التراب المذكور في البحر المحيط لم يظهر لمثقال التراب أثر؛ بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة إلى البحر المحيط سواء. نعم لو نظرت إلى مثقال التراب في قدره من البحر المحيط قبل تموجه واستهلاكه أدركته)[1] انتهى . فانظر في صراحة هذا الكلام، والقول بأنه عرج بثيابه وكثافته البشرية.

ومنها: ما قال في جواب من سأله عن المعراج إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) عرج بجسده الشريف، وعليه ثيابه إلى الحجب، حتى كان من ربه قاب قوسين أو أدنى، وساق الكلام إلى أنْ قال: (وجسمه الشريف ألطف من كل ما ذكرنا؛ حتى أنَّهُ يقف في الشمس ولا يظهر له ظل، وعليه جميع ثيابه، وصعد إلى ما وراء الحجب وعليه ثيابه، فإنَّه ما صعد عارياً؛ كما وقف في الشمس وليس بعارٍ، ولا تمنع كثافة ثيابه نوريته إذا وقف في الشمس، ولا لطافته إذا خرق الحجب؛ لقلة كثافة ثيابه إذا نسبت إلى لطافة جسمه ونوريته)[2] انتهى. إلى غير ذلك من الكتب والرسائل وأجوبة المسائل[3] .

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ج٣ ص ١٢٩.

(٢) ذكر هذا المقطع السيد كاظم الرشتي في رسالة كشف الحق : ص ٣٠ .

(٣) راجع كلاً من:

أ - شرح العرشية : ج٢ ص ٣٠١.

ب- كتاب بدرة الابتهاج في بيان معرفة المعراج، للعارف الإلهي الشيخ محمد أبي خمسين الأحسائي.

جـ- كتاب كشف الحق في مسائل المعراج، للسيد كاظم الرشتي.

د - إحقاق الحق للميرزا موسى الإحقاقي، ص ١٤٠ – ص ١٥٧.

هـ- الكلمات المحكمات للميرزا الإحقاقي: : ص ٢٠٩ – ص ٢٢٧.

■ **العقل العقيم لا يدرك أسرار آل محمد**

قال صاحب الرسالة: وما أدري أي داعٍ دعاه إلى مثل ذلك التأويل في الظواهر ، والخروج عن الظاهر ، بل عن اعتقاد المسلمين الموجب للخروج عن الدين، وما أدري أنَّهُ بأي آية وبأي حديث، وبأي دليل يقول ما يقول؟؟ وماذا يقول؟؟ إذ قال الله تعالى: ﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾[1] .

قلت: نعم لا يدري صاحب الرسالة أَنَّهُ بأي آية تمسك، وبأي دليل قال ما قال!! لأنَّ الشيخ (أعلى الله مقامه) قال ذلك بالأدلة التي أراها الله الخلق في الآفاق وفي أنفسهم، ولو فتح الله بصر المعترض لفهم ما يقول الشيخ، لكن **﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾**[2] فكلامه ما أدري صحيح؛ لأنه لا يدري شيئاً من أسرار أهل البيت، ولا من كلماتهم؛ كأكثر العوام ، وقد قال تعالى **﴿أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾**[3] وقد عرفت أيُّها الناظر مراد شيخنا، وقد بيّنا ذلك مشروحاً مفصلاً في الشرح[4].

---

(١) سورة يونس ، الآية : (٥٩).

(٢) سورة الأنفال ، الآية : (٢٣).

(٣) سورة الأنعام ، الآية : (٣٧).

(٤) شرح حياة الأرواح: ص ١٥٤ – ص ١٨٣.

■ عدم تداخل أجزاء الفلك في جسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

قال : مع من قال بامتناع الخرق والإلتئام ، قال بامتناع تداخل الأجسام مع اعتراف بعضهم باختصاص دليل امتناع الخرق والإلتئام، لو تم بالفلك الأطلس، فالقول بدخول أجزاء الفلك في جسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من غير تفاوت في حجمه تداخل ممتنع عندهم.

قلت: قد عرفت أنَّ الشيخ (قدس سره) لم يقل بتداخل أجزاء الفلك في جسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا نعيده.

قوله: لو تم بالفلك الأطلس بهذا الكلام من ليس له تدرب في الأمور الخفية ؛ لأنّ دليلهم لو تم لعمَّ جميع الأفلاك ؛ حتى فلك الأطلس، كما صرَّحَ بذلك الفاضل المعاصر في رسالته الموضوعة في إثبات النبوة الخاصة، لكن أدلتهم مدخولة، وقد ذكرنا في الشرح أدلة القائلين بامتناع الخرق والإلتئام في الأفلاك، وأجبنا عنها فمن رام الإطلاع فليطلبه[1].

■ الإعجاز لا يكون إلاّ في الأمور الممكنة

قال: فإن قلت إنَّ ذلك من باب الإعجاز؛ فلأي داعٍ تقول بأحدهما وتنكر الآخر؛ مع أنَّ الخالق الذي خلق الأفلاك من العدم، وجعلها فتقاً بعد الرتق؛ قادر على خرقها والتئامها، إلى غير ذلك من المفاسد.

---

(١) شرح حياة الأرواح : ص ١٨٢.

قلت: قد بيّنا أن الشيخ لم يقل بتداخل الأجسام، ولم يذهب إلى امتناع الخرق والإلتئام، كما لا يخفى على من تأمل وتتبع كلماته، فقوله جواز الخرق لأجل المعجزة، هذا إنما يجري على القول بجواز الخرق والإلتئام مطلقاً، وأمّا القول بامتناعه فلا يجوز؛ لأن الممتنع هو الذي لا يكون قابلاً للإيجاد والإنوجاد؛ لعدم إمكانه، والمعجز إنما يجري في الأمور الممكنة؛ لأن الممتنع ما لا يكون متعلق القدرة؛ لعدم قابليته لنقصان القدرة، كما أنَّ العالم مثلاً يستحيل أنْ يكون بمادته وصورته الخارجية في البيضة، والبيضة لا تكبر والعالم لا يصغر، ولذلك لما سُئل أمير المؤمنين عن ذلك، قال للسائل: **(ويلك! إنَّ ربنا لا يوصف بالعجز)** لكن هذا لا يكون.

وقال صاحب التذكرة؛ داود في شرح أبيات ابن سيناء في الروح:

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقـــاء ذات تعـــزز وتمنع

بامتناع الخرق والإلتئام، واعترض على نفسه بثبوت المعراج الجسماني، وأنه يلزم منه الخرق والإلتئام؛ أجاب بأنَّ ذلك ممتنع، وإنما جاز للمعراج الجسماني لأجل المعجز الخارق للعادة، فلّما قال ذلك أُعترض عليه بأنَّ خرق العادة إنما يجوز في الممكنات لا في المستحيلات؛ فعجز عن الجواب. وهذا معلوم بأنَّ المعجز لا يكون إلاّ في الأمور الممكنة، لأن الممتنع ما لا يصلح للإيجاد بجميع أنحاء الوجود الكوني.

وبالجملة: فالقول بامتناع الخرق والإلتئام وجوازه في المعاجز؛ كلام

من لا معرفة له بحقائق الأمور، فاعتراضه على الشيخ ليس في محله؛ حيث لم يذهب الشيخ إلى امتناع الخرق، ولم يقل بتداخل الأجسام، ومن أراد التفصيل فليراجع شرحنا على الرسالة[1].

■ **حقائق آل محمد لا تدرك**

وقال في مسألة الإمامة بعد ذكر بعض فضائل مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام): اعلم أن فضائل مولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أكثر من أنْ تحصى كما في بعض الأخبار، ولكنَّ المكلف لا بُدَّ أن يحبه على وجهه؛ بأن يعتقده عبداً من عباد الله، ومرؤساً لرسول الله، ورئيساً لسائر خلق الله؛ على سبيل التوسط بين الإفراط والتفريط، بأن يكون والياً لا غالياً ولا قالياً .

قلت: نعم كل ذلك حق لا ريب فيه، ولا شك يعتريه، ولكن أنْ يعتقد أنَّهُ لم يعرفهم بحقيقة ما هم عليه أبداً، وذلك قولهم (عليهم السلام): **(نزلونا عن الربوبية، وقولوا فينا ما شئتم، ولن تبلغوا)**[2] نقول فيكم ما شئنا ولن نبلغ!!

---

(١) شرح حياة الأرواح : ص ١٥٤ – ص ١٨٣.

(٢) لم أعثر على نصٍّ ما أُثبت، وورد مثله كثير، منها ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا تتجاوزوا بنا العبودية ، ثم قولوا ما شئتم ، ولن تبلغوا** ».

الإحتجاج : ج٢ ص ٤٥٤، تفسير الإمام العسكري: ص ٥٣ ح ٢٤، بحار الأنوار: ج٤ ص ٣٠٣، وج ٢٥ ص ٢٧٤ ح ٢٠.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في حديث النورانية: «**لا تجعلونا أرباباً، وقولوا في فضلنا ما شئتم، فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته**».

مشارق أنوار اليقين: ص ١٦، بحار الأنوار : ج٢٦ ص٢ ح ١.

قال: «قولوا فينا ما شئتم .

ثم قال: وما عسى أن تقولوا، وعسى أن نقول؟! ما خرج إليكم من علمنا إلا ألف غير معطوفة»[1] فلا يحيط بهم إلاّ الله. «يا علي ما عرف الله إلاّ أنا وأنت، وما عرفني إلاّ الله وأنت، وما عرفك إلاّ الله وأنا»[2] . وقولهم في الزيارة الجامعة: (فبلغ الله بكم أشرف محل المكرمين، وأعلى منازل المقربين، وأرفع درجات المرسلين، حيث لا يلحقه لاحق، ولا يفوقه فائق، ولا يسبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع)[3] .

---

(١) بصائر الدرجات : ص ٤٦٢ ح ٨، بحار الأنوار : ج٢٥ ص٢٨٣ ح ٣٠.

(٢) مشـــارق أنوار اليقين: ص ١١٢، تأويل الآيات الظاهرة: ج ١ ص ٢٢١ ح ١٥، مدينة المعاجز : ج ٢ ص ٤٣٩ ح ٦٦٣، مختصر البصائر : ص ٣٣٦ ح ٣٦٣ ، بحار الأنوار : ج ٣٩ ص ٨٤ .

(٣) الزيارة الجامعة الكبيرة ، مرَّ تخريجها سابقاً .

الفصل الثالث

العلل الأربع لمحمد وآله الطاهرين

مفهوم العلل الأربع عند الشيخ الأحسائي

قال: فلا يوافق الشرع النبوي ما صدر عن الشيخ المعاصر في بعض رسائله في جواب الشيخ أحمد بن الشيخ صالح بن سالم بن طوق، بعدما سأله عمّا ورد من : (أنَّ سيدنا ومولانا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيه علياً (سلام الله عليه) أوَّل الخلق، وعلة الموجودات، وأنهما كانا نوراً واحداً حتى افترقا في صلب عبد الله وأبي طالب[1]... [إلى أن قال]: فما معنى هذا السبق؟ وما هذه العلية؟ وأي العلل؟ هي أفاعلية أَمْ صورية أَمْ مادية أَمْ غائية؟ أَمْ علل متعددة؟ أَمْ الكل؟ وما حقيقة المختار؟ وما معنى هذا الإتحاد والوحدة؟ أجنسية أَمْ نوعية أَمْ شخصية؟ وأين محلُّ باقي الأئمة حينئذٍ ؟ وما نسبتهم من ذلك النور؟ وعلى كل حال فما معنى هذا الإفتراق؟ وهل تعود تلك الوحدة بعد الإفتراق أم لا... إلخ.

[حيث قال]: أنَّ الوجودات ثلاثة: وجود حق... ووجود مطلق... ووجود مقيد...

والوجود الحق: فهو ذات الواجب، مع قطع النظر عن الصفات... وأما الوجود المطلق: فعل الله ومشيئته وإرادته... وأما الوجود المقيد: فهو

---

(١) راجع منها ما ورد في غاية المرام وحجة الخصام: ج١ ص ٣٧ ح٥، تأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص ٣٩٧ ح ٢٧ ، تفسير البرهان : ج٣ ص ١٩٣ ح ٧ ، بحار الأنوار : ج ٣٥ ص ٢٨ ح ٢٤.

المفعولات بأسرها من المجردات والماديات... [إلى أنْ قال]: والوجود المقيد من الوجود المطلق، مثل الوجود المطلق من الوجود الحق.

فمراتب الوجود متناسبة صعوداً ونزولاً، فمحمد (صلى الله عليه وآله) هو السراج المنير، والسراج مركب من دهن ونار كما أشار إليه سبحانه في قوله : ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾[1] الآية، فالدهن في السراج هو أرض الإستعداد وأرض الجرز، وهو المشار إليه بالنون في قوله: (كن) وفي قوله: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[2]، والنار هي نار المشيئة والوجود المطلق، ولذا قالوا: (**نحن مشيئة الله**)[3] .

[إلى أن قال]: فملخص ما قرّرنا وبيّنا أنَّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) أول ما خلق الله، وأنه علة الموجودات، فالسبق بهذا المعنى؛ لأنَّ السبق على أنحاء سبعة: السبق الطبيعي، والذاتي، والشرفي، والمكاني، والزماني، والسبق الحقيقي؛ وهو تقدم عالم المشيئة والإبداع على سائر المفعولات، إذ هو سبق بكل سبق من الخمسة المتقدمة، وزيادة سبق السرمدية والسبق الحقي؛ وهو تقدم الواجب على من سواه؛ إذ هو سبق بكل سبق من الستة المتقدمة، وزيادة الأزلية والأبدية المطلقة ...

---

(١) سورة النور ، الآية : (٣٥).

(٢) سورة القلم ، الآية : (١).

(٣) ورد قريب منه عن كامل بن إبراهيم المدني، عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال : «**بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا** ». الغيبة للطوسي: ص ٢٤٧ ح ٢١٦، كشف الغمة : ج٢ ص ٤٩٩ .

ثم قال بهذه العبارة: وأما العلة فهي فاعلية كما قال عليه السلام : **(نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا)**[1] كما في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾**[2] وكما قال تعالى للعقل الأول الذي هو عقله (صلى الله عليه وآله وسلم) **(أدبر فأدبر)** ثم قال له **(أقبل فأقبل)**[3].

وعلة صورية: كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: : **(نورٌ أشرق من صبح الأزل، فيلوح على هياكل التوحيد آثاره)**[4] انتهى ، فالنور هو المشار إليه، وصبح الأزل هو الوجود، وعالم المشيئة وهياكل التوحيد الصور القائمة بمرايا الوجود المطلق، فإنها **﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ**

---

(١) مشارق أنوار اليقين: ص ٣٩ ، بحار الأنوار : ج ٣٣ ص ٥٨ ح ٧، وفي نهج البلاغة : ص ٥٢٨، الرسالة (٢٨) بتعبير : «**فإنا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا**»، شرح نهج البلاغة: ج ١٥ ص ١٨٢، وفي تجهيز الجيش: ص ٢٤ عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «**فنحن صنائع الله، والخلق كلهم صنائع لنا**» عنه إحقاق الحق : ج٥ ص ٢٦.
وقوله عليه السلام: «**نحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائعنا**» غيبة الطوسي: ص ٢٨٥ ح ٢٤٥، الإحتجاج: ج٢ ص ٥٣٦ ح ٣٤٢، منتخب الأنوار المضيئة: ص ١١٨، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب: ج١ ص ٤٣٨، بحار الأنوار : ج٥٣ ص ١٧٨ ح ٩.

(٢) سورة المائدة ، الآية : (١١٠).

(٣) أعلام الدين: ص ١٧٢، أمالي الطوسي: ص ٥٥٣، عوالي اللآلي: ج ٤ ص ٩٩ ح ١٤٢، بحار الأنوار: ج ١ ص٩٦ ح١، الباب (٢)، و ج ٧٤ ص ٦٠، الباب (٣)، من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص ٣٦٨، باب النوادر؛ وسائل الشيعة: ج١ ص٣٩ ح٦٢، الباب (٣).

(٤) جامع الأسرار ومنبع الأنوار : ص ٢٨ ، وص ١٧٠.

النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[1]، والآثار مظاهر الوجود المطلق وتجلياته، فإنَّ هيئاتها تحكي كينوناته، فالصور صفاته؛ وصفات صفاته بالذات أو بالعرض، فتلوح تجليات الوجود، أي تبرز على هيئات تلك الهياكل؛ فجميع الصور صور شؤونه عليه السلام وتطوراته،وإليه الإشارة بقول علي عليه السلام: **(أنا أنقلب في الصور كيف شاء الله، مَنْ رآهم فقد رآني، ومَنْ رآني فقد رآهم)**[2] انتهى، فهو (صلى الله عليه وآله وسلم) العلة الصورية؛ وهو أيضاً علة مادية؛ لأنَّ الوجودات بأسرها أشعة أنواره، ومظاهر أسراره؛ إذ ليس لله نور هو نور الذات، لا نور نور الذات إلاّ هو (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فكلما في الكون عكوسات أنواره وصدى أصوات خطاباته، فإنَّ جميع ما في الإمكان غيرهم، فإنما خلق من أشعة أنوارهم.

فجميع مواد الأشياء منه من تلك الأشعة، والأشياء مركبة من المواد والصور. أما المواد فعرفتها كما قلنا لك، وأما الصور فجنسية ونوعية وشخصية؛ وكلها كينونات تلك الأشعة؛ سواء كانت مواد نورية أو مواد عنصرية، لأن المواد العنصرية من المواد النورية كالثلج من الماء، فظهر أنَّهم (عليهم السلام) علة مادية وعلة صورية، وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً علة غائية؛ لأن الموجودات بأسرها إنما خُلقت لمصالحهم وشؤونهم، وجميع الخلق أنعامهم وغنمهم؛ كما أشار إليه الصادق عليه السلام في

---

(١) سورة الروم ، الآية : (٣٠) .

(٢) مشارق أنوار اليقين : ص ١٦٢.

قوله: لعبيد بن زرارة: (**والذي فرق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله أمر غنمه، فإنْ شاء فرق بينها لتسلم، ثم يجمع بينها لتسلم...**)[1] ومثله قوله عليه السلام: (**نحن صنائع الله، والخلق بعد صنائع لنا**)[2] على أحد التأويلين؛ وهو أنَّ الله سبحانه صنع لنا الخلق، والوجه الثاني تقدم .

وأمّا الوجه المستشهد به هنا فيجري عليه تأويل قوله (تعالى): ﴿**وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ**﴾[3] .

وقوله (سلَّمه الله): أَمْ متعددة قد تقدم جوابه؛ إنها متعددة في كل شيء بحسبه، أمّا في الباطن فلأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كما أنَّهُ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى خلقه في تبليغ الشرائع، والتأديبات الشرعية التكليفية دقيقها وجليلها، كذلك هو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى خلقه في تبليغ ذرات الوجود والتأديبات التكوينية دقيقها وجليلها...

[إلى أنْ قال]: وأمّا قوله: ما معنى هذا الإتحاد ؟

فجوابه: إن الإتحاد[4] إنما يقال لشيئين قد تحققت فيهما الأجنبية، فطرأ عليهما الإتحاد، والإتحاد قد منع تحققه المحققون وأحاله المدققون، فلا

---

(١) رجال الكشي : ص ١٣٨ ح ٢٢١، بحار الأنوار : ج٢ ص ٢٤٦ ح ٥٩، الباب (٢٩).

(٢) مرَّ تخريجها سابقاً ص ٧٣.

(٣) سورة النحل، الآية : (٨٠).

(٤) فجوابه إن الإتحاد ؛ هذا من المصنف (قدس سره) ، وليس من الشيخ الأحسائي.

يقال ما هذا الإتحاد إلاّ مجازاً، والمراد به على المجاز البساطة، وليس المراد بالبساطة بساطة الأجزاء وعـــدم تحقق التشخص ، لأن ذلك من صفات الأجسام والجسمانيات ونفوســـها المقارنة لها الغير القدسية ، بل التعدّد يتحقق في أصل الخلقة؛ إلاّ أنه تعدد كتعدد الضوء من الضوء، فإنّ السراج إذا أُشعِل من السراج ليس بينهما كثرة باعتبار الوحدة الجنسية والنوعية، وأمّا باعتبار الوحدة الشخصية فباعتبار فعل النبوة وفعل الولاية ومتعلقهما ومقامهما، والترتيب إلى غير ذلك من المشخصات، فالتعدد موجود؛ وهو معنى فقسمه نصفين، فإذا تطاولت المدد في العود وعاد كل شيء إلى ما منه بدأ؛ حصل بينهما عود مجاوره لا عود ممازجة.

وليس المراد بالعود فناء الوحدة الشخصية بالكلية، إلا أنه في هذه الدار وأحكامها في الشخصية أظهر، وفي تلك الدار في النوعية والجنسية أولى، بمعنى فناء كل واحدة في مقام الأخرى.

وأما محل الأئمة (عليهم السلام) إذ ذاك فهو كمفاصل القفا، وكالشجرة الطيبة فإنها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وعليٌّ لقاحها، وفاطمة أصلها، والأئمة أغصانها، والحسن والحسين (عليهما السلام) ثمرها، أو فهم (عليهم السلام) ثمرها على اختلاف الروايات، والشيعة الورق الملتف بالثمر ، كالضوء من الضوء[1]..

---

(١) عـــن عـــلي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : «**أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعليٌّ لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، وأغصان الشجرة ذاهبة على ساقها، فأي رجل تعلّق بغصن من أغصانها أدخله الله الجنة برحمته**». =

[إلى أَنْ قال في جواب قوله]: (أنَّه في الزمان؛ وهو وعاء عالم الأجسام، وفي الدهر؛ وهو وعاء عالم الجبروت والملكوت، وفي السرمد؛ وهو وعاء عالم المشيئة وعالم الأمر والإبداع)[1] انتهى.

■ العلة الفاعلية مجازاً متحققة في آل محمد

قلت: قد شرحت هذا الكلام على كمال ما ينبغي في الشرح، فنقتصر هنا على محل الإعتراض[2]؛ فأقول إنَّ إطلاق لفظ العلة كما عرفت لا يجوز على الله بوجه من الوجوه، أعم من أَنْ تكون تامة أو ناقصة، فالعلة الفاعلية ليست من الصفات الذاتية؛ لأنها عبارة عن صفة يوجدها الموجد بفعله، فإنَّ المشتق يتبع المبدأ ويتحقق أينما تحقق، فالفاعل صفة مشتقة من الفعل؛ لأنها لم تكن قبل وجود الفعل، ولذلك اتفقت كلمات

= أمالي الطوسي: ص٦٢٢، ومثله كثير في أمالي المفيد: ص٢٤٥، المجلس (٢٨)، بشارة المصطفى، ص ٧٧ ، و ص ٢٣٨ ، كشف الغمة: ج١ ص ٥١ ، بحار الأنوار : ج ٢٤ ص ١٤٣ ح١٣، الباب (٤٤)، وج ٣٥ ص ٣١ ح ٢٧، الباب (١)، وج ٣٧ ص ٣٨ ح ٩، الباب (٥٠).

وقال الأمير علي بن أبي طالب عليه السلام : «**أنا من أحمد كالضوء من الضوء**».

علل الشرائع: ص ٢٠٧ ح١، الباب (١٣٩)، أمالي الصدوق: ص ٤١٥ ح ١٠، المجلس (٧٧) تأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص ٢٨٨ ح ٢٧، معاني الأخبار : ص ٣٥١ ح١، تفسير البرهان : ج٢ ص٤٤١ ح ٣، وج ٤ ص ١٩٥ ح ٥، بشارة المصطفى: ص ٢٩٤ ح ٢٥، وبحار الأنوار: ج ٣٨ ص ٧٩ ح ٢.

(١) جوامع الكلم: ج١ ص ٣١٨، الرسالة القطيفية.

(٢) شرح حياة الأرواح : ص ٣٢١.

العلماء كالكليني في الكافي، والصدوق في العيون وفي الإعتقادات وفي العلل إلى غير ذلك من تأليفاته، والمجلسي في البحار، وصاحب العوالم إلى غير ذلك من العلماء الأعلام (قدس الله أرواحهم) على أنّ الفاعل والخالق من الصفات الفعلية، وقالوا: الفارق بين صفات الذات وصفات الفعل هو أنّه كل صفة يجوز أن تتصف الذات بصفة نقيضها فهي من صفات الفعل؛ كقولك خلق، فيجوز لك أنْ تقول لم يخلق قبل خلق الخلق مثلاً، ورزق ولم يرزق، وشاء ولم يشأ إلى غير ذلك من صفات الأفعال، وكل صفة لا يجوز أنْ تتصف الذات بصفة نقيضها فهي من صفات الذات؛ كقولك علم، ولا يجوز لك أنْ تقول لم يعلم .

وبالجملة: لو كانت صفات الفعل هي عين الذات للزم أنْ تدور الذات مدار النفي والإثبات، فالذات تنتفي مرة وتثبت أخرى، وهذا معروف عند العلماء، فالعلة الفاعلية على ما قررنا لا تكون إلاّ من صفات الأفعال، وهذه الصفات أعني الصفات الفعلية كلها متقومة بالفعل، فلو لا الفعل لما وجدت هذه الصفة؛ ضرورة أنّ المشتق لا يتحقق إلاّ بوجود المبدأ، فالمشتق متفرع على المبدأ، ولما اتفقت كلمة أهل الإسلام على أنّ محمداً وآله (عليهم السلام) أول ما خلق الله وسائر الخلق إنما وجدوا بعده بآلاف السنين، وغيره لم يوجد إلاّ بواسطته؛ لئلا يلزم الطفرة التي أجمع العقلاء على بطلانها؛ لأن محل الفعل يجب أنْ يكون أول الخلق، وقد تواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار (سلام الله عليهم في الأكوار والأدوار)

بأنَّ جميع ما في الوجود إنما خلقوا بواسطة أنوارهم (عليهم السلام) كما في الزيارة الجامعة: (**بكم فتح الله وبكم يختم**)[1] وفي زيارة الحسين عليه السلام كما رواها المجلسي في تحفة الزائر: (**بكم يبين الله الكذب، وبكم يباعد الله الزمان الكلب، وبكم فتح الله، وبكم يختم الله، وبكم يمحو ما يشاء ويثبت، وبكم يفك الذل من رقابنا، وبكم يدرك الله ترة كل مؤمن يطلب بها، وبكم تنبت الأرض أشجارها، وبكم تخرج الأرض ثمارها... إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم، وتصدر من بيوتكم، والصادر عمّا فُصل من أحكام العباد**)[2].

وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام : (**السلام عليك يا أبا الأئمة، ومعدن النبوة** [إلى أنْ قال]: **السلام على شجرة التقوى، وسامع السرِّ والنجوى، ومنـــزل المنِّ والسلوى** [إلى أن قال]: **السلام على نفس الله القائمة فيه بالسنن، وعينه التي من عرفها اطمأن، السلام على أذن الله الواعية في الأمم، ويده الباسطة بالنعم، وجنبه الذي من فرط فيه ندم**)[3] الزيارة.

وقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما رواه ابن مسعود، واعتمد عليه صاحب الرسالة وذكره فيها، قال ابن مسعود: قال النبي

---

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة ، مرَّ تخريجها سابقاً .

(٢) الكـــافي : ج ٤ ص ٥٧٥ ح٢، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص ٥٩٤ ح ٣١٩٩، تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ٥٤ ح ١، كامل الزيارات: ص ٣٦٦ ح ٢، بحار الأنوار: ج١٠١ ص ١٥٣ ح ٣، وسائل الشيعة : ج ١٠ ص ٣٨٢ ح ١.

(٣) تحفـــة الزائر : ص ١٠٦، الزيارة (السابعة) ، بحار الأنوار: ج ٩٧ ص ٣٣٠، وج ١٠٠ ص ٣٣٠ ح ٢٩.

(صلى الله عليه وآله): (اعلم أنَّ الله خلقني وعلياً من نور قدرته قبل أنْ يخلق الخلق بألفي عام؛ إذ لا تسبيح ولا تقديس، ففتق نوري فخلق منه السموات والأرضين، وأنا والله أجلُّ من السموات والأرضين.

وفتق نور علي بن أبي طالب، فخلق منه العرش والكرسي، وعلي ابن أبي طالب أفضل من العرش والكرسي.

وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم؛ والحسن والله أفضل من اللوح والقلم.

وفتق نور الحسين، فخلق منه الجنان والحور العين، والحسين والله أفضل من الحور العين.

ثم اظلمت المشارق والمغارب، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم تلك الظلمة؛ فتكلم الله (جلَّ جلاله) بكلمة فخلق منها روحاً، ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الكلمة نوراً، فأضاف النور إلى تلك الروح، وأقامها مقام العرش، فزهرت المشارق والمغارب، فهي فاطمة الزهراء، ولذلك سميت زهراء؛ لأنَّ نورها زهرت به السموات.

يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله (جل جلاله) لي ولعلي أدخلا الجنة من شئتما، وأدخلا النار من شئتما؛ وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1] فالكافر من جحد نبوتي، والعنيد من جحد بولاية علي بن أبي طالب وعترته ، والجنـــة لشيعته

(١) سورة ق ، الآية : (٢٤).

ولمحبيه)[1]. انظر كيف صرَّحَ بأنَّ الأشياء إنما خُلقت بواسطتهم، وأنهم من أشعة أنوارهم، ضرورة أنَّ ذواتهم ليست مادة للأشياء، فمعنى الفتق لا يصح إلاّ في كون الخلق شعاعاً لهم، وهذا ظاهر إنْ شاء الله .

وفي خطبة يوم الغدير والجمعة على ما رواه الشيخ في المصباح: **(وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ، استخلصه في القدم على سائر الأمم على علم منه، انفرد عن التشاكل والتماثل من أبناء الجنس، وانتجبه آمراً وناهياً عنه، أقامه في سائر عالمه في الأداء مقامه، إذ كان لا تدركه الأبصار، ولا تحويه خواطر الأفكار)**[2]، الخطبة. فانظر في صراحة قوله: (أقامه.. إلخ).

وفي دعاء الرجبية عن الحجة (عجل الله فرجه) على ما رواه الشيخ في المصباح: **(وبمقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك، فتقها ورتقها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك، أعضادٌ وأشهادٌ ومناةٌ وأذوادٌ وحفظةٌ ورواد)**[3] الدعاء . فانظر في صراحة هذه الفقرات على المطلوب.

وفي العوالم عن ابن عباس قال، قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله)** .

---

(١) الفضائل : ص ١٢٨، بحار الأنوار: ج٤٠ ص ٤٣ ح٨١ ، الباب (٩١).

(٢) مصباح المتهجد : ص ٥٢٤، مصباح الكفعمي: ص ٩١٩، تحف العقول : ص ١، الإقبال بالأعمال الحسنة : ص ٧٧٣، بحار الأنوار : ج ٩٧ ص ١١٣ ح ٨.

(٣) مصباح المتهجد : ص ٥٥٦، مصباح الكفعمي: ص ٧٠١، البلد الأمين : ص ٢٥٤، الإقبال بالأعمال الحسنة : ص ١٤٥، بحار الأنوار : ج ٩٥ ص ٣٩٢ ، الباب (٢٣).

قال عليه السلام : (لأنه خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسمون، نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء)[1] .

وروى أنس بن مالك، وساق الرواية إلى أن قال، قال رسول الله: (إنّ الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله آدم، حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية، ولا ظلمة ولا نور، ولا جنة ولا نار، ولا شمس ولا قمر ... فكنّا نسبحه حين لا تسبيح، ونقدسه حين لا تقديس، فلما أراد الله أن ينشئ الصنعة، فتق نوري فخلق منه العرش، فالعرش من نوري، ونوري من نور الله، ونوري أفضل من العرش.

ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب فخلق منه الملائكة من نور علي، ونور علي من نور الله، وعلي أفضل من الملائكة.

ثم فتق نور ابنتي فاطمة، فخلق منه السموات والأرض من نور ابنتي، ونور ابنتي فاطمة من نور الله عزّ وجل، وابنتي فاطمة أفضل من السموات والأرض.

ثم فتق من نور ولدي الحسن، وخلق منه الشمس والقمر، فالشمس والقمر من نور ولدي الحسن ونور ولدي الحسن من نور الله، والحسن أفضل من الشمس والقمر .

ثم فتق نور ولدي الحسين، فخلق منه الجنة والحور العين، فالجنة والحور العين من نور ولدي الحسين عليه السلام، ونور ولدي من نور الله، وولدي أفضل من الجنة والحور العين»[2] انتهى .

---

(١) بحار الأنوار : ج ٢٥ ص ٢١ ح ٣٢.

(٢) غاية المرام وحجة الخصام : ج١ ص٤٢ ح ٨ ، بحار الأنوار : ج١٥ ص١٠ ح١١ مع اختلاف يسير.

وهذا أيضاً صريح في المطلوب؛ لأنَّ معنى الفتق هنا ليس انفتاق ذاتهم؛ بل معناه فتق شعاعهم وفاضل طينتهم؛ لاستحالة كونهم مادة الأشياء، وقد قالوا (عليهم السلام): (**إنَّ الله خلقنا من نور عظمته، ثم صَوَّرَ خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه؛ فكنا نحن خلقاً وبشراً نورانيين، لم يجعل لأحدٍ في مثل الذي خلقنا نصيباً**)[1] إلى غير ذلك من الأخبار الواردة في هذا الباب، وقد اعترف بصحته ما نقول العامة والخاصة، حتى أنَّ عمرو بن العاص (لعنه الله) اعترف بكونهم (عليهم السلام) باب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه كما قال:

وَضَرْبَتُـه كبيعتـــهِ بخـــمٍ ... معاقِدُهـا من القومِ الرِقـابُ
هو النبـأُ العظيمُ وفلكُ نوحٍ ... وبابُ اللهِ وانقطعَ الخطابُ[2]

وقال الآخر :

يا جوهراً قـامَ الوجـودُ بـهِ ... والناسُ بعـدكَ كلهـمُ عرضُ

إلى غير ذلك مما صرح به العامة والخاصة في كتبهم ودفاترهم وأشعارهم؛ بأنَّ آل محمد (عليهم السلام) هم الواسطة في الصدور والورود، وأنهم باب الله الذي لا يؤتى إلاّ منه، فحيث ثبت كونهم هم الواسطة كما عرفت، وأنهم الباب الأعظم؛ صَحَّ إطلاق العلية عليهم مجازاً

---

(١) أصول الكافي : ج ١ ص ٣٨٩ ح ٢، بصائر الدرجات : ص ٣٧ ح ٣ ، الباب (١٠).
(٢) الصراط المستقيم : ج١ ص ٢٥٩، وص ٣١٠.

لعلاقة الحال، والمحل لكونهم محل صدور الخلق عن الفعل؛ وهو العلة الحقيقية، لأن الفاعلية من صفات الفعل.

■ مراد الشيخ الأحسائي من تحقق العلة الفاعلية في آل محمد

فشيخنا (قدس الله روحه) لا يريد من العلية إلاّ كونهم واسطة، وأنَّ العلية تطلق عليهم مجازاً كما قال: (وأما العلة فهي فاعلية) كما قال: (**نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا**)[1] كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي**﴾[2] الآية. مما يحمل عليه الآية، فهو بعينه يحمل كلام الشيخ، لأنه شَبَّهَ ما قال بالآية، ومن المعلوم أنَّ إطلاق الخالق بحسب الحقيقة على غير الله سبحانه مما لا يصح، والقائل به خارج عن زمرة المسلمين، فلا يكون هذا الإطلاق إلاّ من باب المجاز، وقد صرَّح به شيخنا العلامة (رفع الله أعلامه) في غير موضع من كتبه ورسائله؛ فمن ذلك ما قال في شرح الزيارة عند قوله عليه السلام (**مؤمن بسركم وعلانيتكم ، وشاهدكم وغائبكم وأولكم وآخركم**)[3]: (وإياك أن تنسب إليهم أو إلى أحد من الخلق؛ من ملك أو نبي أو غيرهم من أفعاله تعالى بعدما بين لك سبحانه فقال تعالى: ﴿**أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنْ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ**﴾[4] وقال: ﴿**قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ**

---

(١) مرَّ تخريجها سابقاً ص ٧٣.

(٢) سورة المائدة ، الآية: (١١٠).

(٣) الزيارة الجامعة الكبيرة، مرَّ تخريجها سابقاً.

(٤) سورة فاطر ، الآية : (٤٠).

شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1] كما أنك لا تقول إنَّ الأرض والماء هما اللذان يزرعان الزرع، وإنما المعنى أنَّهُ سبحانه ما أمرك بأمر ولا نهاك عن شيء من جميع ما كلفك به إلاّ على لسان محمد وآله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد أخبروك وأنت تعلم أنَّهُ سبحانه هو الآمر وهو الناهي وحده لا شريك له في شيء من ذلك، وإنْ كانوا هم الحاملين لأمره ونهيه، والمبلغين عنه ﴿لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[2] فكذلك في جميع ما تسمع مما نَنْسِبُهُ إليهم من أفعاله هو الفاعل على أيدي من يشاء من خلقه؛ من الأنبياء والملائكة والحيوانات والنباتات والطبائع والعناصر، فمن شاء من خلقه جعلهم تراجمةً لفعله لمن شاء من خلقه، وذلك حكمه وقضاؤه في صنعه، وفي وحيه وأمره ونهيه على حدٍّ سواء، فافهم ولاتوهم غير هذا فتكون من الكافرين)[3].

وقال: في شرح الزيارة عند قوله عليه السلام **(وآثاركم في الآثار):** «أوصيك وصية ناصح ألاَّ تستغرب هذه الأشياء أو تنكرها، فإنّا لا نريد بذلك أنَّهم (عليهم السلام) فاعلون أو خالقون أو رازقون؛ بل نقول إنَّ الله سبحانه هو الخالق والرازق، وهو الفاعل لما يشاء وحده (عزَّ وجلَّ) لم نجعل له شريكاً في شيء، إلاّ أنا نقول إنَّهُ سبحانه لا يفعل شيئاً بذاته

---

(١) سورة الرعد، الآية : (١٦).

(٢) سورة الأنبياء، الآية : (٢٧).

(٣) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٣ ص ١٤٦.

لتكرمه وتنـــزهه عن المباشرة، وإنما يفعل ما يشاء بفعله وبمفعوله، من غير تشريك؛ بل هو الفاعل وحده.

أمَّا فعله للشيء بفعله فهو أنَّهُ إذا أراد شيئاً كان ما أراد كما أراد من غير حركة ولا ميل، ولا انبعاث ولا تفكر ولا روية، وليس معه شيء يفعل به ما يفعل زائد على فعله لما فعل، إذ ليس شيء غير ذاته المقدسة، وفعله ومفعوله، فلا شيء يصح عليه إطلاق الشيئية إلاّ ذاته ثم فعله شيء بشيئية ذاته، أي أنَّ فعله إنما هو شيء بذاته تعالى، ومفعوله إنما هو شيء بفعله تعالى، ومفعوله؛ فهو تعالى يفعل بما شاء من مفعولاته ما شاء من صنعه، مثلاً إذا أراد أن ينبت الحنطة خلق لها الأرض بفعله، أو شيء من مفعوله، وخلق الماء كذلك، وخلق زيداً مثلاً يزرعها، وخلق لزيد جميع ما يتوقف عليه عملـــه ، من القوى والعلوم ، وتسليطه عـــلى البذر والماء والأرض، فإذا ألقى البذر في الأرض وسقاه كما علّمه الله وألهمه؛ أنبت الله سبحانه بهذه الأشياء؛ التي هي مفعولاته ما شاء من صنعه، فقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ۞أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾[1] والله سبحانه هو الزارع وحده من غير تشريك مع غيره.

وكذلك ما خلق في الأرحام كما روي : (**أنه خلق ملكين خلاّقين**

---

(١) سورة الواقعة ، الآيتان : (٦٣، ٦٤).

يقتحمان إلى البطن من فم أمه، فهما يقدّرانه كما أمرهما)[1] وكذلك ميكائيل جعله موكلاً بالأرزاق؛ وهو تعالى وحده ﴿**هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾[2] وكذلك جعل ملك الموت موكلاً على قبض الأرواح، قال تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**﴾[3] مع أنَّهُ تعالى قال: ﴿ **الله يتوفى الأنفس حين موتها** [4]﴾ [5] انتهى . إلى غير ذلك مما صَرَّحَ بالمراد؛ من أنَّهُ يطلق عليهم العلة الفاعلية مجازاً، لأنهم (عليهم السلام) كما عرفت واسطة الإيجاد في الصدور والورود؛ لأنهم أول الخلق؛ ومحل الصفات الفعلية يجب أنْ يكون أول الخلق؛ لئلا يلزم الطفرة، فباعتبار كونهم محلاً للصفات الفعلية تطلق عليهم الصفات الفعلية، وقد أفصح عن هذا المعنى قوله في الحديث القدسي: (**لا يسعني أرضي ولا سمائي؛ بل يسعني قلب عبدي المؤمن**)[6]، والعبد المؤمن إذا أطلق انصرف إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لانصراف المطلق إلى أكمل الأفراد.

---

(١) هناك روايات كثيرة بهذا المضمون. قرب الإسناد : ص ٣٥٣ ح ١٢٦٢، فروع الكافي : ج٦ ص ١٣ ح٤، بحـار الأنوار: ج٥ ص ١٥٤ ح ٣، وج ١٠٤ ص ٧٨ ح٢، وسائل الشيعة : ج ٧ ص ١٤٢ ح٨٩٥١، الباب (٦٤).

(٢) سورة الذاريات، الآية : (٥٨).

(٣) سورة السجدة ، الآية : (١١).

(٤) سورة الزمر ، الآية : (٤٢).

(٥) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ج ٤ ص ٥٧.

(٦) عوالي اللآلي : ج٤ ص ٧ ح ٧، بحار الأنوار: ج٥٥ ص ٣٩، الباب (٤).

ومعنى (**يسعني قلب عبدي المؤمن**) أنه وسع صفاته الفعلية؛ لأن الحقيقة إذا تعذرت تحمل على أقرب المجازات، فإنَّ الله سبحانه لا يسعه شيء ليكون مظروفاً؛ وتعالى عن ذلك علوّاً كبيراً[1].

■ جواز إطلاق الصفات الفعلية على الحقيقة المحمدية

فإذا عرفت ذلك ؛ فاعلم أن إطلاق لفظ الخالق يجوز على غير الله سبحانه؛ كما صرح بذلك تعالى في قوله: ﴿**فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾[2]، وَسُئل مولانا الرضا عليه السلام على ما نقله في الصافي عن التوحيد: (**جعلت فداك؛ وغير الخالق الجليل خالق؟**

قال: إنَّ الله تعالى يقول: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ فقد أخبر أنَّ في عباده خالقين ؛ منهم عيسى ابن مريم ، خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله؛ فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله، والسامريُّ خلق لهم عجلاً جسداً له خوار)[3] الحديث .

وفي قرب الإسناد للحميري بإسناده عن أبي الحسن الرضا عليه السلام إلى أنْ قال، قال أبو جعفر (عليهما السلام) في النطفة: (**فإذا تمت الأربعة**

---

(١) وللشيخ الأحسائي (أعلى الله مقامه) بيان لهذا الحديث الشريف في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ج ١ ص ٤١٨.

(٢) سورة المؤمنين ، الآية : (١٤).

(٣) توحيد الصدوق: ص ٦٠ ح ١٨ ، الباب (الثاني)، بحار الأنوار : ج ٤ ص ١٤٧ ح١، الباب (٥).

أشهر بعث الله ملكين خلاقين يصورانه ، ويكتبان رزقه وأجله ، وكونه شقياً أو سعيداً)[1] .

وفي الكافي في صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام إلى أن قال: (**ثم يبعث الله تعالى ملكين خلاقين يخلقان ما يشاء الله في الأرحام، فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة، فيصلان إلى الرحم وفيها الروح القديمة، المنقولة في أصلاب الرجال، وأرحام النساء، فينفخان فيها روح الحياة والبقاء ويشقان له السمع والبصر، وجميع الجوارح، وجميع ما في البطن بإذن الله**)[2] الحديث. إلى غير ذلك من الروايات الواردة في هذا الباب، وقد أطلق على غير الله الخالق وما يضاهيه من صفات الأفعال، وهذا الإطلاق ليس من باب الحقيقة، ولا من باب المجاز، لأنه خلاف ضرورة الدين، فإنَّ الخالق ليس إلاّ الله ولا مؤثر في الوجود غيره، وإنما صَحَّ هذا الإطلاق على غير الله؛ لكونهم محلاً لإرادة الله[3]؛ حيث إنَّ الله تعالى

---

(١) قـــرب الإسناد : ص ٣٥٣ ح ١٢٦٢، بحار الأنوار : ج ٥ ص ١٥٤ ح ٣، وج ١٠١ ص ٧٨ ح ٢، وسائل الشيعة : ج ٧ ص ١٤٢ ح٨٩٥١، الباب (٦٤).

(١) فروع الكافي : ج ٦ ص ١٤ ح٤.

(٢) عن أحمد بن محمد السيّاري قال، حدثني غير واحدٍ من أصحابنا قال: خرج عن أبي الحسن الثالـــث عليه السلام أنه قال : «**إنَّ الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته، فإذا شاء الله شيئاً شاؤوه، وهو قول الله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾** [سورة الإنسان، الآية: (٣٠)].

بصـــائر الدرجات: ص ٤٧٠ ح ٤٧، الباب (١٨)، تفسير القمي: ج٢ ص ٤٠٢، تفسير البرهان: ج٤ ص ٤٣٥ ج٣، ينابيع المعاجز : ص ١٠٥، بحار الأنوار: ج٥ ص ١١٤ ح ٤٤، وج٢٤ ص ٣٠٥ ح٤، وج ٢٥ ص ٣٧٢ ح ٢٣، إعلام الورى: ص ٣١٦ . =

أجرى فعله على أيديهم؛ حيث اقتضت الحكمة أَنْ يُجري الأشياء بأسبابها كما قالوا (عليهم السلام): (**أبى الله أن يُجري الأشياء إلاّ بأسبابها**)[1] وهو ينافي قدرته؛ لأنه لو أراد أَنْ يجري الأشياء بدون الأسباب لفعل، و لم يمنعه من ذلك مانع ﴿**وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[2].

■ الملائكة حملة التدابير الإلهية وروابط للفيوضات

وبالجملة: حيث كانت الملائكة وسائر حملة التدبير حاملين لفعل الله؛ صَحَّ انتساب الأفعال إليهم؛ كما قال في قبض الأرواح: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**﴾[3] وقال: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ**﴾[4]، فيجوز انتساب الفعل إلى الله؛ حيث إنَّهُ تفرد بذلك، وكذلك

= عن كامل بن إبراهيم المدني، عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال : «**بل قلوبنا أوعيةٌ لمشيئة الله، فإذا شاء شئنا**» .

الغيبة للطوسي: ص ٢٤٧ ح ٢١٦، الخرائج والجرائح: ج١ ص ٤٥٩ ح ٤، كشف الغمـــة : ج٢ ص ٤٩٩، ينابيع المودة: ص ٤٦١ مختصراً، الهداية الكبرى : ص ٨٧ عن جعفر بن محمد بن مالك باختلاف يسير، بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٥٠ ح ٣٥، وج ٧٠ ص ١١٧ ح٥، وج ٧٢ ص ١٦٣ ح ٢٠، وج ٧٩ ص ٣٠٢ ح ١٢.

عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : «**إن الله جعل قلب وليه وكراً لإرادته، فإذا شاء الله شئنا**».

تفسير فرات الكوفي: ج٢ ص ٥٢٩ ح ٦٨١، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص٢٥٦ ح ٣١.

(١) ورد عن أبي عبد الله عليه السلام : (**أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ على الأسباب**) .

الكافي : ج١ ص ١٨٣ ح ٧ ، بصائر الدرجات : ص٢٤ ح١ ، الباب (٣) عوالي اللآلي: ج ٣ ص ٢٨٦ ح ٢٧، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٩٠ ح ١٤، الباب (١٤).

(٢) سورة المائدة ، الآية : (١٢٠).

(٣) سورة الزمر ، الآية : (٤٢).

(٤) سورة السجدة ، الآية : (١١).

يجوز انتساب الفعـــل إلى ملك الموت ؛ لأنه حامل لفعله، وقال تعالى : ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾[1] فإذا جاز انتساب الفعل إلى الملائكة وإلى سائر حملة التدبير؛ فالأحرى يجوز انتساب الفعل إلى الذين لا تخطو الملائكة إلاّ بإذنهم وأمرهم[2] كما في حديث البساط؛ على ما رواه العلماء الأخيار؛ منهم المجلسي في البحار عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: **(إن أمير المؤمنين عليه السلام أَمَرَ الريح فسارت بنا إلى جبل قاف؛ فانتهينا إليه، وإذا هو من زمردة خضراء، وعليها ملك على صورة النسر، فلما نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال الملك: السلام عليك يا وصي رسول ربِّ العالمين وخليفته؛ أتأذن لي في الرد ؟**

فردّ عليه السلام وقال له: إن شئت تكلم، وإن شئت أخبرتك عما تسألني عنه !

فقال الملك: بل تقول يا أمير المؤمنين.

قال: تريد أنْ آذن لك أن تزور الخضر عليه السلام!

قال: نعم.

فقال عليه السلام : أذنت لك، فأسرع الملك بعد أن قال (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم تمشينا على الجبل هنيئة؛ فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام .

---

(١) سورة التوبة ، الآية : (١٤).

(٢) قـــال أمـــير المؤمنين عليه السلام : **(أنا حجة الله على خلقه، من أهل سماواته وأرضه، وما في السماء من ملك يخطو قدماً على قدمٍ إلاّ بإذني)**. مشارق أنوار اليقين : ص ٢١٨.

فقال سلمان: يا أمير المؤمنين رأيت الملك ما زار الخضر إلاّ حين أخذ إذنك!

فقال عليه السلام : **والذي رفع السماء بغير عمد؛ لو أنّ أحدهم رام أنْ يزول من مكانه بقدر نَفَسٍ واحد لما زال حتى آذن له، وكذلك يصير حال ولدي الحسن** عليه السلام **وبعده الحسين** عليه السلام **وتسعة من ولد الحسين** (عليهم السلام) **تاسعهم قائمهم)**[1] الحديث .

■ مجازية إطلاق العلة الفاعلية على آل محمد (عليهم السلام)

إن قيل: صَحَّ إطلاق الخالق على الملائكة وعيسى والسامري، ولم يطلق على الأئمة (عليهم السلام) فليس لك أنْ تطلق عليهم؟

قلنا: قد ورد عنهم أيضاً كما قال أمير المؤمنين في حديث النورانية؛ رواه جمع من الأصحاب منهم المجلسي رحمه الله في البحار، وصاحب العوالم؛ وهو حديث مشهور، إلى أنْ قال عليه السلام : **(يا سلمان ويا جندب: قالا لبيك يا أمير المؤمنين .**

قال عليه السلام : **أنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي، وأنا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي، وأنا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي، وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي).** [إلى أن قال]: **وأنا قدرة الله)**[2] الحديث. وقد عرفت صحة هذا

---

(١) مدينة المعاجز: ج ١ ص ٢٥٣ ح ٢٣٠، صحيفة الأبرار : ج٢ ص ٤٨.

(٢) مشارق أنوار اليقين : ص ١٦٠، بحار الأنوار : ج ٢٦ ص ٥ ح ١.

الإطلاق عليهم (عليهم السلام) فيما سبق، ولنـــزيدك هنا بياناً يصرح بالمراد؛ فمن ذلك قول علي عليه السلام على ما في النهج، وذكره الطبرسي في الإحتجاج، وسائر العلماء في كتبهم؛ من كتاب له إلى معاوية: (**فإنا صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا**)[1] وقول الحجة (عجل الله فرجه) على ما رواه الطبرسي في الإحتجاج، والمجلسي في البحار: (**نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا**)[2] بحذف اللام، إلى غير ذلك من الأخبار الساطعة الأنوار؛ لا نطول بذكرها الكلام؛ لأن الإختصار خير في المقام، فإذا عرفت ذلك عرفت صحة ما ذهب إليه شيخنا (قدس سره) بقوله: العلة هي فاعلية؛ كما قال عليه السلام : (**نحن صنائع ربنا**) الحديث؛ كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَخْلُقُ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ**﴾[3] الآية؛ فإنه لا يشك أحدٌ أن هذا الإطلاق من باب المجاز، فقوله كما في قوله تعالى لا يريد إلاّ المعنى المجازي؛ حيث كانت الآية محمولة على المعنى المجازي، وقد عرفت ذلك مما قدمنا من عباراته (أعلى الله مقامه، ورفع في الخلد أعلامه) ومن أراد تفصيل الكلام فليراجع الشرح[4].

■ هل من خالق غير الله ؟

ثم قال صاحب الرسالة بعد نقل كلام يشابه ما نقله عن الشيخ (قدس الله روحه، ونوَّر ضريحه) ونحن بيّنا ذلك، ثم اعترض على الشيخ؛

---

(١) مرَّ تخريجها سابقاً .

(٢) مرَّ تخريجها سابقاً .

(٣) سورة المائدة ، الآية : (١١٠).

(٤) شرح حياة الأرواح : ص ٣٢١ - ص٣٤٨.

وقال: أقول: يَرِدُ عليه أولاً أن عدم كون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي بن أبي طالب وأولاده (عليهم السلام) علة فاعلية، وخالقاً لمن عداهم من ضروريات الدين ظاهراً، فما ذكره إنكار للضروري، واحتمال الحمل على العلة الغائية مع ذكرها أيضاً بابه مسدود .

قلت: من زعم أنَّ هذا خالقاً غير الله سبحانه؛ مخالف لضرورة الدين يقيناً، فقوله ظاهراً فيه ما فيه، والشيخ لا يقول بذلك؛ بل يقول إنَّ الله سبحانه هو الخالق لا غيره.

وكون إطلاق العلة الفاعلية على الأئمة من باب المجاز؛ لأنهم هم الحاملون لفعل الله، وعلاقة المجاز موجودة وهي علاقة الحال والمحل، وهذا موافق لضرورة الدين، وقد عرفت ذلك فيما سبق، أسلفنا من عباراته.

■ قلوب آل محمد أوعية لمشيئة الله

قال وثانياً: إنَّ تغير الأسلوب في قوله: (صنائع لنا) بذكر اللام وعدم الإضافة، كما في الصدر دَالٌ على كون المراد في الدليل مخالفاً للصدر؛ باعتبار الفاعلية والغائية كما لا يخفى.

قلت: إنَّ تغيير الأسلوب لا يدل على ذلك بالخصوص؛ بل كثيراً ما يطلق على الفاعلية؛ كما في قول القائل العالم مخلوق لله، وكذلك قوله تعالى: ﴿لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[1] فاللام لا تصح أنْ تكون لأجل الغاية؛ لكونه سبحانه هو الخالق، وليس هو العلة الغائية،

---

(١) سورة غافر، الآية : (١٦).

فذكر اللام لا يدل على الغاية متى أُطلق، فاللام في الحديث الشريف مثل اللام في الآية الشريفة .

وأما تغيير الأسلوب فلحسن اللطافة في الكلام، وكما يحتمل هذا يحتمل أيضاً كونه العلة الغائية فيجوز، فهذا الكلام كلا الاحتمالين، ومن القرائن الدالة على أنَّ هذا الكلام يدل على كونهم هم العلة الفاعلية قول الحجة (عجل الله فرجه) في التوقيع؛ كما رواه في الاحتجاج والبحار: (**إنا صنائع ربنا والخلق بعد صنائعنا**)[1] بحذف اللام، فهم العلة الفاعلية بالمعنى الذي ذكرناه، من أنهم محال المشيئة، لا أنهم الخالقون.

■ **الحروف نسب وروابط بين الأشياء**

قال وثالثاً: إنَّ اللام في الحروف؛ والحرف يستعمل في خصوصيات الكلي بالإتفاق، فالمستعمل فيه إنْ لم يكن خصوص جزئي من جزئيات العلة الغائية، فلا أقل من الإجمال، فإنَّ الاستعمال في جزأين من الكليين كما يظهر من كلامه خلاف الظن .

قلت: إنَّ المتفق عليه هو أنَّ الحرف نسبة؛ والنسبة رابطة بين شيئين[2]، لا أنَّهُ موضوع لخصوصيات الكلي؛ بمعنى أَنْ يكون المدخول فيه جزءاً من الكلي، فالمراد تعيين الشيء للشيء على وجه الارتباط والتخصيص؛ كقولك مثلاً: المال لزيد فإنه يعين المال لزيد ويخصصه له، لا أنَّهُ يراد بجزء

---

(١) مرَّ تخريجها سابقاً .

(٢) منتقى الأصول : ج ١ ص ٨٧ ، المعنى الحرفي.

من المال بجزء من زيد، وكقولك قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1] فإنَّ اللام يعين كون السموات والأرض لله سبحانه.

فقوله مستعمل في خصوصيات الكلي على المعنى الذي ذكره لا يعني له كما هو ظاهراً.

■ **خلقت الموجودات لأجل محمد وآله**

قال ورابعاً: إنَّ ملاحظة السياق وسائر الأخبار والإعتبار مما يقتضي كون المراد أنَّ جعلهم رؤساء آمرين مما لا بدَّ فيه من إيجاد المرؤوسين المأمورين؛ لئلا يبقى الآمر بلا مأمور، فالمراد أنَّ الخلق مصنوع لإطاعتنا؛ وإن تنـــزلنا كون المراد لمصالحنا.

قلت: لا ينافي كون خلقه الخلق لإطاعتهم، وكونهم مخلوقين لمصالحهم، وقد صرحوا (عليهم السلام) في غير موضع بأن الخلق إنما خلقوا لأجل مصالحهم كما لا يخفى.

■ **آل محمد فاعلون بأمر الله تعالى**

قال وخامساً: إنَّ الحديث لو سلم دلالته؛ معارض بالكتاب الدال على حصر إيجاد الخلق في الله، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾[2] لإفادة تعريف المسند الحصر؛ كما حُقق في محله، ونحو ذلك من الآيات.

قلت: ليس الأمر حيث ما ذهب؛ بل هذا الحديث لا يخالف الكتاب بوجـــه من الوجوه، ولا ينافي دلالة هذا الحديث؛ كون انحصار الخالقية في

---

(١) سورة الحشر، الآية: (٢٤).

(٢) سورة يس، الآية: (٨١).

الله، فإنَّ الله سبحانه هو الخالق وحده بلا شريك ولا وزير ولا مشير، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1] الآية ، لكنه سبحانه لما لم يكن مقترناً بالأشياء لاستلزامه الحدوث؛ أوجد فعله وأجرى على يدي أوليائه، فهو الفاعل بالأولياء، وهو الخالق بالملائكة، والرازق بميكائيل، والمميت بملك الموت، فانتساب الفعل إلى الحملة يَصُحُّ من باب المجاز كما عرفت، وكذلك هذا الحديث.

وليس المراد من هذا الكلام؛ أعني قوله عليه السلام : (نحن صنائع ربنا ...الخ) أنهم الخالقون أو الرازقون على الحقيقة؛ لأنَّ ذلك كفر وزندقة، بل هم الفاعلون بأمر الله على حدِّ قوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ۞ لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[2] ومن زعم أنَّ علياً أو أحد الأئمة خالق أو رازق من دون الله ، أو مع الله بالتشريك ، أو بأمر الله بمعنى التفويض، أو هم يفعلون كما يفعل العبد بإذن سيده؛ فهو كافر كفر الجاهلية؛ لأنَّ ذلك كله يستلزم استقلال الممكن وانقلابه إلى الوجوب .

وبالجملة: ليسوا هم خالقين ولا رازقين، بل هم حملة التدابير، وهم الواسطة في الصدور والورود، بهم يفتح الله وبهم يختم الله، فمن حيث كونهم محلاً لفعل الله كما عرفت تُسْنَدُ إليهم الفاعلية، وَيَصَحُّ إطلاقها عليهم مجازاً، وهذا مطابق الآية؛ لا أنه مخالف لها .

---

(١) سورة الروم ، الآية : (٤٠).

(٢) سورة الأنبياء ، الآيتان : (٢٦ ، ٢٧).

■ والدا أمير المؤمنين هما أبوا جسمه لا حقيقته النورية

قال وسادساً: إنه يلزم أن يعتقد أنَّ علي بن أبي طالب عليه السلام خلق أباه وأمه، ثم تولد منهما .

قلت: يا مسكين من يقول أنهم هم العلة؛ يريد كونهم في عالم الأنوار، وقد تواترت الأخبار أنهم (عليهم السلام) خلقوا قبل الخلق بألف سنة، ففي ذلك المقام هم العلة؛ لا أنهم هم العلة في مقام بشريتهم، فلهم مقامان في الوجود.

ففي مقام هم العلة بالمعنى الذي ذكرنا، وهذه المرتبة هي مرتبتهم ومقامهم الحقيقي.

وفي مقام هم قطب رحى الوجود؛ وهذا مقام بشريتهم (عليهم السلام) فإنهم لما ظهروا للخلق لبسوا لباساً من سنخهم حتى يتمكن الخلق من الوصول إلى حضرتهم[1]؛ لوجوب المناسبة بين المدْرِك والمدْرَك، فعند

---

(١) عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام قال : «إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمدٍ المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) من نور اخترعه من نور عظمته وجلاله، وهو نور لاهوتيه، الذي تبدّى إلاه (أي من إلهيته من إنيته الذي تبدأ منه) وتجلى لموسى عليه السلام في طور سيناء، فما استقرَّ له ولا أطاق موسى لرؤيته، ولا ثبت له، حتى خرَّ صعقاً مغشيّاً عليه، وكان ذلك النور نور محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فلما أراد أن يخلق محمداً منه قسم ذلك النور شطرين: فخلق من الشطر الأول محمداً، ومن الشطر الآخر علي بن أبي طالب، ولم يخلق من ذلك النور غيرهما .

خلقهما الله بيده، ونفخ فيهما بنفسه لنفسه، وصوّرهما على صورتهما، وجعلهما أُمناء له، وشهداء على خلقه ، وخلفاء على خليقته ، وعيناً له عليهم ، ولساناً له إليهم ، قد =

فقدان المناسبة يسقط الإدراك ؛ كما أنك لم تستطع أن تشاهد الروح ببصرك وتراها؛ لأن البصر من سنخ عالم الأجسام؛ والجسم لا يدرك الروح أصلاً، ولو ظهروا (عليهم السلام) على ما هم عليه في الخلق الأول لما استطاع أحد أن ينظر إليهم بوجه من الوجوه ، وهذا معنى ما قال عليه السلام: **(إنا لو ظهرنا للخلق بالصورة الحقيقية لهلك الناس إذا أرادوا أن ينظروا إلينا)** الحديث. وكيف لا يكون ذلك وقد ظهروا لموسى عليه السلام بشبح من أشباحهم؛ الذي هو من شعاعهم خرَّ موسى صعقاً ودك الجبل، كما صرَّحوا بذلك (عليهم السلام) كما في البصائر ومستطرفات السرائر والصافي، وغير ذلك من كتب العلماء، قال عليه السلام : «**إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم.**

ثم قال : إنّ موسى لما سأل ربه ما سأل أمراً واحداً من الكروبيين،

= **استودع فيهما علمه، وعلمهما البيان، واستطلعهما على غيبه، وجعل أحدهما نفسه والآخر روحه، ولا يقوم أحدهما بغير صاحبه.**

ظاهرهما بشرية، وباطنهما لاهوتية، ظهروا للخلق على هياكل الناسوتية؛ حتى يطيقوا رؤيتهما، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية: (٩)].

فهما مقام رب العالمين، وحجاباً لخالق الخلائق أجمعين، بهما فتح بدء الخلائق، وبهما يختم الملك والمقادير» .

غاية المرام وحجة الخصام: ج١ ص ٣٧ ح٥، تفسير البرهان: ج٣ ص ١٩٣ ح ٧، تأويل الآيات الظاهرة : ج١ ص ٣٩٧ ح ٢٧ ، بحار الأنوار: ج٣٥ ص ٢٨ ح ٢٤ مع اختلاف يسير في المتن والسند .

فتجلى للجبل فجعله دكاً»[1] الحديث. فهذا الرجل الذي تجلى لموسى هو شبح من أشباحهم المنفصلة، وإذ لم يستطع موسى أن ينظر إليه؛ وهو نبي مرسل، ومن أولي العزم، فما ظنك بغيره من سائر الرعايا، فهم لم يظهروا بحقائقهم، فإنَّ حقائقهم فوق إدراك الخلق، قال علي عليه السلام: **(ظاهري إمامة، وباطني غيب لا يدرك)**[2] .

وبالجملة: فأبو طالب وفاطمة أبوا جسمه لا أبوا روحه المخلوقة قبل خلق الخلق؛ كما هو ثابت بالضرورة .

■ استحالة تأثير المعلول في العلة

قال : وسابعاً إنه يلزم كون مخلوقه قاتله .

قلت: ليس حيث تذهب أنَّهُ علة الخلق، وقاتله معلول له، ويستحيل تأثير المعلول في علته؛ فيلزم أن يكون المقتول غيره، لأنه ليس علة حقيقية للخلق؛ ليستلزم ذلك، بل إنّما هو علة مجازاً لكون وجوده واسطة للإفاضة، فلا يكون القاتل مخلوقاً له، ولا هو خالقاً للقاتل.

ولا يتوهم من قولنا سابقاً أنَّ له عليه السلام مقامين في عالم الأنوار وفي عالم الأجسام أنه لم يقتل في مقام نوريته؛ بل هو مقتول في مقام قطبيته

---

(١) بصائر الدرجات : ص ٨٢ ح١ ، مستطرفات السرائر: ص ٥٦٩، بحار الأنوار: ج١٣ ص ٢٢٤ ح١٨، الباب (٧).

(٢) مشارق أنوار اليقين : ص ٧٠.

للأجسام، فإنّ ذلك مما لا يرضى به العقل والنقل فهو (صلوات الله عليه) قتل و لم يشبه للناس فافهم .

■ خزائن الوجود عند أمير المؤمنين عليه السلام

وقال: ثامناً أنّ حديث البصائر على ما حكى من الصافي هكذا ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾[1] عنى علياً تفسيراً للصراط، لا للذي تصير الأمور إليه .

قلت: هذا الفصل من كلامه، إما جهلٌ منه أيضاً أو من مغالطاته، وذلك قوله حديث البصائر على ما حكى عن الصافي؛ إذ ليس في الصافي إسناد ما ذكره إلى البصائر، وإن قلنا هو ذلك الحديث فلعلّ التحريف من الناقل تحرجاً مما توهمه هو وأضرابه، فنقل الحديث على زعمه بالمعنى، وإلاّ فحديث البصائر إنما هو بصورة ما نقله الشيخ رحمه الله قال: ففي البصائر عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: **﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[2] يعني علياً؛ أنَّهُ جعل خازنه على ما في السموات وما في الأرض من شيء وأتمنه عليه»**[3]، وهذا ليس بدعاً؛ بل أمثال ذلك من الآيات والروايات أكثر من

---

(١) سورة الشورى ، الآية : (٥٣).

(٢) سورة الشورى ، الآية : (٥٣).

(٣) تفسير القمي : ج٢ ص ٢٥٢، بحار الأنوار : ج ٣٥ ص ٣٦٧ ح ١٠، الباب (١٠) .

أن تحصى، مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾[1] فقد ورد في تفسيره ما معناه: (إن الله تعالى لا يأسف كأسفنا، ولكنه اختار لنفسه أولياء؛ جعل أسفهم أسفه، ورضاهم رضاه)[2]، ومثل قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[3] ومثل قوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[4] وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾[5] ومثل قوله عليه السلام: (من والاكم فقد والى الله)[6] إلى غير ذلك، وحديث البصائر من درر هذه الأخبار وفي مسلكها؛ فهلا يقبل مغها أو تنكر معه، وما أشبه الإنكار في هذا المقام بإنكار المنافقين على ما رواه المفسرون في نزول قوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾[7] إنَّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (من أحبني فقد أحب الله، ومن أطاعني فقد أطاع الله.

فقال المنافقون: لقد قارف الشرك؛ وهو ينهى عنه، ما يريد إلاّ أنْ نتخذه رباً كما اتخذ النصارى عيسى). فنـــزلت.

---

(١) سورة الزخرف ، الآية : (٥٥).

(٢) الكافي : ج ١ ص ١٤٤ ح ٦ ، توحيد الصدوق : ص ١٦٨ ح ٢ ، الباب (٢٦) ، معاني الأخبار : ص ١٩ ح ٢ .

(٣) سورة النساء ، الآية : (٨٠).

(٤) سورة الزمر ، الآية : (٤٢).

(٥) سورة السجدة ، الآية : (١١).

(٦) الزيارة الجامعة الكبيرة ، مرَّ تخريجها سابقاً.

(٧) سورة النساء ، الآية : (٨٠).

■ **رعاية الخلق بيد ال محمد (عليهم السلام)**

ثم العجب كل العجب من المعترض حيث أورد ما أورد تعريضاً إلى غلوِّ الشيخ، وأغمض عن بيانه الذي فسر الحديث لئلا يتوهم متوهم أنَّ علياً هو مدلول الجلالة، أو هو الله المعبود، أو هو المفوض كالوكيل، فإنه قد صرَّحَ في كلماته عوداً على بدوٍ بأنَّ المراد من ذلك أنَّ الحوادث لما لم تكن تصل إلى الأزل كما أجمع عليه المسلمون كان المعنى أنَّ الأمور تصير إلى أمره تعالى، وأمره تعالى قد جعله عند وليه كما قال عليه السلام : (**وأمره إليكم**)[1] وقال عليه السلام : (**واسترعاكم أمر خلقه**)[2] فالمصير إليه مصير إلى الله تعالى؛ لأنه وليه وخليفته، وقد فسر مثل هذه الآية أمناؤه (عليهم السلام) بأصرح مما ورد في المقام، وذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾[3]. وقول أوليائه (**وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم**)[4] والحكم في كلتا الآيتين وفي تفسيرهما المراد منهما شرع سواء[5].

---

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة ، مرَّ تخريجها سابقاً .

(٢) المرجع السابق .

(٣) سورة الغاشية ، الآيتان : (٢٥، ٢٦).

(٤) الزيارة الجامعة الكبيرة، مرَّ تخريجها سابقاً.

(٥) عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «**إذا كان يوم القيامة وكلّنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان للآدميين سألنا الله أن يعوّضهم بدله فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم، ثم قرأ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾** .

وبالجملة: فبيانه طاب ثراه صريح في أنَّ التقدير هاهنا لازم لئلا يلزم المحذور، وهذا ليس ينكر لمن يطلق عليه حيوان فضلاً عن إنسان، لأن القرآن والأخبار والخطب والأشعار مملوءة بذلك؛ مثل قوله تعالى: ﴿**فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا**﴾[1] . وقوله تعالى ﴿**أَفِي اللَّهِ شَكٌّ**﴾[2] وأمثال ذلك، بل الحق أنه لو لم يشر إلى التقدير لكان الغنية في ذلك التفسير ، إلا لأهل الغباوة، ومن طبع الله على قلبه وجعل على بصره غشاوة كما فعله عليه السلام في أصل الحديث، لأنَّ الله تعالى أتى بشبهه مفسراً في مواضع عديدة من كتابه المجيد؛ تبياناً لنوع ما هو مثله وتفهيماً لمن كان من أهله، وذلك مثل قوله حكاية عن امرأة فرعون: ﴿**رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**﴾[3] ثم فسر عنده بقوله تعالى (**في الجنة**) ليتخذ ذلك مفتاحاً لفتح هذا الباب، فإنه باب من العلم يفتح منه ألف باب لأولي الألباب، وفيما نحن فيه لفظة (لي) لا تعدو معنى (عند) كما هو ظاهر؛ فبيان هذه الآية كبيان تلك الآية ونظائرها، فبالله ما هذا العمي أو التعامي! وليس بعد ذلك البيان خافية ولا لبس، وما الخطأ والمحذور؛ والآيات والأخبار تعلق بذلك؛ وتعلق بأنَّ الله

= تفسير البرهان : ج ٤ ص ٤٥٥ ح٤، وص ٤٥٦ ح ٩، تأويل الآيات الظاهرة: ج٢ ص ٧٨٨ ح ٤، مناقب ابن شهرآشوب : ج٢ ص ١٥٣، بحار الأنوار : ج٧ ص ٢٦٤ ح ١٩، وج ٢٤ ص ٢٧٢ ح ٥.

(١) سورة الحشر ، الآية : (٢).

(٢) سورة إبراهيم ، الآية : (١٠).

(٣) سورة التحريم ، الآية : (١١).

استرعاهم أمر خلقه على رغم أنف المعترض وأشباهه، ومن أراد ذلك الوافي فليراجع شرحه الزيارة الجامعة في تفسير قوله عليه السلام : **(من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم)**[1] فقد كشف هنالك عن وجه المرام، وليس فوق كلامه كلام، هذا والذوق يقضي في قوله: **﴿أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾**[2] أنه أتى به تثبيتاً وبياناً لما قبله؛ كما في قوله تعالى: **﴿وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَنْ يَكُنْ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾**[3] فعلى ما في البصائر قوله بعد تمام الآية بمعنى؛ علياً ينبغي أنْ يكون تفسير الأبواب كما هو المقرر في اللغة، ويحسن قوله عليه السلام تارة أنه تعالى جعل علياً خازنه...إلخ باعتبار ما قدمنا من تمام شمول الآية لما قبله، وإشارته في المعنى إليه على أنه إن جعل قوله عليه السلام يعنى علياً تفسيراً للصراط وحده ؛ لم يتجه تلو ذلك قوله عليه السلام أَنَّهُ جعل علياً خازن... إلخ لعدم الربط؛ بل هذا الجزء دليل على تحريف الرواية في الصافي .

■ آل محمد علة حادثة

قال وتاسعاً: إنَّ علياً عليه السلام إنْ كان قديماً يلزم تعدد الواجب، والشرك، وإنْ كان حادثاً؛ يلزم ما فَرَّ من ارتباط الحادث بالقديم.

---

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة ، مرَّ تخريجها سابقاً، وشرح هذه المقاطع من الزيارة الشيخ الأوحد الأحسائي (قدس سره) في شرحه على الزيارة الجامعة الكبيرة: ج ٣ ص ٢٤٢ — ص ٢٥٩.

(٢) سورة الشورى ، الآية : (٥٣).

(٣) سورة النساء ، الآية : (٣٨).

قلت: ما أجهل المعترض في معرفة الأمور الإلهية. فقوله إنْ كان قديماً ما أدري ما يعني به، إنْ كان مقصوده أنَّ علياً عليه السلام إنْ كان علة للموجودات؛ يلزم أن يكون قديماً فيتعدد القدماء، فأيّ ملازمة بينهما، يجوز أنْ تكون العلة حادثة ليست بقديمة، فلا ملازمة بينهما، وكأنه تخيل أنَّ القدم ظرف للذات المقدسة، ولو قيل إنَّ علياً هو العلة تكون معه في القدم فيكون شريكاً له.

ويرد عليه: أنَّ الذات المقدسة تكون مظروفاً، وهي في مكان، وذلك كفر وزندقة، وإنْ أراد بذلك أنَّ الأمر لو كان كذلك لكان الله سبحانه شريك فيما صدر عن فعله؛ هذا يصح على القول بوجود خالق غير الله، وقد أجمع العقلاء على بطلانه مضافاً إلى الكتاب والسنة والضرورة، وما ذكره الشيخ لا ينافي ضرورة الدين، ولا يلزمه القول بتعدد القدماء، لأنه يقول إنَّ إطلاق الخالق عليهم (عليهم السلام) لا يصح إلا من باب المجاز، لأنهم محال المشيئة كما عرفت .

وقوله: يلزمه ما فرَّ منه من ارتباط الحادث بالقديم، لايشبه بكلام من له أدنى مسكة، لأن ذلك يصرح بعدم الارتباط لقوله (أعلى الله مقامه): إنَّ الأمور حادثه مخلوقة، والحادث المخلوق لا يصل إلى القديم... إلخ). وهذا مطابق لما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**إنما تحد الأدوات أنفسها، وتشير الآلات إلى نظائرها**)[1]. وقوله عليه السلام : (**انتهى المخلوق إلى مثله،**

---

(١) الرواية عن أبي الحسن الرضا عليه السلام . توحيد الصدوق : ص ٣٩ ح ٢، باب (التوحيد ونفي التشبيه)، عيون أخبار الرضا: ج١ ص ١٣٧ ، أعلام الدين : ص ٥٩ ، تحف العقول : =

وألجأه الطلب إلى شكله) الحديث. وقوله (عُطِّرَ رمسه) أنَّ الأمور كلها ترجع إلى وليه؛ هذا يشيد القول بعدم الارتباط فإنَّ الارتباط من صفات الحدوث، فلا يكون الحق مرتبطاً بشيء، ولا بالعكس؛ لاستلزامه كونه حادثاً.

■ **لا يكون القيام والربط بين الحق والخلق**

قال وعاشراً: إنَّ ارتباط الحادث بالقديم ارتباط صدور جائز وواقع ، والمحال ارتبـــاط القيام المستلزم لكونـــه محل العرض إلى غير ذلك.

قلت: ما ذهب إليه صاحب الكتاب مخالف لمذهب الأئمة الأطائب (عليهم السلام) لأن القيام هو النسبة؛ والنسبة هي الارتباط؛ أعم من أنْ يكون الارتباط ارتباط صدور أو ارتباط عروض أو غير ذلك، فإن الربط على عمومه مستلزم للحدوث الممتنع من الأزل؛ الممتنع من الحدث، لكون الرابطة لا بدَّ لها من الدخول في ذات المرتبطين؛ إنْ كان الارتباط ذاتياً، لهما وإلا فيكون داخلاً في صفاتهما حتى يصح ارتباطهما .

فالارتباط الذي قال به صاحب الكتاب؛ إنْ كان في مرتبة ذاته سبحانه؛ فيلزم حلول شيء في ذاته، وليس ذلك إلاّ حادثاً؛ فيلزم أن يكون محلاً للحوادث، والقائل به خارج عن زمرة المسلمين .

= ص ٥١، الإحـــتجاج: ج٢ ص ٣٦٣، شرح نهج البلاغة : ج ١٣ ص ٧٣، وص ٥٧، بحار الأنوار : ج ٧٤ ص ٣١٠.

وإنْ كان الارتباط في صفاته الذاتية فكذلك، لأن صفات الذات هي عين الذات كما قررنا آنفاً .

وإنْ كان الارتباط في صفاته الفعلية ؛ فصفات الأفعال ليست هي عين الذات؛ بل هي موجودة بفعله وإرادته، وهي من سنخ الحوادث، لعدم ذكرها ووجودها في مرتبة الذات؛ فهي من سنخ المخلوقات، قال مولانا الرضا عليه السلام : **(حق وخلق لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما)**[1] .

وإنْ قيل: هذا الربط الذي ادعاه بحسب المفهوم لا بحسب المصداق.

قلت: المفهوم هو الذي يطابق المصداق، فإن كان صدقاً فالحكم على المصداق لا على المفهوم؛ فيلزم ما ذكرنا، وإن كان كذباً لا يطابق المصداق؛ فلا يجري الحكم على المصداق أبداً، والمفهوم أمرٌ ممكن، فالربط يتحقق في رتبة الإمكان، فعلى ما قررنا ظهر عدم الربط بين الحادث والقديم.

■ القيامات الأربعة

فإذا عرفت فاعلم أنَّ الربط الذي هو القيام على أربعة أقسام:

الأول: القيام الصدوري: وهو قيام المفاعيل بالفعل؛ أعني قيام الخلق بإرادة الحق، وقيام الأثر بفعل المؤثر، والنور بالمنير، وأما الفعل فهو قائم بنفسه بالله من دون ارتباط ولا كيف له؛ كما أنَّهُ لا كيف له، قال عليه السلام لصفوان بن يحيى : (**فإرادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له : كن**

---

(١) توحيد الصدوق : ص ٤٣٨ « **وإنما هو الله عزّ وجل وخلقه، لا ثالث بينهما، ولا ثالث غيرهما** » عيون أخبار الرضا : ص ١٥٦ ح ١ ، بحار الأنوار : ج ١٠ ص ٣١٦ ، الباب (١٩).

فيكون؛ بلا لفظ ولا نطق بلسان، ولا همّة ولا تفكر، ولا كيف لذلك، كما أنه بلا كيف)[1].

وأما كونه قائماً بنفسه بالله فهو ما قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**خلق الله الأشياء بالمشيئة؛ وخلق المشيئة بنفسها**)[2] فليس بين الفعل والذات المخلوقين ربط ولا فصل ولا وصل، وكذلك بينه وبين جميع المخلوقات.

وأما قولنا: إنَّه قائم بنفسه بالله، التقييد بالله لأجل نفي التعطيل، كما يتوهمه البعض، فهو قائم بنفسه بالله مع عدم الربط بينهما، ولا كيف لذلك.

الثاني: القيام الركني : أعني قيام التحقق الذي لا يتحقق بدون ذلك، لأنه ركن لوجوده؛ كقيام السرير بالخشبة، فلولا الخشبة لم يوجد السرير.

الثالث: القيام الظهوري: كقيام المواد بالصور، فالصورة قائمة بالمواد قيام تحقق، والمواد قائمة بالصور قيام ظهور، فلولا المادة لم تتحقق الصورة، ولولا الصورة لم تظهر المادة، وكذلك البحر والموج، فلولا البحر لم يوجد الموج، ولولا الموج لم يظهر البحر.

الرابع: القيام العروضي: وهو قيام الأعراض بالجواهر؛ كقيام الألوان بالأجسام، فتفطن.

---

(١) الكـــافي : ج ١ ص ١٠٩ ح ٣، توحيد الصدوق : ص ١٤٧ ح ١٧، الباب (١١) ، عيون أخبار الرضا: ص ١٠٩ ح١١، الباب (١١)، بحار الأنوار: ج٤ ص ١٣٧ ح ٤، الباب (٤) .

(٢) ما عثرنا عليه هو : «**خلق الله المشيئة بنفسها، ثم خلق الأشياء بالمشيئة**».
الكافي: ج١ ص ١١٠ ح ٤، بحار الأنوار : ج٤ ص ١٤٥ ح ١٩ ، الباب (٤) .

وإذا دريت ما قلنا فاعلم أنَّ القيام والربط بأي معنىً كان، كما قلنا لا يجوز أن يكون بين الخلق والحق، فإنَّ القيام والربط هو الذي ببديع صنعه أجراه، ولا يجري عليه ما هو أجراه[1] .

---

(١) ومـــن أحبَّ الإستزادة في هذا المبحث (العلل الأربع لمحمد وآله الطاهرين) فعليه مراجعة الكتب التالية :

١- شـــرح الزيارة الجامعة الكبيرة للشيخ أحمد الأحسائي: ج٣ ص ١٤٦، وص ٢٩٦ ، وج ٤ ص ٤٧، ص ٧٨.

٢- نجاة الهالكين في حصر العلل الأربع في محمد وآله الطاهرين، لآية الله العظمى العارف الإلهي الشيخ محمد أبي حمسين الأحسائي (قدس سره). ولي عليه تحقيقات وتعليقات رشيقة أنيقة ، سيطبع قريباً إن شاء الله.

٣- مفاتـــيح الأنوار ومصابيح الأسرار، للشيخ محمد أبي حمسين الأحسائي : ص٧٦ - ص٨٩.

٤- إحقـــاق الحـــق، للعلامة الكبير المحقق آية الله العظمى الميرزا موسى الإحقاقي (قدس سره)، المقدمة الخامسة في العلل الأربع لجميع الأشياء : ص ٢٢٣ — ص ٢٧٦.

٥ — علم المحجة للميرزا محمد حسين المامقاني (قدس سره) ص ٩٧ — ١٠٦.

٦- رسالة ألفّها السيد حيدر إبراهيم محمد الحسني الحسيني الشهير بالعطّار، محفوظة — في مكتبة مدرسة كاشف الغطاء، النجف الأشرف، تحت رقم (١١٤٠).

٧- كشـــف الحق في مسائل المعراج، للسيد كاظم الرشتي (قدس سره) في مبحث العلل الأربع: ص ١٢٩ — ص ١٣٨.

٨- اللوامع الحسينية: ص ٢٨٣، اللمعة الثانية في العلل الأربع، والقيامات الأربعة.

❖ وهذا المبحث متعلق بمبحث التفويض والغلو، يعني: هل مَنْ يقول بالعلل الأربع لمحمد وآلـــه الطاهـــرين يلزمه الوقوع في الأمرين السابقين، فلهذا الشيخ الأحسائي (قدس ســـره) يبين الربط بين المبحثين، وينفي عن نفسه التفويض والغلو، فراجع كلاً من المصادر التالية : =

= ١- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ج١ ص ٢٢٣ – ص ٢٢٧ ، وج ٢ ص ٢٤٥، وج٤ ص ٥٦- ص ٦٧.

٢- جوامع الكلم : ج١ ص ٤٥٩ ، وج ٢ ص ٢١٨.

٣- مجموعة رسائل: ج١ ص ١٨٨، س ٤ ، وص ١٨٩ س ٧.

٤- إحقاق الحق: ص ٣٦٩ – ص ٤١٠.

٥- علم المحجة : ص ٤٩ – ص ٥٥، تحت عنوان آل محمد مظهر السفارة الإلهية.

٦- عقيدة الشيعة : ص ١١٧ – ص ١٣٩ .

الفصل الرابـع

المعـاد الجسمـانـي

المعاد الجسماني بقلم الشيخ الأحسائي

قال صاحب الرسالة في مسألة المعاد، قال الشيخ في جواب السؤال: عن أنك تقول إنَّ للإنسان جسمين وجسدين، وفي المعاد بعد الموت لا تعود الروح إلى هذا البدن العنصري الطبيعي، المركب من الأخلاط الأربعة، إذ لا حِسَّ له ولا شعور، كلاماً مشتملاً على هذه العبارة: (من يعترض إنما اعترض؛ لأنه ما عرف المقصود، ولا علم أيضاً أنَّهُ من كلام أئمته، فلذا قال ما قال؛ مع أني لم أقل من هذا شيئاً، ولكنه ما فهم مرادي.

ومعنى كلامي ومرادي؛ هو أنَّ الإنسان له جسدان وجسمان:

الجسد الأول: مركب من العناصر الأربعة المحسوسة؛ وهو الآن في هذه الدنيا عبارة عن الكثافة العارضة، وفي الحقيقة هو الجسد الصوري، ومثاله إذا كان عندك خاتمٌ من فضة؛ فإنَّ صورته مثلاً هي استدارة حلقته، وتركيب موضع فص المركب منه مثلاً، فإذا كسرته وأذبته وجعلته سبيكة، أو سحلته بالمبرد وجعلته سحالة، ثم بعد ذلك صغت تلك الفضة؛ أعني السبيكة أو السحالة خاتماً على هيئته الأولى، فإنَّ الصورة الأول التي هي الجسد الصوري لا تعود، ولكن صغته على صورة كالأولى، فهذا الخاتم في الحقيقة هو ذلك الخاتم الأوَّل بعينه؛ من حيث مادته، وهو غيره من جهة صورته .

ومعنى الجسد العنصري: الذي هو الكثافة البشرية، هذه الصورة التي هي الجسم الصوري؛ لأنَّ اعتقادنا الذي نُدينُ الله به، ونعتقد أنَّ من لم يقل به ليس بمسلم؛ هو أنَّ هذا الجسد الذي هو الآن موجود محسوس بعينه هو الذي يعاد يوم القيامة، وهو الذي يدخل الجنة أو النار، وهو الخالد الذي خلق للبقاء، وهو الذي نزل إلى هذه الدنيا من ألف ألف عالم؛ حتى وصل إلى التراب، ثم أخذ يصعد من النطفة والعلقة والمضغة والعظام وهكذا صاعداً في مقابلة تلك العوالم ألف ألف رتبة من الترقي آخرها لا انتهاء لها، فهي باقية ببقاء الله سبحانه بلا نهاية.

فهذا الجسد المحسوس هو بعينه المعاد، وهو بعينه متعلق الثواب أو العقاب، لا يشك في ذلك إلاّ من يُشَكُّ في إسلامه، لأنَّ هذا من أصول الإسلام)[1] إلى آخر ما ذكر.

وذكر أيضاً في رسائله وكتبه كم ورقة في أنَّ الجسد العنصري لا يعود إذ لا ثواب له ولا عقاب، ولا حس ولا إدراك، فإذا فارقت الروح من الجسد يتفكك هذا الجسد، ويلحق ناره إلى النار، وهوائه إلى الهواء، وترابه إلى التراب.

■ إطلاقات الجسد لدى أهل اللغة

قلت: قد علمت أيها الناظر أنَّ الشيخ (أعلى الله مقامه) قد بين أنَّ مرادي بالجسد العنصري هو الصورة المتغيرة المتبدلة؛ التي هي غير معتدلة،

---

(١) جوامع الكلم : ج٢ ص ٢٨٠.

أما إطلاق الجسد على الصورة فهو معروف عند أهل اللغة، وقد صرحوا بذلك في تعداد معاني الجسد، قال في القاموس: الجسد مُحَرَّكةً؛ جسم الإنسان، والجن والملائكة، والزعفران، وعجل بني إسرائيل، والدم اليابس[1].

وفي مجمع البحرين في قوله تعالى: ﴿عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾[2] أي ذا جسد - أي صورة لا حراك فيها ؛ إنما جسد فقط ، أو جسداً بدناً ذا لحمٍ ودم[3].

وفي الكنـــز جسدين وخون وزعفران جسد وجاسد خون خوشك جسينده جساد زعفران إلى غير ذلك، فما صرَّحوا بإطلاق لفظ الجسد على سائر المعاني من دون اختصاصه بهذا الجسد المعروف؛ الذي هو بدن الإنسان.

■ **إطلاقات الجسد لدى آل محمد**

وبالجملة: فقد صرَّحوا بأن لفظ الجسد يطلق على الصورة، وأما وروده في ألسنة أهل البيت (عليهم السلام) فكثير جداً .

وأما الجسم فقد صرَّحَ جميع العلماء أنَّهُ يطلق على الصورة؛ كقولهم الجسم التعليمي.

وأما تقييده بالعنصري؛ فلأن هذه الصورة المتغيرة مخلوقة من العناصر الأربع، لأن الدليل قد دلَّ على أنَّ كل مخلوق فهو إنما يخلق بالعناصر

---

(١) المعجم الوسيط : ج١ ص ١٢٧.

(٢) سورة الأعراف ، الآية : (١٤٨).

(٣) مجمع البحرين: ج٣ ص ٢٥.

الأربع؛ لعدم كون بسيط غير الله سبحانه، وقد صرح بذلك علماء اهل الإسلام التابعين للأئمة الأنام (عليهم السلام) ولما كانت العناصر المعروفة في عالم الكون والفساد؛ أعني تحت فلك القمر المتحصلة من حركات الأفلاك وأشعة الكواكب غير ثابتة، لأنها منقلبة في كل آن، وقد اصطلح أهل الفن إطلاق العنصر على هذه المتغيرات، تسمى هذه الصورة بالجسد العنصري؛ لعدم ثباتها واستقرارها، وسموا العناصر الثابتة بالطبائع، ففرقوا بين الطبائع والعناصر بالثبات وعدمها، فهذا الجسد العنصري هو الصورة المتغيرة المتبدلة؛ التي ليست هي من أصل المكلف؛ بل إنما هي لحقته في هذه الدنيا، والمكلف الذي يعود في القيامة إنما يعود ببدنه الأصلي، لا بالعوارض التي لحقته في هذا العالم، وهذا ظاهر لا يشك فيه أحد، وقد عرفت ذلك من مثاله بالخاتم؛ فراجع تفهم .

■ أشرفية الإنسان على الملائكة

قال صاحب الرسالة، أقول: الظاهر أن ما ذكره من الأعراض والكثافات؛ فينبغي أن تصفى عنه الاعتقادات، أما أولاً فلأن ذلك مخالف للحكمة المقتضية لكون الإنسان مركباً من أجزاء العالي والسافل، وأنموذج العالم الأكبر قابلاً لجميع العلوم؛ كما يشهد بذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[1] إلى آخر الآية، وقوله عليه السلام :

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (٣١).

أتــزعم أنــك جــرمٌ صغير وفــيك انطوى العالم الأكبر

لدلالة الآية على أنَّ الملائكة مع نورانيتهم لم يكونوا قابلين للتعليم، ولا يستلزم الترجيح بلا مرجح، وعدم توجه الجواب العياذ بالله فاحتيج إلى مادة قابلة بالتركيب من أجزاء الجميع، كما أنَّ العنين لا يمكن أن يتعلم لذة الجماع ؛ والأكمه لا يميز بين الألوان ، ولو تليت عليه القرآن، والحديث أصرح من الآية، إلى غير ذلك من الأدلة العقلية والنقلية، وعلى ذلك يلزم كون الجميع معاداً في المعاد .

قلت: إنَّ الآية لا تدل إلاّ على كون الإنسان أشرف من الملائكة؛ لكون الإنسان جامعاً مملكاً، ولا كذلك الملائكة؛ لأن الملائكة ليس لهم إلا شأن واحد؛ وإن كانوا مركبين؛ إلاّ أنَّ تركيبهم ضعيف جداً، ولذا كان كل واحد من الملائكة له شأن خاص متعلق به، كما صرَّح أمير المؤمنين عليه السلام بذلك في خطبة الأشباح في صفة خلق الملائكة[1].

وأما أشرفية الإنسان فلكونه ذا شؤون متعددة، وجامعاً مملكاً للشؤونات المتكثرة، فباعتبار جامعيته يجب أن يكون أعلم من الملائكة.

وليس في الآية دلالة على كون الإنسان مركباً من الأجزاء العلوية والسفلية؛ بمعنى أن فيه الأجزاء الذاتية الأصلية، والأجزاء العرضية الفضلية؛ فيكون بذلك أشرف من الملائكة؛ بل أشرفية الإنسان باعتبار تركيبه من الأجزاء العلوية والسفلية التي هي ذاتية له، لا بتركبه من الذاتية والعرضية.

---

(١) نهج البلاغة : ص ١٥٦ ، الخطبة (٩١).

أمّا الأجزاء العلوية والسفلية الذاتية للإنسان، والإنسان مركب منها؛ فبعضها أشرف من بعض؛ كأجزاء الرأس أشرف من الرقبة، وأجزاء الرقبة أشرف من أجزاء الصدر، وأجزاء الصدر أشرف من أجزاء البطن وما نزل، والقلب أشرف من جميع أجزاء البدن، فالتركيب من هذه الأجزاء العلوية والسفلية يقتضي أشرفيته، لا أنه أشرف من حيث كونه مركباً من الأجزاء الأصلية والعرضية لحقتها في هذه الدنيا، وعلى قول صاحب الرسالة يلزم أن يكون الذي حصلت له هذه الأعراض الكثيفة الدنيوية أشرف من الذي لم تلحقه هذه الكثافات، وعلى هذا يلزم أن يكون الذي عرضت له هذه الأعراض أعلى وأشرف وأكمل من الأئمة (عليهم السلام) في عالم الأنوار ، حيث لم تعرض لهم هذه الكثافات والأعراض، وذلك خلاف ضرورة المذهب، ونبرأ إلى الله من ذلك، فالإنسان إنما عرضت له هذه الأعراض في الدنيا فيجب إزالتها عنه؛ لأنها ليست منه، وهذا هو مراد شيخنا (قدس سره) في خلع هذه الصورة الدنيوية العارضة، المعبر عنها بالجسد العنصري؛ والحديث أيضاً كالآية في الدلالة على المراد .

وقوله : كما أن العنين لا يمكن أن يتعلم لذة الجماع...إلخ؛ قياس مع الفارق؛ لأن العنين مثال لمن تكون خلقته ناقصة؛ لا لمن هو تام الخلقة، فإنا نقول الإنسان كان تام الخلقة فلحقته أعراض، فالأعراض ليست من متمماته حتى تعود معه؛ بل هي خارجة من الإنسان لاحقة به في تنـــزله إلى الدنيا، والأدلة العقلية كلها تشهد على بطلان ما أراد .

■ **خلق الأجسام من العناصر الجسمانية**

وقال وأما ثانياً: فلأنّ ذلك خلاف اعتقاد أهل الإسلام المأخوذ من الشارع ونوابه (عليهم السلام)؛ وهو أن أجزاء الجسم من عناصر هذا العالم؛ سيما الأرض ولو بواسطة؛ كما في بني آدم، فإنهم خلقوا من ماء حاصل من الأجزاء الأرضية، كيف وقد قال الله تعالى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[1] وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2]. ولقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾[3] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾[4] وقال تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾[5]. وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)[6] إلى غير ذلك من الآيات والأخبار الدالة على أنّ أجزاء

---

(١) سورة طه، الآية : (٥٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية : (٥٩).

(٣) سورة الحجر ، الآية : (٢٦).

(٤) سورة المؤمنون ، الآيتان : (١٢، ١٣).

(٥) سورة ص ، الآية : (٧١).

(٦) عوالي اللآلي : ج٤ ص ١٢١ ح ٢٠٠، مناقب آل أبي طالب: ج١ ص ٢١٤، مفتاح الفلاح: ص ٤١، سنن الترمذي :ج٥ ص ٥٨٥، بحار الأنوار : ج ١٦ ص ٤٠٢ ح١، وج ١٨ ص ٢٧٨، الباب (٢).

وفي مناقب آل أبي طالب بتعبير آخر؛ قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): «**كنت نبياً وآدم منخول في طينته**». مناقب آل أبي طالب: ج١ ص ٢١٤.

جسد الإنسان من هذا العالم؛ بل لم يتصور أحد كون عالم آخر محل العناصر حتى يتصور التنـــزل والانتقال؛ بل لو قيل لقيل ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾[1] على خلاف كلمات الكافرين .

قلت: قوله فلأنَّ اعتقاد أهل الإسلام إلى قوله؛ وهو أنَّ أجزاء الجسم من عناصر هذا العالم؛ إن أراد بذلك عالم الأجسام؛ بمعنى أنَّ الجسم مخلوق من عناصر الأجسام؛ فهو حق لا ريب فيه، وذلك يشيّد ما أسسه الشيخ (أعلى الله مقامه) من أنَّ أجزاء الجسم من عناصر الأجسام؛ لا من عناصر النفوس والأرواح والعقول، فلا يكون الجسم نفساً ولا روحاً ولا عقلاً ، وكذلك النفس والروح والعقل، فلا يترقى الجسم إلى رتبة الروح أبداً؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾[2] فكل شيء لا يتجاوز ما وراء مبدئه، وكل يقرأ حروف نفسه، خلافاً للصوفية حيث ذهبوا إلى أنَّ الجسم يترقى إلى النفس، والنبات إلى الحيوان، والحيوان إلى الإنسان، وذلك بديهي البطلان، وشيخنا العلامة (أعلى الله مقامه) صرَّحَ في جميع كتبه أن أجزاء الجسم من العناصر الجسمية، ولا يكون الجسم نفساً ولا روحاً، وهذا لا يجدي نفعاً لصاحب الرسالة.

وإن أراد بقوله من عناصر هذا العالم؛ هذه العناصر المعروفة التي هي تحت فلك القمر؛ فليس بمسلم، لأن بدن الإنسان أشرف من الأفلاك كما

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : (٢٤).

(٢) سورة الصافات ، الآية : (١٦٤).

عرفت سابقاً، ولأن مدار وجود الأفلاك إنما هو بالإنسان؛ فتعدم عند عدمه؛ لأن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم[1]، وَفَضَّلَهُ على السموات والأرض والجبال، وسخرها له، وجعله جامعاً مملكاً، فخلق جسمه من أعلى الأجسام وأصفاها وألطفها؛ لئلا يلزم الطفرة التي تقضي الضرورة ببطلانها، وليس في الآيات دلالة على أنَّ الجسم مخلوق من العناصر التي هي تحت فلك القمر؛ بل إنما هي تدل على أن جسم الإنسان مخلوق من العناصر الأربع : الماء والتراب والهواء والنار، فكل شيء مما دخل في ساحة الوجود من المجردات والماديات؛ من الدرة إلى الذرة فهو مخلوق من العناصر الأربع، إلاّ أنَّ عناصر العقول عقلانية، وعناصر النفوس نفسانية، وعناصر الأجسام جسمانية، فلا تُخلق النفس من عناصر الجسم، ولا الجسم من عناصر النفس، فالآيات إنّما تدل على أنَّ الأجسام مخلوقة من العناصر الجسمانية، ولا تدل على أنَّها مخلوقة من العناصر التي تحصلت من حركات الأفلاك وأشعة الكواكب؛ وكذلك الحديث .

■ الخزائن العلوية محل العناصر الأربعة

وقوله: بل لم يتصور أحد كون عالم آخر محل العناصر حتى يتصور التنـــزل والانتقال ؛ هذا يخالف صريح قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾[2] فإنه أتى بالنكرة في سياق

---

(١) يشير المصنف إلى الآية الكريمة : ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ سورة التين، الآية : (٤).

(٢) سورة الحجر ، الآية : (٢١).

النفي ليفيد العموم؛ بمعنى كل شيء، وما يطلق عليه شيء فهو متنـــزل من العوالم العلوية، ثم إنَّهُ سبحانه أفرد الشيء وأجمع الخزائن ورد ضمير الجمع؛ أعني الخزائن إلى المفرد؛ أعني الشيء ليعلم أنَّ الشيء الواحد له خزائن متعددة في الإمكان والكون، ثم قال: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾[1] ليعلم أنَّ هذا الشيء إنما يتنـــزل من الخزائن العلوية إلى أنْ يصل هنا، وعن مولانا الرضا عليه السلام أنه قال في حكاية ضيافة سلمان لأبي ذر، وإتيانه له بقرصي خبز يابس، وتقلب أبو ذر لهما ما معناه، قال سلمان: **(ما لي أراك تقلبهما يا أبا ذر أتدري من أين أتياك؛ والله لقد عمل فيهما الماء الذي كان العرش عليه قبل خلق السموات والأرض حتى ألقاهما إلى السموات، وعمل فيهما السموات حتى ألقتهما على الملائكة، وعملت فيهما الملائكة حتى ألقتهما إلى السحاب، وعمل فيهما السحاب حتى ألقاهما إلى المطر)** الحديث . وهذا صريح في أنَّ الشيء الموجود عندنا إنما تنـــزل من العوالم العلوية، وأما تلك العوالم فهي محل العناصر كما صرح به العلماء في كتبهم؛ من أنَّ علة الكون الحرارة، وعلة الكون البرودة، والحرارة إنما خُلقت من حركة الفعل والبرودة من سكون القائل؛ أعني المفعول المكون، فنكحت الحرارة البرودة، فتولد منهما الرطوبة، ونكحت البرودة الحرارة وتولدت منهما اليبوسة، وهذه العناصر الأربع؛ أعني الحرارة والرطوبة واليبوسة والبرودة، فكل شيء إنما تكون ووجد بها، والروايات في أنَّ جميع العوالم مركبة من العناصر الأربعة؛ النار والهواء

---

(١) سورة الحجر ، الآية : (٢١).

والماء والتراب كثيرة جداً، نذكر منها شيئاً يسيراً، فمنها ما رواه المفضل ابن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال: **(كنا نسبحه ونقدسه ونمجده في ستة أكوان، وكل كون منها ما شاء الله في المدى.**

قال المفضل: يا سيدي فمتى هذه الأكوان ؟

قال يا مفضل: أمّا الكون الأول فنوراني لا غير، وأما الكون الثاني فجوهري لا غير، وأما الكون الثالث فهوائي لا غير، وأما الكون الرابع فمائي لا غير، وأما الكون الخامس فناري لا غير، وأما الكون السادس فأظلة وذر، لا سماء مبنية ولا أرض مدحية)[1] .

ومنها ما في الكافي عن محمد بن عطية، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر عليه السلام من أهل الشام، فسأله عن مسائل فأجابه عليه السلام إلى أن قال: **(ولكن الله تعالى كان إذ لا شيء غيره، فخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه؛ وهو الماء الذي خلق الأشياء منه، وخلق الريح من الماء، ثم سلّط الريح على الماء؛ فشقت الريح متن الماء، حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق النار من الماء؛ فشقت النار متن الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية**

---

(١) الهداية الكبرى : ص ٤٣٥ قريب منه.

نقية ليس فيها صدع ولا ثقب؛ وذلك قوله تعالى : ﴿السَّمَاءُ بَنَاهَا ۞ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ۞ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا[1]﴾[2] الحديث.

ومنها ما في خطبة الأشباح[3] على ما في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام : (ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء؛ فأجرى فيها ماءً متلاطماً تَيَّارُهُ، متراكماً زخارُهُ، حمله على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة، فأمرهما برده، وسلطها على شده، وقرنها إلى حده، الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق، ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها وأدام مربها، وأعصف مجراها وأبعد منشاها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله إلى آخره، وساجيه إلى مائره، حتى عبَّ عبابه، ورمى بالزبد ركامه، فرفعه في هواء منفتق، وجو منفهق، فسوى منه سبع سموات، جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً بغير عمدٍ يدعمها، ولا دسار ينظمها، ثم زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً، وقمراً منيراً في فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر)[4].

---

(١) سورة النازعات، الآيات : (٢٧، ٢٨، ٢٩).

(٢) الكافي : ج٢ ص ٩٤ ح ٨، بحار الأنوار: ج ٥٤ ص ٩٦ ح ٨١.

(٣) هذا اشتباه من المصنف، الخطبة وردت في وصفه لخلق العالم، وخلق السموات والأرض.

(٤) نهج البلاغة : ص ١٥، الخطبة (الأولى)، شرح نهج البلاغة: ج١ ص٧٢، بحار الأنوار : ج٧٤ ص ٣٠٢ ح ٧، الباب (١٤).

ومنها ما رواه في الصافي عن القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[1] . عن الصادق عليه السلام أنه سُئِلَ عن تفسير هذه الآية.

فقال عليه السلام: «هو كما وصف نفسه؛ وكان عرشه على الماء، والماء على الهواء، والهواء لا يحد، لم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات، فلما أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً، ثم ازبدَّ فصار زبداً واحداً، فجمعه في موضع البيت، ثم جعله جبلاً من زبد ، ثم دحى الأرض من تحته . فقال الله تبارك وتعالى :﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[2]، ثم مكث الرب تبارك وتعالى ما شاء، فلما أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحور حتى أزبدت بها، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السماء، وجعل فيها البروج والنجوم، ومنازل الشمس والقمر، وأجراها في الفلك، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب، وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب؛ وهي النبت، ولم تمطر السماء عليها فتنبت؛ ففتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات)[3] الحديث.

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : (٣٠).

(٢) سورة آل عمران ، الآية : (٩٦).

(٢) تفسير القمي : ج٢ ص ٤٤ ح ١١، بحار الأنوار : ج٥٤ ص ٧٢ ح ٤٦، وج ٥٦ ص ٣٧١ ح ١.

ومنها ما رُوِيَ عن الباقر عليه السلام على ما رواه القمي في تفسيره: **قيل له، لأي شيء صارت الشمس أشدُّ حرارة من القمر ؟**

فقال عليه السلام : إنَّ الله خلق الشمس من نور النار وصفو الماء؛ طبقاً من هذا وطبقاً من هذا، حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من النار، فمن ثم صارت أشدُّ حرارة من القمر .

قلت جعلت فداك والقمر ؟

قال عليه السلام : إنَّ الله تعالى ذكر خلق القمر من ضوء نور النار وصفو الماء، طبقاً من هذا وطبقاً من هذا؛ حتى إذا كانت سبعة أطباق ألبسها لباساً من ماء، فمن ثم صار القمر أبرد من الشمس)[1]. إلى غير ذلك من الأخبار التي وردت في كون إطلاق العناصر على عناصر الأفلاك، وأنَّ السموات خلقت من العناصر، وكذلك الكواكب، وكذلك سائر العوالم التي فوق عالم الأجسام، وهذه العناصر المعروفة إنما وجدت من حركات الأفلاك، وأشعة الكواكب باتفاق جميع أهل الفن، ولسنا الآن بصدد بيانها، وكيفية تكوينها وإيجادها، وبيان هذه الروايات؛ لأن المقصود عدم التطويل؛ والله الهادي إلى سواء السبيل.

■ كلُّ مخلوق مثلث الكيان مربع الكيفية

فقوله: بل لم يتصور أحد كون عالم آخر محل العناصر، ينبيء عن عدم فهمه وتدبره في الأمور؛ لصراحة الروايات وكلمات العلماء، حيث

---

(١) الكافي : ج ٨ ص ٢٤١ ح ٣٣٢ ، الخصال : ج٢ ص ٣٥٦ ح ٣٩ .

صرّحوا في كتبهم أنَّ كل مخلوق فهو مسبع، لأنه مثلث الكيان ومربع الكيفية؛ ومعنى تثليث الكيان أنَّ له وجه إلى مبدئه ووجه إلى نفسه ووجه مرتبط بينهما، أو المراد أنَّهُ له عقل ونفس وجسد، ومعنى تربيع الكيفية أنه مخلوق من العناصر الأربع ؛ النار والهواء والماء والتراب، إلاّ أنَّ عناصر كل شيء فهي من سنخه.

■ **تصادم العناصر سببٌ في حصول الكثافات**

قال: وتوهم كون أصل العنصر عنصراً لطيفاً يحصل له التكثف من تصادم العناصر، مع أنَّهُ غير نافع في كون العنصر اللطيف من عالم آخر؛ غير نافع في المقام .

قلت: إنَّ هذه الصورة المتغيرة المتبدلة في كل آن، إنما حصلت بواسطة تصادم العناصر الأصلية؛ كصورة السمن والهزل، والطفولية والصبا، والمراهقة والشيخوخة ، والصحة والسقم ، إلى غير ذلك من الحالات والصور ، كما أنّك ترى إذا غلبت الصفراء في الإنسان تراه أصفر، وإذا غلب الدم تراه أحمر، وإذا غلب البلغم تراه أبيض وسميناً، وإذا غلب عليه السوداء تراه أسمر، فإذا زالت إحدى تلك الزائدات الفضلية تراه تغير لونه، وإذا وجدت غيرها تراه أيضاً تغير لونه، وهذا بديهي لا يحتاج إلى بيان، فإذا لم يتحقق تصادم العناصر، لم يتحقق تغير الإنسان بوجه، ولكان في جميع الأحوال على حالة واحدة؛ كما أنَّ أهل الجنة كذلك، وذلك لا يتحقق إلاّ بعد اعتدال العناصر .

وأما في هذه الدنيا فليست العناصر في الإنسان معتدلة لطريان الأحوال عليه؛ كالصحة والسقم وغير ذلك، فكل هذه الأمور إنما تحصل من تصادم العناصر، وكذلك هذه الأرض خلقها على كمال اللطافة كما هو صريح الروايات المتظافرة؛ بل المتكاثرة، وستظهر في يوم المعاد على صفائها الأصلي، وهذه الكثافة إنما وجدت لأجل تصادم العناصر؛ لأنها مخلوقة من العناصر الأربع، فإذا اعتدل مزاجها في يوم القيامة تظهر على صفائها ؛ كما قال علي عليه السلام : (**تظهر الأرض نقية صافية**) ، ومنها يأكلون ويتغذون الناس عند الحساب ، وذلك قوله تعالى : ﴿**يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ**﴾[1] والسموات والأرض التي تتبدل هي هذه الأرض، والمبدلة أيضاً هي هي.

ومعنى التبدل ذهاب الأوساخ التي حصلت من تصادم العناصر، فإذا أُزيلت ظهرت على ما هي عليها في اللطافة، وتشهد للخلق في يوم الحساب، فلو كانت غير هذه الأرض لكان شهادتها زوراً والعياذ بالله، ومثالها في التبديل؛ أعني تبدل الصورة الكثيفة العارضية بالصورة الأصلية الحقيقية اللبنة، كما أنك إذا كسرتها وجعلتها في القالب، وصنعتها على هيئتها الأولى فهي هي وهي غيرها.

وبالجملة: فهذه الكثافات كلها إنما حصلت من تصادم العناصر، ألا ترى الماء إذا كان ساكناً كان صافياً ترى ما تحته، فإذا حركته لم تر فيه

---

(١) سورة إبراهيم : الآية : (٤٨).

وهو يتحرك لتصادم بعض أجزائه ببعض، مع قليل من الهواء، فكيف تصادم الطبائع الأربع ؟!

■ عناصر الجسم من الجسمانيات

وقوله: مع أنه غير نافع في كون العنصر اللطيف من عالم آخر غير نافع في المقام، ما أدري ما يعني بذلك ؟! فإن أراد بقوله في كون العنصر اللطيف من عالم آخر؛ يعني من غير عالم الأجسام، فلم يقل بذلك شيخنا أبداً؛ كيف وقد صرَّح في أنَّ عناصر الجسم جسمانيات، يعني ليست الأجسام مركبة من عناصر الأرواح، فعالم الأجسام عالم واحد، فجسم زيد مثلاً من الأجسام لا من سائر العوالم، وإن أراد أنَّ عالم الأجسام مشتملة على أصول وأعراض حصلت من تصادم تلك الأصول، وليس لها مدخلية في الأصول، وسمي الأصول عالماً والأعراض عالماً آخر؛ فهذا حقٌّ لا ريب فيه، وذلك موافق للأدلة العقلية والنقلية، واتفاق جميع العقلاء، على أن الأعراض عالم والجواهر عالم آخر، إلاّ أنَّ الأعراض متقومة بالجواهر، وليست هي غير الجواهر، وهذا مراد شيخنا (أعلى الله مقامه) في قوله: (إنَّ الجسد الأصلي من عالم هورقليا؛ ومعناه ملك آخر)[1] يريد بالهورقليا العناصر الأصلية التي بها يقوم جسد الإنسان؛ وهي الثابتة الباقية في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة .

---

(١) مجموعة رسائل للشيخ الأحسائي: ص ١٦٩ (مخطوط) مكتبة استانه قدس رضوي، مشهد المقدسة، تحت رقم (٦٣٣)، وكذلك ما كتبه على شرحه على الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٤ ص ٢٦.

■ عود الجسد المحسوس الملموس يوم القيامة

وقوله: ملك آخر، يعني أنَّ عالم الأجسام عالم الملك في مقابلة الملكوت والجبروت، وهذا الملك ملكان ثابت ومتأصل، وملك فانٍ مضمحل لاحق بهذا الملك؛ وهو الأعراض والكثافات الغريبة؛ فمعنى قوله ملك آخر؛ يريد أنَّ ذلك الملك الذي هو من سنخ الأجسام خالية عن الأعراض لا أنه خارج من عالم الأجسام، فعالم الأصول عالم، وعالم الأعراض عالم آخر ، وكلاهما في الملك الذي في مقابلة الملكوت والجبروت ، وإنما كررت العبارة لتبيين المراد ولا يخفى على ذي حجى.

وربما يطلق شيخنا (قدس سره) في عباراته أنَّ الهورقليا من عالم المثال، ولكن يطلق ذلك مع قرينة المقام، فإذا قال إنَّ الجسم من عناصر هورقليا؛ ومعناه ملك آخر؛ لا يريد هنا إلاَّ المعنى الذي ذكرناه؛ من أنَّهُ صفو الأجسام التي هي غير مشوبة بالأعراض والغرائب والكثافات لا غير ذلك، وإلاّ لزم أنْ لا يقول بعود هذه الأجسام، وقد صرَّح في غير موضع أنَّ هذا الجسد المحسوس الملموس المرئي بالأبصار هنا هو الذي بعينه يعود في يوم المعاد، وهو بعينه متعلّق الثواب والعقاب، وهو الذي يدخل الجنة أو النار، ويبقى فيها ببقاء الله، وقال: **(لو وزنت هذا الجسد في الدنيا، وَصُفِّيَ بعد الوزن حتى ذهب منه الجسد العنصري، وبقي الجسد الباقي؛ الذي هو من هورقليا، ثمَ وزَنْتَهُ وجدتَهُ لم ينقص عن الوزن الأول قدر حبة خردل؛ لأنَّ الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض؛ لأن الأعراض لا تزيد في الوزن دخولاً، ولا تنقص خروجاً)**[1] .

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٤ ص ٣٠.

■ **خلق الإنسان من عشر قبضات**

قال: إذاً ألفاظ الكتاب والسنة تحمل على المعاني العرفية، ولا يعتبر فيها الدقائق الفلسفية .

قلت: إنَّ الآيات المستدل بها إنما هي دلت على أنَّ الإنسان مخلوق من التراب، وقد عرفت إطلاق الأخبار المتقدمة من كون العناصر ليس منحصراً بهذه العناصر المخلوقة؛ التي هي تحت فلك القمر المتكونة من حركات الأفلاك وأشعة الكواكب، وليس إطلاق العناصر على غيرها من الدقائق الفلسفية لورودها في أخبار الأئمة الأطهار، كما لا يخفى على من جاس خلال تلك الديار، وقد عرفت فيما ذكرنا من الآثار، فإذن هذه الآيات كلها مكتسية بكسوة الإجمال؛ فيسقط بها الإستدلال؛ إلاّ أنْ يصل البيان من أولياء الله الملك المتعال؛ الذين هم تراجمة وحيه، وألسنة إرادته في جميع الأحوال، وقد بيّنوا (عليهم السلام) ما كان مجملاً في الآيات من أنَّ المقصود من التراب والأرض ليس هذه الأرض والتراب خاصة؛ وأنَّ المراد ليس ما زعمه صاحب الكتاب، ففي الكافي بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (**إنَّ الله عزَّ وجلَّ لّما أراد أن يخلق آدم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام في أول ساعة من يوم الجمعة، فقبض بيمينه قبضة بلغت قبضته من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخذ من كل سماء تربةً، وقبض قبضة أُخرى من الأرض السابعة العليا إلى الأرض السابعة القصوى، فأمر الله عزَّ وجلَّ كلمته؛ فأمسك القبضة الأولى بيمينه ، والقبضة الأُخرى بشماله؛**

ففلق الطين فلقتين ؛ فذرا من الأرض ذرواً ، ومن السموات ذرواً[1] الحديث. فانظر في صراحة الحديث على المطلوب، وأنّ المراد ليس خاصاً بالأرض المعروفة والتراب المعروف، فجاء هذا الحديث الشريف مبيناً لإجمال الآيات، ومطابقاً لما ذكره شيخنا (قدس سره) في طي الكلمات؛ في أنّ جسد الإنسان مخلوق من عشر قبضات؛ قبضة من العرش وخلق منها قلبه، وقبضة من الكرسي فخلق منها صدره، وقبضة من فلك زحل وخلق منها تعقله، وقبضة من فلك المشترى وخلق منها علمه، وقبضة من فلك المريخ فخلق منها توهمه، وقبضة من فلك الشمس وخلق منها وجوده الثاني، وقبضة من فلك الزهرة وخلق منها خياله، وقبضة من فلك عطارد وخلق منها فكره، وقبضة من فلك القمر وخلق منها حياته، وقبضة من التراب؛ فهذه القبضات العشر هي منشأ تكوين الجسد.

ومعنى أخذ القبضات من الأفلاك؛ أنّهُ لما تحركت الأفلاك على التراب فظهر تأثيرات كل واحد من الأفلاك في التراب، فنسبت هذه المظاهر للتأثيرات إلى المؤثرات فافهم، وبرهان ذلك مذكور في مظانه.

وبالجملة : مبدأ تكوين الجسد الأصلي هو هذه القبضات كما في الروايات، فليس الأمر منحصراً في هذه الأرض المعروفة، والاستشهاد بفهم أهل العرف والعوام في هذه الأمور بعيد من أولى الإفهام ، إذ لم يعرفوا كيفية بدوا الإيجاد، فمعرفة النظام والمرجع في ذلك كلمات أمناء الله الملك العلام. وقد عرفت مطابقة كلامهم لما بينه شيخنا (قدس سره) في المقام .

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٥ ح٧، بحار الأنوار: ج٦٤ ص ٨٧ ح١٠، الباب (٣).

■ **للإنسان صورتان معتدلة وغير معتدلة**

قال وأما ثانياً: فلأنَّ قوله مرادي من الجسد الذي لا يعود هو الصورة الأولى؛ كما في الخاتم واللبنة، مع قوله أنَّ علة الموت والزوال إنما هي ممازجة تلك الأعراض والكثافات، ونحو ذلك يوهم التدليس والطفرة، بل بينهما تباين، لأن الصورة الثانية التي هي مثل الصورة الأولى غير مقتضية للفناء والزوال بلا إشكال، فلا بدَّ على القول الآخر من كون الكثافات المقتضية للزوال أجزاء مادية لاحقة للعنصر اللطيف، كما هو ظاهر قوله ؛ بل من عناصر باقية جوهرية نوريـــة ؛ وهي من عناصر هورقليـــا ، ويقتضي ذلك كون المعاد بأخـــذ اللطيف وطرح الكثيف؛ كما في الرديء من الذهب أو الخليط بغيره، كما يشهد عليه مثاله بالذهب المخلوط بالحديد لا بالتلطيف، كما في تلطيف النحاس بالإكسير .

قلت: قد عرفت سابقاً إطلاق الجسد على الصورة بحسب اللغة وعرف العلماء، وكذلك عند أهل العصمة (عليهم السلام) كما ورد عنهم في تفسير الأشباح بأنها أبدان نورية.

فاعلم : أنَّ الصورة صورتـــان كما بيّنا ، فصورة تقتضي الخلط بالغرائب والأعراض؛ وهي غير معتدلة، وصورة معتدلة غير مقتضية للمزج بالغرائب والكثافات.

فالأولى: هي صورة المكلف في الدنيا؛ ألا ترى أنها تتبدل وتتغير في كل آن، وتلك المادة الأصلية تلبس صورة وتنـــزع أخرى، كما أنها

كانت كامنة في المني، ثم تغيرت ولبست صورة العلقة، فخلعتها ولبست صورة المضغة، فخلعتها ولبست صورة العظام، ولبست صورة إكساء اللحم، ثم لبست صورة الطفولية، فخلعتها ولبست صورة الصبا، فخلعتها ولبست صورة المراهقة، فخلعتها ولبست صورة الشيخوخة فخلعتها، إلى غير ذلك من أنواع الخلع واللبس الغير المتناهية، فهذه الصورة ليست ذاتية للمكلف؛ وإلاّ لما فارقته بوجه من الوجوه، لأن الذاتي لا يتخلف؛ بل هي عارضية، وهذه الصورة العارضة تقتضي المزج بالكثافات والأعراض التي تبعد المكلف عما هو عليه، كما أنك ترى أنَّ المؤمن يعصي وأنَّ الكافر يطيع في بعض الأحوال؛ مع أنَّ اقتضاء صورة المؤمن عدم المعصية في جميع الأحوال، واقتضاء صورة الكافر عدم الطاعة، ولما كانت هذه الصورة العارضية صالحة للخلط واللطخ بين المؤمن والكافر؛ وربما يتولد المؤمن من الكافر وبالعكس؛ كانت مقتضية للفناء والزوال؛ وهي علة الموت لعدم اعتدالها، فلا منافاة بين قوله أنَّ الصورة الأولى لا تعود، وعلة الموت والزوال هي ممازجة تلك الأعراض والكثافات؛ أعني هذه الصورة المتغيرة المتبدلة مقتضية للفناء والزوال؛ لممازجتها بالأعراض التي ليست من سنخها؛ كالمعاصي والذنوب الحاصلة للمؤمن بواسطة الصورة اللطخية الممازجة للكفار، ولذة المعاصي والذنوب هي الأعراض والغرائب للمؤمن.

والصورة الثانية: هي الصورة المعتدلة المستقيمة التي يلبسها المكلف في يوم القيامة وفي الجنة، فلا يموت ولا يزول، ولا يصدر عنه معصية بوجه من الوجوه؛ لعدم اقتضائها باللطخ والخلط العرضيين، وكذلك يلبسها

الكفار ويدخلون النار في يوم القيامة، ولا يموتون ولا يزولون، ولا يصدر عنهم طاعة بوجه من الوجوه؛ لعدم اقتضاء هذه الصورة الأصلية للكافر باختلاط المؤمنين كما كانوا في دار الدنيا، فهذه الصورة الغير المقتضية للخلط هي تكون ذاتية للمكلف في ذلك الموطن؛ لعدم تغيرها بوجه من الوجوه.

فالصورة الأولى تقتضي الفناء والزوال؛ لمخالطة الغرائب والأعراض، وليست هي بأجزاء مادية حتى يكون المعاد بأخذ اللطيف وطرح الرديء؛ بل هذه الصورة المعبر عنها بالجسد العنصري عارضة للمكلف، فيخلع المكلف هذه الصورة ولا تعود معه، لأنها ليست منه بوجه من الوجوه، فلا يكون المعاد بأخذ اللطيف وطرح الرديء؛ بل يكون بعود الشيء وعدم عود غيره، لأنه لا مدخلية للغير بالشيء؛ كما لو كان حجراً في جنبك، فإذا عدت يوم القيامة لا يعود ذلك الحجر معك؛ لأن الحجر ليس منك فتبصر، وهذه الهيئة المتغيرة هي على تلك الهيئة المعتدلة بحسب العرف، بحيث لو رأيته لقلت هذا هو ذلك بعينه، إلاّ أنّ بينهما تفاوت من الإستقامة وعدمها؛ كالكاتب فإنه إذا كتب شيئاً بخط رديء لمصلحة، ومحى ذلك المكتوب، وجمع مداده وكتب من ذلك المداد ذلك الشيء بخط جيد، فإنك إذا رأيته قلت هذا هو تلك الكلمة، إلاّ أنّ هذه الكلمة صورتها في غاية الإعتدال، فكذلك تشابه الصورة، ولقد سئل الحكيم بأن الله سبحانه لِمَ يُميتُ الخلق، ويكسر هذه الصيغة ؟

فأجاب: ليصيغه صيغة لا تحتمل الكسر .

وبالجملة: إنَّ هذه الصورة ليست بأجزاء مادية بوجه من الوجوه؛ لكنها مقتضية للخلط بالأعراض والغرائب؛ كاختلاط المؤمن بالكافر في دار الدنيا، فهذه الصورة وهذه الأخلاط علة الزوال والموت، ولك أن تقول أنَّ علة الموت هي انتزاع تلك الصورة المعوجة الغير المستقيمة بالأجزاء التي تكونت من الأغذية، وليست هذه الأجزاء من المكلف بوجه من الوجوه، ويُعَبَّرُ عن هذه الأجزاء المكونة من الأغذية بالأجزاء الفضلية التي هي للإنسان بمنـــزلة الحجر الملقى بجنب الإنسان، فإذا عاد الإنسان لا يعود الحجر معه في يوم القيامة.

■ عود الأجزاء الأصلية للإنسان يوم القيامة

وقول شيخنا (قدس سره): وهي من عناصر هورقليا؛ فقد عرفت مراده، وقوله كما يستشهد عليه مثاله بالذهب المخلوط بالحديد ..إلخ.

فاعلم: أنَّ الأجزاء الأصلية التي هي حقيقة جسد المكلف هي بمنـــزلة الذهب، لا أنَّ الذهب المخلوط بالحديد هو جسد المكلف؛ بمعنى أنَّ جسد المكلف تركب من الذهب والحديد؛ حتى يكون عند إعادة الذهب إعادة لجزء من بدن المكلف، بل أنَّ بدن المكلف هو الذهب، وهذه الأعراض التي لا مدخلية لها بجسد المكلف هي الحديد، وأنَّ تراب بدن المكلف في التراب كسحالة الذهب في سحالة الحديد؛ أو في التراب، وهذا هو الذي قاله الصادق عليه السلام: «**إنَّ تراب الروحانيين بمنـــزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض فتربوا الأرض ، ثم تمخض مخض السقاء؛**

فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كل قالب، فينقل بإذن الله تعالى إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن الله المصور كهيئتها، وتلج الروح فيها)[1] الحديث.

فانظر في صراحة هذا الحديث وتطابقه لما ذكره شيخنا (نَوَّرَ الله ضريحه) من أنَّ جسد الإنسان كالذهب المخلوط بالحديد، وهذا الذهب الذي هو جسد الإنسان لم يتركب من الحديد حتى إذا عاد عاد الحديد معه .

وبالجملة: فبدن الإنسان لا بد من أنْ يعود للجزاء بجميع أجزائه الأصلية التي بها قوامه .

■ ذهاب الأسترابادي إلى التناسخ

وقوله: لا بالتلطيف كتلطيف النحاس بالإكسير؛ يعني أنَّ الشيخ لو كان قائلاً بأن بدن الإنسان يتلطف كما يتلطف النحاس لكان قولاً بالمعاد على رأي صاحب الكتاب ، فهو يقرر بأن بدن الإنسان يتلطف كما يتلطف النحاس بالإكسير ؛ وهذا هو القول بالتناسخ ؛ وهو باطل بالضرورة، لأن النحاس غير الذهب شرعاً وعرفاً عند أهل الظاهر كالمصنف وأضرابه ، فحقيقة النحاس غير حقيقة الذهب، فإذا عاد ذهباً لم يكن عود النحاس بوجه من الوجوه، والمفروض أنَّ بدن المكلف هو النحاس ولا يعود والعائد هو الذهب، فصاحب الكتاب يقول بالنسخ من حيث لا يشعر.

---

(١) الاحتجاج : ج٢ ص ٢٤٦، بحار الأنوار: ج٧ ص ٣٧ ح٥ ، الباب (٣)، و ج١٠ ص ١٨٥ الباب (١٣)، وج ٥٨ ص ٣٥، الباب (٤٢).

■ **إزالة الكثافات التي لحقت بالأجزاء الأصلية**

قال: وقد صرَّح في شرح الزيارة الجامعة: (إنَّ هذا الجسم الذي في الدنيا هو بعينه هذا المرئي لطيف وكثيف.

فأما الكثيف: فيصفى وتفنى كثافته التي سميناها الجسد الأول العنصري، ويبقى لطيفه في قبره وهو الجسد الثاني الباقي.

وأما اللطيف فيظهر في البرزخ)[1] انتهى.

قلت: يريد شيخنا العلامة (أعلى الله مقامه) أنَّ الجسد الأصلي الذي هو الأجزاء الأصلية التي عليها مدار الثواب والعقاب؛ اقترن بهذه الكثافات العارضية التي ليست منه وهي الغبار والوسخ، فإذا رآه الشخص مثلاً يراه مقترناً بها، وإذا كان يوم القيامة زالت عنه تلك الأوساخ، وهذا هو المراد بقوله هذا المرئي لطيف وكثيف، وهذه الكثافات التي نعني بها الجسد العنصري هي الصورة العرضية بمنـــزلة الثوب، فإذا خلع الثوب ظهرت لطافته، وهذه الصورة لما كانت مركبة من العناصر الأربع عند خلعها يرجع كل جزء منها إلى أصله، وهذه الصورة ليست من الإنسان كما قلنا آنفاً، وقد صرّح في شرح الزيارة بعدما قال: (إنَّ الإنسان له جسدان وجسمان، فالجسد الأول لا يعود.

قال: فإن قلت أيضاً كلامك أنَّ هذا الجسد لا يبعث؛ وهو مخالف لما عليه أهل الإسلام؛ من أنَّها تبعث كما قال تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾[2].

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ج٤ ص ٣٠.

(٢) سورة الحج ، الآية : (٧).

قلتُ: هذا الذي قلتُ هو ما يقوله المسلمون قاطبةً، فإنهم يقولونَ إنَّ الأجساد التي يحشرون فيها هي هذه التي في الدنيا بعينها، ولكنها تصفّى من الكدورة والأعراض، إذْ الإجماع من المسلمين منعقدٌ على أنها لا تبعث على هذه الكثافة؛ بل تصفى عنها فتبعث صافيةً، وهي هي بعينها، وهذا الذي قلتُ وإياه أردتُ، فإنَّ هذه الكثافة تفنى، يعني تلحق بأصلها ولا تعلّق لها بالروح ولا بالطاعة والمعصية، ولا باللذة والألم، ولا إحساس لها، وإنما هي في الإنسان بمنـــزلة ثوبه، وهذه الكثافة هي الجسد العنصري الذي عنيت فافهم)[1] .

■ الإستدلال على عدم عود الكثافات

قلت: قد عرفت مراد شيخنا من الجسد العنصري أنَّه هو الصورة العرضية الكثيفة التي لحقت بالأجزاء الأصلية، فلا بد من إزالتها، ولنذكر شيئاً من الروايات الواردة في أنَّ المؤمن لا يعود مع هذه الكثافات، تأييداً لما ادعاه الشيخ (قدس سره) من إجماع المسلمين، فمن ذلك ما ورد **عن أبي جعفر** عليه السلام **قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «يأتي يوم القيامة قوم عليهم ثياب من نور، على وجوههم نور، يعرفون بآثار السجود، يتخطون صفاً بعد صف؛ حتى يصيروا بين يدي رب العالمين، يغبطهم النبيون والملائكة والشهداء والصالحون .**

فقال له عمر بن الخطاب : من هؤلاء يا رسول الله الذين يغبطهم النبيون والملائكة والشهداء والصالحون؟

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ج٤ ص ٢٨.

قال: أولئك شيعتنا وعلي إمامهم)[1] .

ومنها ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام عن أبيه، عن جده (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: **(يا علي لقد مثلت لي أمتي في الطين؛ حتى رأيت صغيرهم وكبيرهم أرواحاً قبل أن تخلق الأجساد، وإني مررت بك وبشيعتك فاستغفرت لكم.**

فقال علي: يا نبي الله زدني فيهم .

قال: نعم يا علي تخرج أنت وشيعتك من قبوركم، ووجوهكم كالقمر ليلة البدر، وقد فرَّجْتُ عنكم الشدائد، وذهبت عنكم الأحزان؛ تستظلون تحت العرش، يخافون الناس ولا تخافون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وتوضع لكم مائدة والناس في المحاسبة)[2] .

ومنها ما ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: وعنده نفر من أصحابه وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام : **(إن الله تبارك وتعالى إذا بعث الناس يوم القيامة؛ يخرج قوم من قبورهم بياض، وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن، وعليهم نعال من ذهب؛ شراكها والله من نور يتلألأ، فيؤتون بنوق من نور، عليها رحال الذهب، قد وشحت بالزبرجد والياقوت،**

---

(١) فضائل الشيعة : ص٣١ ح٢٦ ، بحـــار الأنوار : ج ٧ ص ١٨٠ ح ٢٠ ، البـــاب (٨) ، و ج ٦٥ ص ٦٨ ح ١٢٣ ، الباب (١٥).

(٢) أعلام الدين : ص ٤٦٠، فضائل الشيعة : ص ٣٢ ح ٢٧ ، بحار الأنوار : ج٧ ص ١٨٠ ح ٢١، الباب (٨).

أزمة نوقهم سلاسل الذهب؛ فيركبونها حتى ينتهوا إلى الجنان والناس يحاسبون ويغتمون ويهتمون، وهم يأكلون ويشربون .

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : من هم يا رسول الله؟

قال: هم شيعتك وأنت إمامهم؛ وهو قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَانِ وَفْدًا﴾[1] قال على النجائب»[2].

ومنها عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: **(إنَّ المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور، قد أضاءت نور وجوههم، ونور أجسادهم، ونور منابرهم كل شيء، حتى يعرفوا به، فيقال هؤلاء المتحابون في الله)[3] .**

ومنها عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): **(المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه، وكلتا يديه يمين، وجوههم أشدُّ بياضاً، وأضوء من الشمس الطالعة، يغبطهم بمنـــزلتهم كل ملك مقرب، وكل نبي مرسل،**

---

(١) سورة مريم ، الآية : (٨٥).

(٢) تفسير القمي : ج٢ ص ٢٨ مع اختلاف يسير، تأويل الآيات الظاهرة: ج١ ص ٣٠٧ ح ١٤، تفسير البرهان : ج٣ ص ٢٤ ح٢ ، تفسير فرات الكوفي : ج١ ص ٢٤٧ ح ٣٣٤، بحار الأنوار : ج ٦٨ ص ١٤٠ ح ٨٤ .

(٣) الكافي : ج٢ ص ١٢٥ ح ٤، ثواب الأعمال: ص ١٢٥، المحاسن: ج١ ص ٢٦٥، الباب (٣٤)، بحـــار الأنوار: ج٧ ص ١٩٥ ح ٦٤، الباب (٨)، و ج ٦٦ ص ٢٤٠ ح ٦٥، الـــباب (٣٦)، وســـائل الشيعة: ج ١٦ ص ١٦٦ ح٢١٢٥٢، الباب (١٥)، مستدرك الوسائل: ج١٢ ص ٢٢٧ ح ١٣٩٥٢ ، الباب (١٤).

يقول الناس مَنْ هؤلاء؟ هؤلاء المتحابون في الله)[1]. إلى غير ذلك من الروايات المتظافرة المتكاثرة التي وردت في أنَّ المؤمن يخرج من قبره في أحسن صورة، وربما تجد المؤمن في هذه الدنيا قبيح الوجه ومشوَّهُ الخلقة، أو يكون أعرجاً أو أعمى، وإلى غير ذلك من الأمور، فإذا جاء يوم القيامة صفي عن هذه الكدورات والأعراض والغرائب، ويؤيد ذلك ما ورد من الروايات المتواردة المتكاثرة أنَّ الناس يخرجون من قبورهم حفاة عراة؛ يعني عن الأعراض البرزخية، كما صرح به العلماء؛ فراجع البحار تجد الأمر كما أقول، فإذا قال شيخنا (قدس سره) أنَّ الجسد العنصري يذهب ويعود كل جزء منه إلى أصله، فإنما يريد به هذه الكثافات لا غير كما صرَّح في غير موضع.

■ **الكثافات ليست أجزاء بدن المكلف**

قال: وذلك خلاف ظاهر قوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[2] لرجوع الضمير إلى العظام الرميم، وعلى هذا المذهب لا بد من تقدير مضاف؛ بأنَّ يقدر قل يحي لطيفها، مع أنَّهُ حينئذٍ لا يكون جواباً للمنكر الذي قام في مقام الإنكار، ونحو ذلك من الآيات والأخبار .

---

(١) الكـــافي : ج٢ ص ١٢٦ ح ٧ ، بحار الأنوار : ج ٦٦ ص ٢٤٣ ح ١٨ ، الباب (٣٦)، وسائل الشيعة ج١٦ ص ١٦٧ ح٢١٢٥٣، الباب (١٥).

(٢) سورة يس ، الآية : (٧٩).

قلتُ: وعلى ما يقول شيخنا لا يحتاج إلى تقدير وإضمار، لأن هذه الكثافات ليست منه حتى يقال لا بد من التقدير، وهذه الكثافات أجنبية لا مدخلية لها في جسد المكلف؛ كما أنَّ يد الإنسان إذا تلوثت بالقاذورات، فإذا قيل ارفع يدك مثلاً هل يقال ارفع لطيف يدك؛ بل المراد هو اليد، وليس للقاذورات مدخلية في اليد، وكذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿**قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾[1] فيعود الضمير إلى العظام لا إلى العظام والكثافات.

■ مطابقة آراء الشيخ الأحسائي لروايات أهل البيت

قال: بل ذلك اعتقاد المؤمنين ﴿**وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[2] .

قلتُ: قد عرفت أنَّ ما ذكره شيخنا مطابق لاعتقاد المؤمنين، ولا يخالفه بوجه من الوجوه، وأما صاحب الرسالة فما ذكره من الإنقلاب؛ يعني انقلاب بدن المكلف في التلطيف، كتلطيف النحاس بالإكسير خلاف اعتقاد المؤمنين ، بل وجميع المليين ، فيتوجه إليه هذه الآية التي ذكرها ﴿**وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[3] .

---

(١) سورة يس ، الآية : (٧٨) .

(٢، ٣) سورة النساء ، الآية : (١١٥) .

■ **معرفة المناط المقتضي للدوام والزوال**

قال وأما رابعًا: فلأن قوله بقاء الغرائب؛ يقتضي الزوال وعدم البقاء في الجنة والنـــار ؛ منقوض ببقاء عيسى والخضر (عليهما السلام) وإلياس وصاحب الزمان وأمثالهم .

قلت : قد اعترض في سابق هذه الاعتراضات التي ذكرها هنا ، وأجاب عنها ســـيدي وسندي ومن إليـــه في كل حق مستندي ؛ سند الأفاضل والأعاظم؛ السيد كاظم (متع الله المسلمين بطول بقائه، وجعلني الله فداه) بحيث لا يبقى لذي شبهة شبهة، وأنا أذكر تبركاً وتيمناً ما أجاب عن هذه الاعتراضات، ولقد أجاد فيما أفاد، قال دامت بركاته: (أما نقضهُ فليس في محله؛ لأنه لو ادعى أحد ما ثبت بقاء عيسى وغيره ممن ذكرهم (عليهم السلام) إلى الأبد، ويوم القيامة لكان له وجه؛ لكنه ما ادعى ذلك في حقهم أحد من الخلق.

فإذن فالذي يقول إنَّ الغريب والوسخ يقتضي العدم والفناء، يقول لأن موهم في وقت موهم لعلة تلك الأوساخ، إلاّ أنَّ الدوام وعدمه يختلف بحسب قلة الخلط والغرائب في كثرتها وعدم المانع ووجوده، فإنَّ بعض الناس أصل الغرائب والأوساخ فيهم ضعيفة جداً؛ كالمعصومين (عليهم السلام) فحينئذٍ يقتضي أن يدوموا ويبقوا في هذه الدنيا أزيد وأكثر من غيرهم؛ لوجود المقتضي للدوام، إلاّ أنّ في بعض الموارد والمواضع يحصل مانع للبقاء على مقتضى الفطرة والبنية، فيميته الله تعالى لأجل تلك المصلحة والحكمة، ثم يحييهم في الرجعة ليستوفوا حظهم ولينالوا نصيبهم من الكتاب؛ كما في محمد وأهل بيته الطاهرين (صلى الله عليهم أجمعين)

والأنبياء والمرسلين، وكذلك المؤمنون الممتحنون بتبعيتهم قد قَلَّتْ أعراضهم وغرائبهم، وبعض الناس الغرائب والأوساخ فيهم كثيرة، فمقتضى الزوال والعدم موجود، إلاّ أنَّ المانع ليس بمفقود.

مثلاً إبليس (لعنه الله) فإنَّ الله تعالى أنظره حيث دعاه جزاءاً لعبادته الدنياوية، لأنه تعالى لا يضيع عمل عامل[1]؛ إما في الدنيا أو في الآخرة، ولمصالح وحكم أُخرى، فصار اجتماع تلك الأمور مقوية لبنيتهم، وحافظة لرتبتهم وفطرتهم، إلى أن يرتفع المانع، وينال نصيبه من الكتاب، ويجيئه الوقت المعلوم، فيقتضي المقتضي اقتضائه بإذن الله .

وأما الكفار الذين يرجعون في الرجعة فتصفى طينتهم عن الغرائب بعد الموت تحت التراب، فترجع وتستحق للبقاء، ولكن الأجزاء الأصلية لما لم تعتزل عن الفضلية بالكلية، ويوجد عندهم الغرائب أيضاً يموتون بين النفختين، وهذا الحكم في الجميع لعدم خلوص الأعراض والغرائب خلوصاً تاماً.

وأما صاحب الزمان عجل الله فرجه وروحي له الفداء عليه السلام وكذلك عيسى بن مريم عليه السلام وسائر الأنبياء بقوا على أصل مقتضى طينتهم؛ حتى يأتي حكم تلك الأعراض فيقبضهم الله تعالى، وهذا إجمال القول في المجادلة بالتي هي أحسن .

---

(١) إشـــارة إلى قوله تعالى : ﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ سورة آل عمران ، الآية : (١٩٥).

وأما تفصيل المقال فوجب السكوت عنه؛ لما أجد في قلوب الناس من وسواس الخناس .

وبالجملة: لو سُلِّمَ أنَّ الأعراض والغرائب علة الموت فنقضه ليس في محله؛ لأن ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[1] لا أحد يسلم منه، وذلك لذلك الخلط واللطخ، ولا يسعه عدم التسليم لما ذكرنا سابقاً، وللزوم العبث، والدعوى في هذا سهلة، لأن عروض العوارض للمكلف مقطوع به، وزوالها في المعاد)[2] انتهى ما أردنا نقله مما أفاد، ولقد أجاد فيما أفاد .

■ شدة ظهور مقتضى البرودة في نار إبراهيم عليه السلام

قال وأما خامساً: فلأنه تعالى جعل النار التي تكون حرّاً وإيلاماً بمقتضى الطبيعة برداً وسلاماً؛ بحيث لو لم يقل سلاماً لأهلكت إبراهيم عليه السلام من البرودة، كما روي، وكأنه غفل عن قدرة الله، وجعلها أقل من الإكسير الموجب لإنقلاب الصفر ذهباً قابلاً للبقاء من غير طرح وإعدام؛ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً .

قلت: أمّا جعل النار برداً وسلاماً[3] فذلك بمقتضى الطبيعة؛ لا على خلاف الطبيعة كما زعمه صاحب الرسالة؛ من أنَّ مقتضى طبيعته حرٌّ

---

(١) سورة آل عمران، الآية : (١٨٥).

(٢) رسالة في الرد على بعض المعترضين على آراء الشيخ الأوحد في مسألة المعاد والعلم : ص ٣٢.

(٣) تفسير فرات الكافي: ج١ ص ٢٦٣ ح ٣٥٨ .

وإيلامٌ، إلاّ أنَّ جهة الحرارة أقوى من سائر الجهات، فلذلك تظهر حرارتها، لا أنَّهُ ليس فيها برودة وانقلبت بأمر الله؛ فيلزم من ذلك إجبارها، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، كيف وهي مركبة من العناصر الأربع، ففيها مقتضيات البرودة، إلاّ أنها ضعيفة وقويت بأمر الله، فظهرت مقتضيات البرودة، وليس ذلك بانقلاب الطبيعة؛ بل بتقوية البرودة الضعيفة؛ كما أنَّ الإنسان يقال له صفراوي أو دموي أو بلغمي أو سوداوي؛ لأجل شدة أحد هذه الأخلاط الأربعة، لا أنَّ الصفراوي ليس فيه شيء من سائر الأخلاط، فإذا داوم على الأشياء الرطوبية مثلاً تزول عنه الصفراء ويظهر البلغم مثلاً، فكذلك حكم النار فإنها مخلوقة من العناصر الأربع؛ لأن الدليل قد قام على استحالة وجود بسيط غير الله، فكل ما هو مخلوق مركب، وكل ممكن زوج تركيبـــي، إلاّ أنَّ جهة الحرارة أشدُّ وأعظم، وذلك بمقتضى قبولها وقابليتها من المبدأ الفياض كما برهن عليه في محله، وكأنه غفل عن قدرة الله... إلخ.

فاعلم: انَّ شيخنا (قدس سره) لم يغفل عن قدرة الله، والله سبحانه قادر على كل شيء، إلاّ أنه سبحانه (**أبى أن يجري الأشياء إلا بأسبابها**)[1] كما برهن في محله، فإذا تحقق سبب الموت أمات، وإذا تحقق سبب الإعادة يعيد لئلا يلزم العبث، والترجيح بلا مرجح .

---

(١) ورد عن أبي عبد الله عليه السلام : «**أبى الله أن يجري الأشياء إلا على الأسباب**». الكافي: ج١ ص ١٨٣ ح ٧، بصائر الدرجات: ص ٢٤ ح١ ، الباب (٣)، بحار الأنوار : ج٢ ص ٩٠ ح ١٤، الباب (١٤) ، عوالي اللآلي : ج٣ ص ٢٨٦ ح ٢٧.

■ قول الأسترابادي بإنقلاب الحقيقة والتناسخ

وقوله: جعلها أقل من الإكسير الموجب لانقلاب الصفر ذهباً..إلخ . يريد كما قلنا سابقاً من أنَّ أبدان المكلفين بمنزلة النحاس ، وقدرة الله بمنزلة الإكسير، فإذا تعلقت قدرة الله ببدن الإنسان في المعاد يكون ذهباً، فيعود النحاس ذهباً، وهذا هو القول بانقلاب الحقيقة، والقول بالتناسخ.

أما قولنا: هذا هو القول بانقلاب الحقيقة فظاهر؛ لأن حقيقة النحاس ليست بحقيقة الذهب، فإذا كان النحاس انقلبت حقيقته ، ولأجل ذلك أنكر ابن سيناء وجود الإكسير.

وقال: ذلك يستلزم انقلاب الحقائق، وهي من المحالات، فثبت يقيناً أنَّ الذهب ليس هو النحاس، وهذا معلوم إلاّ أنَّ نقول أنَّ أصل جميع الفلزات هو الذهب، فلعروض العوارض لم تظهر حقيقته الذهبية، فيظهر الذهب بواسطة عروض الموانع حديداً أو نحاساً، إلى غير ذلك من الفلزات، فإذا أُلقي على النحاس الإكسير ظهرت تلك الحقيقة من الأوساخ النحاسية، فتطرح تلك الغرائب؛ وهذا حق لا يقول به صاحب الكتاب وأشباهه؛ لأنهم لا يعرفون حقائق الأشياء ، ولأجل ذلك صرَّح بقوله الموجب لانقلاب الصفر ذهباً من غير طرح وإعدام، فعنده الصفر ينقلب، ويكون ذهباً كما هو صريح كلامه، فإذن هو يقول بالإنقلاب، والقول بالانقلاب هو القول بالتناسخ إذا أتى ليوم الحساب، فما ذنب الذهب ولم يباشر المعصية أو الطاعة إنْ عُذب أو أُثيب ، لأن العاصي والمطيع هو النحاس

لا غير، فيلزم على هذا الظلم، وأنَّ الله سبحانه يظلم العباد، وذلك كفر والعياذ بالله، والمصنف يقول به من حيث لا يشعر .

■ مطابقة ما ذهب إليه الشيخ الأحسائي لمعتقد المسلمين

قال وبالجملة: فلو لم نقل بأنَّ ما ذكره اعتقاد خارج عن اعتقاد المسلمين فلا أقل من مما فيه ريب باليقين، فيوجه قوله عليه السلام : ***«دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»***[1] ***فميل أرباب العقول غير معقول؛ لأن الميل إلى ما فيه الارتياب لشيء عجاب؛ بل هو من العاقل بعيد ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾***[2].

قلت: قد عرفت معنى قول شيخنا بأنه يقول إنَّ هذا البدن المحسوس الملموس المرئي بالأبصار هو الذي يعود في يوم القيامة بعينه، ويصفى عن الأعراض والكثافات الغريبة، التي يعبر عنها بالجسد العنصري؛ الذي هو الصورة العرضية؛ التي لا مدخلية لها في تحقق البدن؛ وهذا مما اتفقت عليه كلمات الأصحاب، جميع أهل الإسلام، من أنَّ العائد هو الأجزاء الأصلية دون الفضلية، فإذا كان الأمر على ما اتفق عليه جميع أهل الإسلام فيجب على أرباب العقول اتباعه .

---

(١) عـــوالي اللآلي: ج١ ص ٣٩٤، وج٣ ص ٣٣٠، مجموعة ورام: ص ١٤، كشف الغمة: ج١ ص ٥٣٥، شرح نهج البلاغة: ج٦ ص ٣٧٤، بحار الأنوار : ج٢ ص ٢٥٩ ح ٦٦ ، الباب (٣١)، وسائل الشيعة : ج ٢٧ ص ١٦٧ ح ٣٣٥٠٦، الباب (١٢).

(٢) سورة ق ، الآية : (٢٢).

وأما ما ذهب إليه صاحب الكتاب من انقلاب بدن الإنسان كما هو ظاهر من مثاله؛ فهو خلاف معتقد أهل الإسلام؛ فيتوجه إليه قوله، فلو لم نقل بأن ما ذكره خارج عن اعتقاد المسلمين... إلخ.

■ إجمال ونتيجة للمبحث

قال: اعلم أنه صدر عن الشيخ المعاصر مثل الكلمات المذكورة المخالفة للشريعة كلمات أُخر في مواضع أُخر .

قلت: قد ذكر من قبيل هذه الكلمات المذكورة ما يبلغ قريباً من كراس، وقد عرفت معنى ما قال شيخنا العلامة (أعلى الله مقامه) فلا نذكر تلك العبارات خوفاً من التطويل، وفيها ما يصرح بأنَّ: «الجسد الثاني فهو مخلوق من هـــذه العناصر المعروفة تكون منها من لطائف الأغذيـــة ، فإذا تفكك في القبر رجع ما فيه من النار إلى عنصر النار وامتزج بها، وما فيه من الهواء إلى الهواء كذلك، وكذلك الماء والتراب ذهب فلا يعود، إذ لا حساب عليه ولا عقاب ولا نعيم ولا ثـــواب، ولا شعور فيه ولا إحساس ولا تكليف عليه، ولا مدخل له في الحقيقة؛ وإنما هو بمنـــزلة الثوب لبسته ثم تركته ولبست غيره، فافهم»[1].

وقد عرفت معنى ما أراد من أنَّ هذه الأجزاء الفضلية المتكونة من الأغذية ليس لها مدخلية في بدن الإنسان؛ لأنَّ بدنه هو الأجزاء الأصلية

---

(١) مجموعة رسائل للشيخ الأحسائي : ص ١٦٩ (مخطوط) مكتبة استانة قدس رضوي، مشهد المقدسة، تحت رقم : (٦٣٣).

التي عليها مدار الثواب والعقاب، وأنت خبير بأنَّ هذه الأجزاء الفضلية أيضاً متكونة من العناصر، فإذا أُزيلت عن هذا البدن رجعت إلى أصلها؛ فتعود إلى أصلها عود ممازجة لا عود مجاورة كما صرح بذلك أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأعرابي في النفس النامية النباتية: (**فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت ، عود ممازجة لا عود مجاورة**) فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها، فيضمحل تركيبها، وهذا ظاهر، وهذه الأجزاء الفضلية أيضاً هي الصورة العرضيـــة ؛ أو أنَّ الصورة العرضيـــة هي التي تقتضي الخلط بالأجزاء الفضلية، فإنها مركبة من العناصر المتكونة من حركات الأفلاك وأشعة الكواكب، لا أنَّ هذا البدن الذي لا يعود هو جسد المكلف كما عرفت سابقاً فلا نعيده.

■ مباحث الشيخ الأحسائي في المعاد

ولنذكر شطراً من عبائره الدالة على أنَّ هذا الجسد المحسوس الملموس هو الذي يعاد في المعاد، وإنْ كان ما ذكره من عبائره كافية في أداء المراد، والعبائر التي نريد أن نذكرها؛ هي مما ذكره صاحب الكتاب؛ واعترف بأنه منه، وهذه كرامة في الشيخ؛ حيث ذكر المصنف بعض عبائره الصريحة في المراد، وهذا ينبئ عن قلة إدراكه وتدبره .

قال نور الله ضريحه: في شرح الزيارة الجامعة بعد ما بين أن للإنسان جسدين وجسمين: «واعلم بأنك لو وزنت هذا الجسد في الدنيا وَصُفِّيَ بعد الوزن حتى ذهب منه الجسد العنصري وبقي الجسد الباقي؛ الذي هو

من هورقليا، ثم وزنته وجدته لم ينقص عن الوزن الأول قدر حبة خردل؛ لأن الكثافة التي هي الجسد العنصري عرض، والأعراض لا تزيد في الوزن دخولاً ولا تنقص خروجاً، فلا تتوهم أنَّ المحشور والمثاب والمعاقب شيء غير ما هو موجود في الدنيا؛ وإنْ غُيِّرَ وَصُفِّي؛ بل هو والله هذا بعينه»[1] .

قلتُ: قد عرفت معنى هورقليا فيما سبق فراجع[2] ؛ وانظر كيف صَرَّحَ بأنَّ المراد من الجسد العنصري هو الكثافات والأعراض، وأنَّ الذي يعاد هو هذا البدن المحسوس لا ينقص منه حبة خردل .

وقال: في رسالة ذكر منها صاحب الكتاب إلى أن قال: «وبالجملة فزيدٌ مثلاً يمرض ويكون في غاية الضعف وهو زيد؛ لأن ما يتحلل من لحمه ليس من جسمه الحقيقي الذي هو القبضات المشار إليها، وإنما يتحلل منه ما طرأ على تلك الصفات في المأكل؛ وإلاّ لكان يذهب بعض زيد بذهابه، وسمن سمناً أكثر وهو زيد؛ لأنه لم يزد في القبضات شيء، وإنما

---

(١) شرح الزيارة الجامعة الكبيرة : ج٤ ص ٣٠.

(٢) قال السيد كاظم الرشتي (قدس سره) في بيان معنى (هورقليا) عند أُستاذه الشيخ أحمد الأحسائي (قدس سره): «وأما هورقليا فله فيه اصطلاحان، مرة يطلقه ويريد به عالم المثال؛ وهو عالم البرزخ الذي تأوي إليه الأرواح بعد الموت.

ومرة يطلقه ويريد به صفو عالم الأجسام الثابت الباقي الغير المتغير تغيّر سائر الأعراض والأوساخ».

رسالة في الرد على بعض المعترضين على آراء الشيخ الأحسائي في مسألة المعاد والعلم: ص ١٠، وراجع ما فسرّه الميرزا موسى الإحقاقي (قدس سره) في إحقاق الحق : ص ١٣.

الزيادة من الأغذية التي ليست من جنس القبضات، لأنه لو أخذت سحالة ذهب ومزجتها بمثلها تراباً، وعملت من الجميع صورة الشيء كانت قيمة تلك الصورة، ونورانيتها إنما تتعلق بما فيها من سحالة الذهب، فإذا زالت تلك الصورة صفيت ما فيها من الذهب، ثم مزجتها بتراب جديد، وعملت تلك الصورة بعينها كانت القيمة هي قيمة القبل، وتتعلق بما تعلقت به من قبل من غير مغايرة وهي بنفسها هي الأولى، فلا يضر تغيير تلك الصورة، وصيغ الصورة الأخرى لبقاء الأجزاء الأصلية التي هي متعلق القيمة.

والحاصل: هذه القبضات من مادة نورية مجردة، ومن صورة نوعية، فهذا حقيقة جسم الإنسان المثاب والمعاقب المفاض عليه من النفس؛ لكن بواسطة الصورة الشخصية إن أردت بالنفس نفسه المختصة به، وإذا رجع كل شيء إلى أصله رجع منه ما طرأ عليه إلى أصله لا إلى ما طرأ؛ ولا ينقص منه شيء، فلو أن رجلاً أكل لحوم الآدميين واغتذى بها حتى نمى وكبر، ورجع كل شيء إلى أصله، وجمع ما طرأ عليه لا يرجع إلى الآدميين، بل يرجع إلى التراب؛ لأن الذي اغتذى به أصله التراب العام، وأما أجسام الآدميين فإنها لا تكون غذاءً؛ لأنها أصلية؛ فهي فوق القوة الهاضمة، وأعلى منها فلا تحلها إذاً القوة الهاضمة العنصرية، والأجزاء الأصلية أعلى من العناصر؛ ثمان مراتب، فالأرواح بينها وبين الأجسام كمال المناسبة والمقاربة، وإنما انفردت منها لما لحق الأجسام من الأمور الغريبة الأجنبية؛ كالعناصر والتركيبات، فإذا مات المرء ودفن في الأرض، وأكلت الأرض

ما فيها من الأعراض والغرائب؛ صفت الأجزاء الأصلية من الأغيار، فإذا صفت عن المنافي تعلقت الأرواح بالأجسام بالتعلق التام، فلا يطرأ عليها مفارقة وليس بينهما منافرة؛ فتبقى أبداً». انتهى.

قلت: فانظر كيف يصرّح بأنّ الأجزاء الأصلية هي التي تعاد؛ وأنّ الأجزاء الفضلية المعبر منها بالجسد العنصري لا تعاد؛ لأنها أمور غريبة خارجة عن حقيقة جسم المكلف، وقد عرفت سابقاً مصطلحة بالجسد العنصري، وسبب تسميته، ولأن هذه الأجزاء الفضلية أيضاً مركبة من العناصر؛ وقد كررت العبارات لتسهيل فهم المراد .

■ افتراء الأسترابادي على الشيخ الأحسائي

قال صاحب الكتاب بعد ما ذكر هذه العبارات وأمثالها: أقول لا يخفى أن هذه الكلمات أشدُّ مخالفة للشريعة مما ذكر؛ لصراحتها في أنّ النار والهواء والماء والتراب لا تعود، وأن البدن الأصلي لا يفنى ولا يصير رميماً، وهذا الذي لا يفنى يعاد في المعاد والرميم لا يعاد في المعاد؛ بمعنى أنّ الجسد المعاد غير رميم، والجسد الرميم غيرها، وهذا خلاف صريح الآية التي تدل على أن الأحياء في المعاد يتعلق بما يتعلق به الإنشاء، أول مرة، لئلا يلزم تفكيك الضمير والإضمار .

قلت: قد عرفت مراد الشيخ ومطابقته للشريعة الحقة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم) .

وقوله: أنّ البدن الأصلي لا يفنى ولا يصير رميماً هذا افتراء عليه؛ لأنه صرَّح في غير موضع ؛ وستعرف أنّ البدن الأصلي تتفكك أجزاؤه ،

فإذا تفككت أجزاؤه يصير رميماً باليقين، لأن الرميم عن الأجساد البالية المتفككة؛ إلاَّ أنها لا تفنى بمعنى أنها لا تعدم أصلاً، وأنَّ تلك الأجزاء المتفرقة تبقى في قبرها مستديرة حتى يخلق منها كما يخلق أول مرة، فإنه صرَّحَ[1] في جواب السؤال عن موثقة عمار أنَّهُ قال: **سُئل أبو عبد الله عليه السلام عن الميت هل يبلى جسده ؟**

قال: « نعم حتى لا يبقى لحم ولا عظم ، إلاّ طينته التي خُلِقَ منها، فإنها لا تبلى، بل تبقى في القبر مستديرة؛ حتى يخلق منها كما خلق أول مرة »[2] وبيّن معنى الحديث إلى أن قال : وهذا الجسم يبقى في القبر مستديراً (متغيباً)[3] في هذه الأرض كسحالة الذهب في دكان الصائغ، وهذه هي الطينة التي خلق منها الإنسان كما قاله عليه السلام : (**إنها تبقى في قبره مستديرة)** »[4] فانظر في صراحة قوله أنَّ هذا الجسد متغيب في هذه الأرض كسحالة الذهب في دكان الصائغ، فإنَّ سحالة الذهب هي متفككة الأجزاء؛ وإذا لم تكن متفككة الأجزاء لم تكن سحالة .

---

(١) أي شيخ المتألهين، الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أعلى الله مقامه).

(٢) الكافي: ج٣ ص ٢٥١ ح٧، من لا يحضره الفقيه: ج١ ص ١٩١ ح ٥٨٠ ، بحار الأنوار : ج٧ ص ٤٣ ح٢١، الباب (٣)، وج٥٧ ص ٣٥٧ ح ٤٣، الباب (٤١).

(٣) في المخطوطة (متغيباً) غير موجودة ، ونقلناها من كتابه شرح حياة الأرواح: ص ٥٨٣.

(٤) مجموعة رسائل للشيخ الأحسائي: ص ١٦٩(مخطوط) ، مكتبة استانة قدس رضوي، مشهد المقدسة تحت رقم (٦٣٣).

ومعنى تفكيك الأجزاء؛ هو كونه يصير رميماً، فيعود الضمير في الآية إلى العظام الرميـــم ، من دون لزوم تفكيـــك الضمير أو الإضمار، وبهذا البيان تعرف الجمع بين الآية والروايـــة ، وأنه لا منافاة بينهما بوجـــه من الوجوه .

■ **مذهب الأسترابادي بالتناسخ المخالف للشرع المحمدي**

قال: مضافاً إلى السنة والاعتقاد؛ بل هو كفر وإلحاد .

قلت: قد عرفت أن ما ذكره شيخنا (قدس سره) هو المطابق للكتاب والسنة والاعتقاد، وما ذكره صاحب الكتاب من الانقلاب؛ هو كفر وإلحاد.

■ **ذهاب الأجزاء العارضة من أعظم النعم**

قال: مضافاً إلى لزوم تقوية النعمة الزائدة الحاصلة بانضمام الجسد العنصري، من جهة عدم السبب من غير سبب، وكذا العقاب؛ وهذا قبيح.

قلت : كمال النعمة هو ذهاب تلك الأجزاء العارضية ، التي هي الأعراض والغرائب المانعة من البقاء، فلو كانت باقية تلك الأعراض لزم أن لا يبقى المكلف أبد الآبدين ودهر السرمد؛ لأنها من مقتضيات الموت كما عرفت، فلو لم تذهب ؛ لـــم يتنعم المكلف أبد الآبدين ، فمن أعظم النعم ذهاب تلك الأوساخ المانعة من البقاء والدوام .

■ عدم انحصار خلق الأجساد الأصلية من العناصر الزمانية

قال: بل الإنصاف أنّ النقل الوارد في هذا الباب ، مثل الآية المذكورة، وحديث اللبنة، وقوله تعالى: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾(١) في مقام بيان كيفية إحياء الموتى، وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۞ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾(٣). وقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ۞ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ﴾(٤) ونحو ذلك مما يشتمل على الكلمات التي لا تعبر عرفاً إلا الأعضاء المركبة من هذه العناصر الأربعة مما لا يفيد التأويل .

قلت: هذه الآيات لا تفيد إلاّ أن الأجساد الأصلية هي التي ترجع في يوم المعاد، وأنها مركبة من العناصر الأربع التي من عناصر الأجسام، وشيخنا (قدس سره) يقول بموجب ذلك كما عرفت، وليس في الآيات

---

(١) سورة البقرة ، الآية : (٢٦٠).

(٢) سورة يس ، الآية : (٦٥).

(٣) سورة فصلت ، الآيات : (٢٠، ٢١، ٢٢).

(٤) سورة القيامة، الآيتان : (٣، ٤).

دلالة على أن أجسام المكلفين مخلوقة من هذه العناصر الزمانية التي هي تحت فلك القمر .

فإن قلت: أن العرف لا يعرفون إلاّ هذه العناصر المعروفة .

قلت : قد بيّنا سابقاً أن إطلاق العناصر ليس منحصراً في هذه العناصر في عرف الأئمة (عليهم السلام) وقد عرفت الروايات التي أوردناها، فإذن يكون في هذه الآيات إجمال يسقط بها الاستدلال، فلا بُدَّ من بيانٍ من الذين يعرفون حقيقة القرآن؛ الذين أمرنا باتباعهم؛ وهم بيّنوا أنَّ حقيقة جسم الإنسان هي القبضات المأخوذة من تراب الأفلاك والأرض ، كما عرفت الرواية التي ذكرناها عن الكافي، فلا يرد على شيخنا (أعلى الله مقامه) من الروايات شيء؛ بل هي كلها مؤيدة له، وكلامه مطابق لجميع الآيات، فتفطن[1] .

---

(١) وللإستزادة والإطلاع على هذا المبحث (المعاد الجسماني) يُنْظَر إلى المصادر التالية :

١- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ج٤ ص ١٢٦، وص ٣٣١.

٢- حياة النفس في حضرة القدس: ص ٣٦.

٣- جوامع الكلم : ج٢ ص ٢٨٠ ، الرسالة الميعادية .

٤- مجموعة رسائل للشيخ الأحسائي : ص ١٦٩.

٥- شرح العرشية : ج٢ ص ١٨٩ – ص ١٩١ .

٦- مفاتيح الأنوار ومصابيح الأسرار: ص ١٥٦ – ١٨٤ ، المفتاح الثالث عشر.

٧- إحقاق الحق : ص ٨ – ص ٩٩ . المقدمة الأولى .

٨- كشف الحق في مسائل المعراج: ص ١٤٤.

٩- الرسالة التي ألفها السيد حيدر إبراهيم محمد الحسيني الشهير بالعطار في بيان مرادات الشيخ الأحسائي التي منها المعاد الجسماني.

١٠- علم المحجة : ص ١٠٦ – ص ١١٦.

١١- عقيدة الشيعة : ص ٤٣.

الفصل الخامس

مطابقة مباني الشيخ الأحسائي لأهل البيت

(عليهم السلام)

صور من عقائد الأسترابادي المخالفة للمذهب

قال: وبالجملة فقد صدر عن الشيخ المعاصر كلمات مشتملة على العقائد الفاسدة؛ بل المفسدة في مقامات عديدة، مثل مسألة العلم، ومسألة المعراج، ومسألة فضائل الأئمة، ومسألة المعاد إلى غير ذلك من مفاسد العقائد، ولكنه بعدما اشتهر ما توجه عليه من الإيراد والاعتراض، تعرض لبيان المراد في رسالتين مختصرتين على ما ذكره من عليه الاعتماد؛ وهما وإن كانتا مما لا يسمن ولا يغني من جوع؛ لعدم كون الكلمات المذكورة قابلة للتأويل بعد الملاحظة بعين الإنصاف ، وسدّ باب الإعتساف؛ لكشفها عن حقيقة الحال، وما هو المكنون بالبال ، إلّا أنّ الأولى ذكرهما دفعاً لعلّة تقال، فإن المراد ليس حصول التضييع والتخفيف أعاذنا الله عن ذلك؛ بل المقصود حفظ الدين عن شبه المبطلين كما هو طريقة المتكلمين، فلا بد من الاحتراز مما يوجب الاتهام لأهل الزيغ .

قلت: قد عرفت مراد شيخنا في جميع هذه المسائل المذكورة فيما ذكرنا في بيان كلماته الشريفة، وكون كلماته جميعها مطابقة لما عليه جميع أهل الإسلام.

وأما صاحب الكتاب فقد عرفت أيضاً عقائده الفاسدة الكاسدة، التي كلها مخالفة لضرورة المذهب؛ بل والدين، مثل: إنّ ذات الله تتشعب،

وأنَّ الصفات الذاتية بعضها من شعب بعض، وأن الإرادة إرادتان قديمة وحادثة، وأن الكلام كلامان قديم وحادث، وإطلاق العلة على الله صحيح، أما التامة فبمشيئته وإرادته، وأما الناقصة فلنقص المعلول، وأنَّ الله سبحانه يعلم الأشياء في مرتبة الذات إجمالاً، ويعلم تفاصيلها في الأكوان بعد إيجادها، وأن أفعال العباد لا تصدر عنهم إلاّ بعلتين؛ إحداهما بعيدة وهي ذات الله، والأخرى قريبة وهي العبد، وأنَّ المعاد يكون بالانقلاب كانقلاب الصفر بالذهب، وقد عرفت فساد كل ذلك، حيث بيّنا بالأدلة القاطعة، وبالبراهين الساطعة، وكان مقصودنا حفظ الدين عن شُبَهِ المبطلين كما هو طريقة أتباع الأئمة المعصومين (سلام الله عليهم أجمعين)، قالوا (**عليهم السلام**): (**فإنّ فينا أهل البيت في كل خلف عدولاً، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**)[1] .

■ بيان الشيخ الأحسائي للعلم والمعراج والعلل والمعاد

قال صاحب الرسالة: فأقول: قال بعد التسمية؛ الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين، أما بعد، فيقول العبد المسكين؛ أحمد ابن زين الدين، أنه قد اشتبه على بعض الناظرين في كتبي، حتى ظنوا الظنون التي لا يجوز احتمالها؛ لعدم معرفتهم بالفن، وعدم أُنسهم بما جرى

---

(١) تفسير الإمام العسكري: ص ٥١ ح ٢١، بصائر الدرجات : ص ٢٩ ح١، منية المريد : ص ١١٢، وص ٣٧٢، الإختصاص: ص ٤، الغيبة للنعماني : ص ٧٣ ح ٧، الباب (٤) ، كمال الدين: ص ٢٢١ ح ٧، معاني الأخبار : ص ٣٥، الكافي : ج ١ ص٣٢ ح ٢.

عليه الاصطلاح، ولأسباب أُخر، فأشار إليَّ بعض المؤمنين أن أذكر مجمل ما اشتبهوا فيه، وأذكر ما أعتقده في ذلك، وأدين الله به؛ عسى أن يكون أولئك إنما قالوا بما فهموه، فتقوم بذلك الحجة، وما أذكر إلاّ ما يعلم الله أنه اعتقادي الذي أُدين الله به، وأنه مرادي في عباراتي كلها، التي يتوهم فيها بعض من نظر فيها ؛ لأن تلك العبارات أرسلناها على نمط اصطلاح أهل ذلك الفن، فلأجل ذلك لا يعرف المراد منها أكثر من نظر فيها ، خصوصاً طالب التأويل ، وعليَّ عهـــد الله أن أذكر مرادي من مضمونها صريحاً .

فمن ذلك: إنَّ الله عالم بكل شيء ؛ كلي أو جزئي زماني أو غيره **﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾**[1] ومن اعتقد غير هذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

واعتقادي: أنه سبحانه ما فقد شيئاً من الأشياء من ملكه، وأنه تعالى لا ينتظر شيئاً لم يحصل له، وأنه لا يستقبل؛ بل كلها عنده بالفعل، وعلمه أزلي قبل كل شيء، وبعد كل شيء، ومع كل شيء، وجميع المعلومات من كل ما سواه في الإمكان، وهو تعالى في أزل الآزال وحده، وهو الآن على ما كان، ومع ذلك لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان، ولا يعلم أحد كيف ذلك إلاّ هو سبحانه، ومن اعتقد غير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

---

(١) سورة الملك ، الآية : (١٤).

ومن ذلك: أنه سبحانه خالق كل شيء، قال الله تعالى: ﴿**خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**﴾[1] .

وأما أفعال العباد الاختيارية ففيها الخلاف بين علماء المسلمين، وكل من اعتقد أن أحداً غير الله خالق لشيء من السموات والأرض، أو مما فيهما ورازق لشيء مما فيهما، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

نعم قد يطلق هذان مجازاً كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿**فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾[2] وقال الله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾[3]. وما يعترض به بعض من ليس له أُنس بالفن، ولا باصطلاح أهله بأني قلت أنهم (عليهم السلام) العلة الفاعلية؛ فمرادي أنهم محال مشيئة الله، بمعنى أنَّ الله سبحانه أطلعهم على خلق ما خلق، فوجودهم شرط لإيجاد غيرهم، لأنهم الوسائط من الله ومن خلقه ، وإن كان تعالى قادراً على الإيجاد بدون توسط الأسباب والآلات، إلاّ أنه عزَّ وجلَّ جرت عادته أنه يجرى الأشياء على ترتب أسبابها؛ ليعرف العباد الدليل والاستدلال على معرفة ما يريد منهم، على نمط قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنْ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ**﴾[4] فإنه تعالى إنما يخلق على العلل ليعرِّفَ لعباده كل

---

(١) سورة الرعد ، الآية : (١٦).

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : (١٤).

(٣) سورة الجمعة ، الآية : (١١).

(٤) سورة الحج ، الآية : (٥).

شيء مما يتوقف عليه الإيجاد، والتعريف من العلل الفاعلية لا من العلل المادية ولا الصورية ولا الغائية، وهذا معروف عند أهله، وليس المراد بالعلة الفاعلية أنهم هم الخالقون، تعالى الله عن أن يشاركه أحد في خلقه علوّاً كبيراً، أما تقرأ قول الله تعالى: ﴿**هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ**﴾[1] .

ومن ذلك : اعتقاد المعاد للنفوس والأجسام والأجساد ؛ بأن الله سبحانه يبعث من في القبور .

أما معاد النفوس فظاهر، وأما الأجسام والأجساد فالاعتقاد أنَّ هذه الأجساد والأجسام الموجودة في الدنيا الملموسة المرئية جميعها تعاد بعينها، حتى أنَّ كل شخص يُعرف باسمه وصورته في الدنيا، فلا تبقى ذرة من الأجساد من جميع المكلفين إلاّ وتعاد بعينها، كما قال تعالى: ﴿**وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ**﴾[2] فقوله (**أتينا بها**) يعنى بعينها الموجودة في الدنيا الملموسة ، فتعود إلى محلها من الجسد، بل الواجب اعتقاد عود كل جزء من بدن المكلف، وجسمه الموجود في الدنيا، فمن زعم أن قدر ذرة من أجساد المكلفين وأجسامهم لا يعيده الله تعالى ولا يبعثه حتى يتصل بصاحبه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين».

---

(١) سورة لقمان ، الآية : (١١).

(٢) سورة الأنبياء ، الآية : (٤٧).

■ مطابقة آراء الشيخ الأحسائي لمذهب آل محمد

وقال في الرسالة الأخرى بعد التسمية : أما بعد فيقول العبد المسكين؛ أحمد بن زين الدين، اعلم أيها الناظر في رسائلي وكتبي؛ أني بعون الله وتوفيقه ما كتبت فيها إلاّ ما فهمته على نحو اليقين؛ أنه مذهب أهل العصمة (عليهم السلام) وما تتوهمه مخالفاً من كلامي فليس منافياً لدليل العقل والنقل معاً، ولكنه على اصطلاح غير مأنوس عندك، وذلك في مثل قولي: أن للإنسان جسدين وجسمين، وأن الجسد الأول متكون من العناصر من كل ما تحت فلك القمر، ويلحق كل شيء من حرارته إلى النار، ومن هوائه إلى الهواء، ومن مائه إلى الماء، ومن ترابه إلى التراب، وهذا لا يرجع، فهذا كُتِبَ لأهله.

ومرادي منه والله الشاهد على أنه الجسد التعليمي، والجسم التعليمي، وهو ذو الأبعاد الثلاثة من دون مادة، كالصورة في المرآة، فإنها أعراض، والأعراض الغريبة التي ليست من ذوات الشيء لا تعاد معه، ألا ترى إلى جلد كتابك إذا كان أحمر ثم عاد يوم القيامة إلى الشاة لا تعود الحمرة معه؛ لأنها أجنبية من الجلد والشاة، ولا يقال أنك قلت من العناصر، وهو يدل على أنَّ المراد الجواهر، لأنَّا نقول كل ما في هذه الدنيا مما تحت فلك القمر كلها من العناصر ؛ جواهرهـــا وأعراضها ، والأعراض الغريبة من الشيء كلها من العناصر، ومع ذلك لا تعاد يوم القيامة مع ذلك الشيء، ألا سمعت ما كتبت في كثير من كتبي، فإني كتبت أن الجسم الذي يعاد

يوم القيامة لو وزن بهذا المرئي الموجود في هذه الدنيا الملموس لم ينقص من هذا الذي في الدنيا قدر ذرة، ولو كان مرادي به الجسم وأفرد منه و لم أرد العرض لكان المبعوث ينقص إذا وزن البته، وإن يخفى عليك فهم مرادي فانظر في هذه المسألة في كتب العلمـــاء ، كالتجريد وشرحه[1] للعلامة ، وكتب المجلسي (رضي الله عنه) مثل حق اليقين، وغيرها مما هو متفق عليه بينهم، وقد أشار سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الأعرابي إلى تلك الفضلات التي قال العلماء أنها لا تعاد، **قال حين سألهُ الأعرابي، فقال له يا مولاي: ما النباتية ؟**

قال: «قوة أصلها الطبائع الأربع، بدو إيجادها عند مسقط النطفة، مقرها الكبد، مادتها من لطائف الأغذية، فعلها النمو والزيادة، وسبب فراقها اختلاف المتولدات، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممازجة لا عود مجاورة» الحديث. وهو معروف عند أهل الفن مقبول لا راد له منهم، وإلى هذا المعنى الذي أشار إليه عليه السلام هو مرادي في قولي: إنه يلحق كل شيء من حرارته إلى النار ومن هوائه إلى الهواء...إلخ.

والحاصل: العاقل المنصف يعرف من هذا الكلام ونحوه اعتقادي في ضميري، وفي جميع كتبي، ولعنة الله على من يعتقد غير هذا الذي كتبته هنا مني ومن غيري، والله على ما أقول وكيل، وشاهد عليّ، وكفى بالله شهيداً، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ﴿ **إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ**

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ص ٣٨٠.

مِمَّا تُجْرِمُونَ﴾[1]، حسبي الله وكفى، وكتب المسكين؛ أحمد بن زين الدين الهجري الأحسائي، في ثامن ذي القعدة الحرام سنة ١٢٤٠هـ .

فانظر أيُّها الناظر كيف نَصَّ على المراد، وأنه مطابق لما عليه أهل الإسلام .

■ الأحسائي هو من كان له قلب

قال صاحب الكتاب، أقول: لا يخفى أنَّ الكلمات المذكورة سابقاً غير قابلة لذلك التأويل كما هو الظاهر عند الإنصاف وعدم الاعتساف، وواضح ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[2]، وكان له إخلاص بالشرع السديد، وليس مطيعاً لهواه؛ بل كان مطيعاً لمولاه، وليس ضعف في إسلامه ودينه واعتقاده.

قلت: لا يخفى على من **﴿كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾**[3] أنَّ هذه الكلمات كلها مطابقة للكلمات السابقة من دون تأويل كما بينا ذلك فراجع.

وقوله: غير قابلة لذلك التأويل؛ ينبئ عن عدم فهمه بشيء من الأشياء، لأنا أثبتنا تطابق ما ذهب إليه الشيخ (قدس سره) لما هو ضرورة للمسلمين، واستدللنا على ذلك بكلماته الناصة على المطلوب من غير تأويل.

---

(١) سورة هود ، الآية : (٣٥).

(٢، ٣) سورة ق ، الآية : (٣٧).

■ آراء الأحسائي ومبانيه لا تخالف ظواهر الشرع

قال وثانياً: إنّ بناء الشرع على الظاهر والتأويل سيما البعيد عن غير قرينة متصلة أو منفصلة أو نحو ذلك؛ غير مسموع، حتى بالنسبة إلى النقوش ظاهراً، ولهذا يُكَفَّر صاحب التأليف الباطل بتأليفه، وينسب إلى الكفر أو التسنن أو التشيع أو نحو ذلك أهل التأليف بتأليفه؛ بل يمكن كون دعوى ذلك سيرة العلماء السابقين، بل الأنبياء والمرسلين بالنسبة إلى التواريخ، كما لا يخفى على المتتبع المنصف؛ الذي في قلبه حب الإيمان، وخشية الرحمن .

نعم يصح أن يقال أن ذلك إن شاء الله تعالى رجوع عن الاعتقاد السابق، وندامة عنه، وذلك كافٍ على القول بكفاية توبة المرتد الفطري في الطهارة، والحكم بإسلامه كما هو الأصح المختار إن كان مثل ما ذكر توبته، وعلم كونه من اعتقاد ولو ظاهراً.

قلت: قد أجمع العلمـــاء كافة على أن محض كتابة الكفر لا يكفـــر صاحب التأليف حتى يقولها بلســـانه ، أو عُلِمَ ذلك من اعتقـــاده بواسطة القرائن.

وقوله: ولهذا يكفر صاحب التأليف الباطل... إلخ، هذا إذا عُلِمَ بأن ما ذكره هو اعتقاده، وليس ذلك بمحض الكتابة، ثم أنَّ العلماء أجمعوا على أن الظاهر ليس بحجة، ولا يعبئوا به إذا ورد نَصٌّ على خلافه، وهذا لا ينكره مَنْ له أدنى مسكة، ويعرف أن ذلك من ضرورة الدين، وقد

عرفت أنَّ الشيخ (أعلى الله مقامه) نَصَّ على مطلوبه، وقد عرفت أيضاً أنَّ ما نَصَّ عليه لا يخالف الظواهر من كلماته بوجه من الوجوه على ما بيَّنا، لا سيما أنَّ الشيخ (قدس سره) لم يذكر شيئاً إلاّ وأقام القرينة على مراده، فكيف يكون مع نصه وظواهر كلماته المقرونة بالقرائن يُحْكَمُ بكفره !! ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[1] ولو كانت الظواهر حجة على ما زعمه صاحب الكتاب؛ لكان هو أولى بأن يكون كافراً ويحكم بكفره؛ لأن ظواهر كلماته صريحة في كفره، كقوله: إنَّ ذات الله تتشعب إلى غير ذلك من عباراته، وستعرف ذلك سريعاً إن شاء الله تعالى، وعباراته كلها صريحة في الكفر، وليس فيها شيء مما يدل على إيمانه، حتى يقال إنْ رجع عن اعتقاده، وذلك كافٍ على القول بكفاية توبة المرتد الفطري.

وحكم صاحب الكتاب بكفر الشيخ (قدس سره) ينبئ عن الحكم على نفسه؛ لأن شيخنا (أعلى الله مقامه) من أكابر أهل الإيمان كما قد عرفت، والمؤمن لما كانت مرآته صافية معتدلة على كمال الاعتدال، تحكي المقابل على ما هو عليه، فنظر صاحب الكتاب في مرآته فرأى نفسه نفسه، ولنعم ما قيل :

رأى وجه من أهوى عذولي فقال لي ... أجلـــك عـــن وجـــه أراه كريها
فقلـــت نعـــم وجه الحبيب مرآته ... وأنـــت تـــرى تمثال وجهك فيها

---

(١) سورة مريم ، الآيتان : (٨٩ ، ٩٠).

وذلك قول مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ما معناه: (لا يكفر أحد صاحبه إلاّ وقد كفر أحدهما)[1] والسر في ذلك يعرف مما قلنا؛ أن المؤمن مرآة صافية تحكي المقابل على ما هو عليه، فكان صاحب الكتاب، فظهر في هذه المرآة فرأى نفسه لا يقال:

كـــل يدّعـــي وصـــلاً بليـــلى ... وليـــلى لا تقـــر لهـــم بذاكـــا

فصاحب الكتاب أيضاً له أن يقول هذا الكلام؛ لأني أقول:

إذا انبجست دموعٌ في خدودٍ ... تـــبين مـــن بكـــى ممن تباكا

ويعرف صدق قول القائل إذا وزن بالقسطاس المستقيم، وهو ضرورة المسلمين، لا يشك فيه إلاّ من يُشَكُّ فيه، وليس كذلك صاحب الكتاب، فإن عبائره صريحة في أنه مخالف لضرورة المسلمين، بل وجميع الملّيين كما ستعرف، ولكنّا لا نكفره بمحض كتابة تلك العبارات؛ لعدم حجية أمثال هذه الظواهر، فيتجه قول القائل:

وحســـبكم هذا التفاوت بيننـــا ... وكـــل إنـــاء بالذي فيه ينضح[2]

---

(١) ورد : «**إذا قال له أنت كافر؛ كفر أحدهما**»،

الخصال: ج٢ ص ٦٢٢، بحار الأنوار: ج١ ص ١٠٢، الباب (٧).

وورد في الحديث : «**إذا قال أنت عدوي كفر أحدهما**» . الكافي : ج٢ ص ١٧٠ ح ٥ ، وص ٣٦١ ح٨، وج ٨ ص ٣٦٥، وسائل الشيعة: ج١٢ ص ٢٠٧ ح ١٦١٠٠، الباب (١٢٢) ، مستدرك الوسائل : ج٩ ص ٤٥ ح ١٠١٦٠ ، الباب (١٠٥)، بحار الأنوار : ج ١٠ ص ١٠٢ ، الإختصاص : ص ٢٨، الخصال : ص ٦٢٣.

(٢) شرح الأخبار : ص ١٢٩، جواهر المطالب: ج٢ ص ٣١٤.

■ **معنى عدم عود الجسم العنصري**

قال وثالثاً: إن ما اشتمل عليه الكلمات المحكية مما لم يقل به أحد، فضلاً عن كونه متفقاً عليه، فإن مدلولها عدم عود الأجزاء الحاصلة من العناصر الأربعة الكائنة في هذا العالم التي ترى بهذه الأبصار، ومقصود القوم في مسألة شبهة الآكل والمأكول؛ عدم وجوب عود الفواضل والأجزاء الفضلية، مثل اللحوم الحاصلة من الأغذية، وأما العناصر التي تكون في الأجزاء الأصلية فلا خلاف في عودها، وعدم إطراحها بالتصفية، وأخذ اللطيف الكائن من عالم آخر، وطرح الرديء حاصل من هذا العالم المحسوس كما لا يخفى على من لاحظ كتب القوم.

قلت: قد عرفت مراد شيخنا العلامة (أعلى الله في الخلد مقامه، ورفع أعلامه) من أن الجسد العنصري الذي لا يعود هو الصورة والأجزاء الفضلية، وكل شيء فهو مخلوق من العناصر، وكذلك هذه الأجزاء الفضلية هي مخلوقة من العناصر الأربعـــة ، فهي لا تعود مع الشيء إذ ليست من حقيقة بدن المكلف الذي عليه الثواب والعقاب، فالعناصر على نوعين: أصلية وفضلية .

فالأصلية: هي عالم مستقل، وجوهر متأصل .

والعرضية: أيضاً عالم مستقل، لكن بالجواهر متأصل، وكلا العالمين من عالم الملك الذي هو مقابل للملكوت والجبروت، وهو عالم الأجسام، فإذا قال شيخنا إن بدن الإنسان من ملك آخر، يريد من الملك عالم الأجسام،

ومن الآخر عالم الأصول والجواهر، وليس مراده بالملك الآخر أنه ليس من عالم الأجسام، كيف وقد صَرَّحَ فيما ذكرناه، وفي جميع كتبه أنَّ أجزاء الجسم من الأجسام لا من الأرواح والنفوس والعقول، وقد عرفت ذلك مفصلاً في ما بيّناه، وهو صرَّح بأن الجسد العنصري الذي لا يعود تلك الأجزاء الفضلية، التي هي بمنـــزلة الغرائب والأوساخ والكثافـــات ، ولا مدخلية لها في حقيقة الإنسان، وهذا هو الذي ذكره الأصحاب في كتبهم ومؤلفاتهم، وإنما كررت العبارات لتسهيل فهم المراد .

■ فواضل المكلف لا تعود يوم القيامة

قال: كالتجريد ونحوه، فقد قال في التجريد: (ولا يجب إعادة فواضل المكلف)[1] قال بعض شرّاحه قوله، ولا يجب إعادة فواضل المكلف؛ إشارة إلى جواب شبهة، تقديره أنَّ المعاد الجسماني غير ممكن؛ لأنه لو أكل إنسان إنساناً حتى صار جزء بدن المأكول جزء بدن الآكل، وليس بأن يعاد جزء بدن أحدهما أولى من أن يعاد جزء بدن الآخر، وجعله جزءاً لبدنهما معاً محال، فينبغي أنْ لا يعاد واحد منهما تقدير.

الجواب: إنَّ الجزء الأصلي لأحدهما فضل الآخر فالرد إليه أولى)[2] انتهى، وهكذا غير ذلك مثل حق اليقين، ولا يخفى أنَّ ذلك دالّ على أنَّ الفواضل (من الأجزاء لا يجب عودها إلى صاحب الفواضل الثانوي، بل تعود إلى مَنْ كانت تلك الفواضل)[3] أجزاء أصلية، لا أنها لا تعود

(١، ٢) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : ص ٣٨٠.

(٣) ما بين القوسين موجود في شرح حياة الأرواح : ص ٥٩٢.

أصلاً كما يقول الشيخ المعاصر، كما يقول بعدم عود مثلها من الأصلية.

قلت: إنَّ عبائر الأصحاب صريحة في عدم عود الأجزاء الفضليـــة ؛ أعني المتكوّنة من الأغذية؛ كاللحوم الحاصلة من المآكل والمشارب، وقد اعترف بصحة ذلك صاحب الكتاب، إذ قال: (ومقصود القوم في مسألة شبهة الآكل والمأكول؛ عدم وجوب عود الفواضل، والأجزاء الفضلية مثل اللحوم الحاصلة من الأغذية، وهذا صريح عبائر الأصحاب) وهذا هو مقصود شيخنا (قدس سره) في عدم عود الجسد العنصري؛ لأن هذه الأغذية والأجزاء الفضلية كلها مركبة من العناصر الأربعة، فهي لا تعود.

قوله: لا يجب عودها إلى صاحب الفواضل الثانوي؛ بل تعود إلى من كانت تلك الفواضل أجزاء أصلية؛ لا أنها لا تعود أصلاً... إلخ؛ هذا كلام من لم يعرف حقيقة الأمر؛ لأن هذه الفواضل التي هي متحصلة للإنسان عن لطائف الأغذية لا تعود معه يوم القيامة؛ لأنها ليست منه، وقد اعترف به كما عرفت، فإذا لم تكن منه لا تعود معه، وهذا ما كنا نبغي، والأجزاء الأصلية لا تكون غذاء للإنسان؛ لأنها فوق الهاضمة، ولا تكون جزءاً للإنســـان ، بمعنى أنها لا تكون بدلاً لما تحلل منـــه ، بل البدل لما تحلل هو الأجزاء الفضلية، وقد صرّح بذلك الأصحاب أيضاً .

وبالجملة: إنَّ عبارات الأصحاب قد تطابقت على عدم عود الأجزاء الفضلية، وصاحب الكتاب معترف به أيضاً، ونحن قد ذكرنا شطراً من

عبائرهم في الشرح، و لم نذكرها هنا خوفاً من التطويل، فمن أراد الإطلاع فليطلب الشرح[1].

■ هورقليا المخلوق منه جسم الإنسان

قال: بل الظاهر إنّ القول بعدم عود العناصر المعروفة في هذا العالم، وانحصار العود في الجوهر اللطيف النوراني النازل من هورقليا؛ خارج من اعتقاد جميع المللين، حتى اليهود والنصارى، فضلاً عن المسلمين، فما ذكره من كون ما أعتقده موافقاً لغيره غفلة أو تدليس، كالتشبث بكل حشيش.

قلت: إنْ أراد بقوله بعدم عود العناصر المعروفة في هذا العالم هذه العناصر التي متكونة من أشعة الكواكب، وحركات الأفلاك؛ فليس بمسلم، وقد عرفت سابقاً فيما مضى، وإن أراد بالعناصر عناصر عالم الأجسام؛ فلا محيص عنه، فلا يقول شيخنا بعدم إعادة الأجسام؛ وهو الذي يشيد القول بوجوب إعادة الأجسام، كيف لا وهو يقول إنّ هذا الجسم المحسوس الملموس المرئي هو الذي يعود، فكيف يجوز أن يُنْسَبَ إليه أنَّهُ لا يقول بعود الأجسام .

قوله: وانحصار العود في الجوهر اللطيف النوراني النازل من عالم هورقليا...إلخ؛ فكأنه حسب أنَّ عالم هورقليا عالم خارج عن عالم الأجسام؛ لأنه لم يعرف الاصطلاح، وقد بيّنا فيما سبق أنَّ عالم الأجسام يقال له

---

(١) شرح حياة الأرواح : ص ٥٩٢.

عالم الملك في مقابلة الملكوت والجبروت، وعالم الملك؛ أعني عالم الأجسام لـــه رتبتان ؛ رتبـــة الأصول والجواهر ، ورتبة الغرائب والأعراض ، فيقال للأصول والجواهر؛ هورقليا؛ لاستقلالها وثباتها وعدم تغيراتها، ويقال للأعراض والغرائب والعناصر الزمانية المتكوّنة تحت فلك القمر؛ لانقلابها وتغيراتها، وأنت خبير بأن عالم الأصول عالم، وعالم الأعراض أيضاً عالم مستقل، فإذا قال إنَّ جسم الإنسان مخلوق من هورقليا، ونزل من عالم هورقليا؛ يريد أنَّ جسم الإنسان مخلوق من جواهر الأجسام، لا من أعراضها، ونزولـــه من عالم هورقليـــا عبارة عن تعلقه بهذه الكدورات والغرائب والأعراض، لا أنَّ الجسم خارج عن هذا العالم، وتكون من عالم آخر، بل هذا الجسم هو من هذا العالم، ومن العناصر هذا العالم المحسوس المرئي الملموس، إلاّ أنه متكون من جواهر العناصر لا من أعراضها، ولذلك قال شيخنا: (إنَّ هذا الجسم المرئي بالأبصار الملموس المحسوس هو الذي يعود) ولو كان من عالم آخر، فلا يعود هذا، وهو يقول بعود هذا كما عرفت.

ومقصوده من الغرائب والأعراض؛ الصورة المتغيرة والأجزاء الفضلية، وهذا معتقد جميع أهل الإسلام وقد عرفت تطبيق كلماته على كلمات سائر العلماء .

وأما صاحب الكتاب: فكلامه في المعاد خارج عن معتقد المسلمين؛ بل وجميع الملليين ممن يقول بالمعاد، فإنه يقول بالتناسخ؛ لأنه صرَّح بعود الذهب لا بعود النحاس في مثاله، والمفروض أنَّ بدن المكلف هو النحاس،

وقد عرفت أنَّ حقيقة الذهب مغايرة لحقيقة النحاس عند صاحب الكتاب وأضرابه؛ حيث قال الموجب لانقلاب الصفر ذهباً .

وقوله: غفلة أو تدليس كالتشبث بكل حشيش؛ غلط صرف، وهو يرد عليه، وكل إناء بالذي فيه ينضح .

■ الأسباب ليست شريكاً له تعالى ولا وزير

قال: مضافاً إلى أنّ ما ذكره سابقاً من كون وجود المعصومين شرط لإيجاد الخلق مع عدم مناسبة لما صدر في الكلمات السابقة ؛ مخالف للصحيفة السجادية كقوله: (أنت الذي لم يعنك على خلقك شريك، ولم يوازرك في أمرك وزير، ولم يكن لك مشابه ولا نظير)[1]. وهكذا سائر الكلمات الصادرة من الأئمة الطاهرين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

قلت: قد عرفت سابقاً من كون وجود المعصومين شرط لإيجاد الخلق؛ لأنهم العلة، ولا يخالف ذلك ما ورد في الدعاء، لأن الله سبحانه هو متفرد بالخلق لا شريك له ولا وزير، إلاّ أنه سبحانه **(أبى أن يجرى الأشياء إلا بأسبابها)**[2] كما في الروايات المتكثرة المتواترة، وقد ذكرنا هذا الكلام سابقاً فراجع، وليست الأسباب شريكاً له ولا وزير، كما أنَّه يميت الخلق وهو متفرد بالإماتة، إلاّ أنه يميت بملك الموت، وكذلك هو الذي يفعل،

---

(١) مصباح الكفعمي : ص ٨٨٧، الفصل (٤٨)، إقبال الأعمال : ص ٦٢٢.

(٢) مرَّ تخريجها سابقاً .

وهو المؤثر لا مؤثر غيره، إلاّ أنَّهُ لم يوجد الأشياء إلاّ بأسبابها وشرائطها ومعداتها ومتمماتها ومكملاتها، وقد عرفت كل ذلك مشروحاً مفصلاً فراجع.

■ **جهات خروج الأسترابادي عن معتقد المسلمين**

ثم اعلم أيُّها الناظر المنصف إلى صاحب الرسالة قد ذهب في هذه الرسالة إلى أمور خارجة عن معتقد المسلمين؛ منها قوله في مسألة التوحيد في مقام بأن إثبات الصفات التي هي عين الذات.

■ **قوله : بتشعب الذات المقدسة**

قال: بيان ذلك إجمالاً، أنَّ الصفات على ثلاثة أقسام :

الأول: صفات الذات؛ وتسمى صفات الكمال، وهي الصفات الثبوتية، وأحوالها ثلاثة: العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر المعبر عنها بالإدراك، والسرمدية الشاملة للقدم، والأزلية والأبدية، والكلام والصدق، والخمسة الأخيرة من شعب الثلاثة الأول .

قلت: إنَّ ذلك يستلزم القول بأن ذات الله سبحانه تتشعب ويكون لها شعب؛ لأن الصفات الذاتية هي عين الذات مفهوماً ومصداقاً وتحققاً واعتباراً، علمه عين قدرته، وقدرته عين علمه، وعلمه عين ذاته، إلى غير ذلك من صفاته التي [هي] عين الذات، فلو كانت هذه الصفات بعضها من شعب بعض؛ للزم أن تكون الذات متجزئةً إليه، وذلك يلزم تركيبه،

وهذا القول مخالف لمذهب جميع المسلمين، على أنَّ استلزام التشعب جعله سبحانه بذاته فاعلاً وقابلاً، ولا شك أنَّ الفاعل غير القابل، فلم يكن الحق واحداً بسيطاً، فيكون ذاته بذاته متكثراً مركباً من جهة الفاعلية والقابلية.

والقول بأنها كذلك بحسب المفهوم؛ قول من ليس له مسكة وتدبر في المعارف؛ لأن الكلام في الإثبات لا يقع إلاّ على المصداق الخارجي لا المفهوم الذهني، فتفطن .

■ **قوله : بقدم الإرادة وحدوثها**

ومنهـــا : ما قال بقدم الإرادة وحدوثها؛ بمعنى أنَّ الإرادة إرادتان؛ إرادة حادثة وإرادة قديمة، وذلك مخالف لمذهب أهل البيت (عليهم السلام) حيث صرّحوا في كثير من رواياتهم بحيث لا يخفى على ذي حجى، أنَّ الإرادة من صفات الأفعال، وقد قال مولانا أبو الحسن عليه السلام : **(من زعم أنَّ الله لم يزل شائياً مريداً فهو ليس بموحد)**.

■ **قوله : بأن الكلام قديم وحادث :**

ومنها القول: بأن الكلام كلامان؛ كلام قديم وكلام حادث، والقول في الكلام كالقول في الإرادة، لكنه قال إنَّ الكلام قديم؛ معناه أنه سبحانه قادر على التكلم ، فيرجـــع إلى القدرة ، وأنت خبير بأنه لو صَحَّ إطلاق الكلام على الله لأجل القدرة صَحَّ إطلاق الظلم عليه، وكونه ظالماً نعوذ بالله؛ لأنه قادر على الظلم، ولصح إطلاق المخلوقية عليه؛ لأنه قادر على

إيجاد المخلوق، ولصح إطلاق كونه جسماً إلى غير ذلك من الأمور الحادثة، وذلك خلاف معتقد المسلمين .

■ قوله : بتعدد علم الله تعالى

ومنها القول: بتعدد علم الله؛ بمعنى أنَّ الذات تعلم الأشياء في مرتبة الذات إجمالاً، ثم لما يظهر الأشياء يعلمها تفصيلاً، ولذلك قال في المشيئة والإرادة وقوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ﴾[1] ونحوه محمول على نفي المشيئة، كحمل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾[2] على عدم حصول الإتيان الخارجي، لا نفي العلم الذاتي الذي هو نفس الذات .

وقوله: في بيان أقوال الناس في العلم، ومال إلى مذهب الفلاسفة، حيث قالوا : إنَّ الذات تعلم الأشياء في رتبة الذات إجمالاً، وبعد الكون يعلمها تفصيلاً، فراجع مسألة العلم .

■ قوله: بالجبر في مسألة العدل والإختيار

ومنها قوله : بالجبر في مسألة العدل والإختيار ، حيث قال: إنَّ هذه الأفعال تصدر عن العباد إنما تصدر عنهم بواسطة علتين؛ إحديهما ذات الواجب سبحانه؛ وهو العلة البعيدة، وثانيهما العبد؛ وهو العلة القريبة، وهذا هـــو القول بالجبر ، ومطابق لما ذهب إليه أبو الحسين البصري من

---

(١) سورة المائدة ، الآية : (٤١).

(٢) سورة آل عمران ، الآية : (١٤٢).

المعتزلة، حيث ذهب إلى أنّ قدرة العباد مؤثرة في أفعالهم، وهي صادرة عنهم، وواجبة بالوجوب السابق من جهة علله الموجبة المنتهية إلى الواجب، وصاحب الكتاب يقول بذلك؛ لأنه صَرَّحَ على صحة إطلاق العلة على الله.

أما الناقصة: فلنقص المعلول، وأما التامة بمشيئته وإرادته، فعلى القول بالعلة التامة يلزمه ذلك، وحينئذٍ يلزم أن يكون الحق فاعلاً موجباً لا فاعلاً مختاراً؛ لامتناع تخلف المعلول عن علته التامة.

فإذن لم يكن للأشياء مدخلية في صدور هذه الأفاعيل؛ لكونها معلولة له سبحانه، وما هو معلول له يستحيل تخلفه عنه، وإن كان صدورها إنما تحقق بالآلات، وعلى القول بالعلة الناقصة يستلزم استكمال الواجب سبحانه، ولزوم فقره واحتياجه، وذلك خلاف معتقد المؤمنين ﴿**وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا**﴾[1]:

■ قوله: بالتناسخ في المعاد

ومنها : قوله في مسألة المعاد إلى غير ذلك من الأغلاط والعقائد الفاسدة الكاسدة، ومع هذه الاعتقادات الفاسدة يعترض على شيخنا العلامة (أعلى الله في الخلد مقامه) وأشاد القول بكفره، فنقول: وكل إناء بالذي فيه ينضح.

---

(١) سورة النساء ، الآية : (١١٥).

خاتمة ونهاية

هذا مجمل ما أردنا إيراده في الرسالة، كتبناه على سبيل العجالة، وقد فرغنا منها في يوم السابع عشر من شهر شوال المكرم من شهور سنة ١٢٤٢هـ حامداً مصلياً مسلماً .

تمت .

❖ وأقول أنا - المحقق - انتهيت من تحقيق هذه الرسالة في يوم الخميس ١٧ ربيع الأول لعام ١٤٢٣ هـ، يوم مولد نور الله المشرق من صبح الأزل؛ نبينا الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي لاح نوره على جميع العوالم بهيكله التوحيدي الإلهي ، راجياً من الله القبول، بحق فاطمة الزهراء (عليها السلام) .

أحمد عبد الوهاب هاني البوشفيع
الأحسائي
غفر الله له ولوالديه
السيدة زينب (عليها السلام)

الفهارس العامة

فهرس الآيات المباركة

الصفحة	السورة	الآية
	سورة البقرة	
٥٨	﴿مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾	٢٧
١٢٠	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾	٣١
٢٣	﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾	٢٥٥
١٦١	﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾	٢٦٠
	سورة آل عمران	
١٢٣	﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾	٥٩
١٢٩	﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾	٩٦
١٨٤	﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾	١٤٢
١٥٠	﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾	١٨٥
١٤٩	﴿أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ﴾	١٩٥
	سورة النساء	
١٠٧	﴿وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾	٣٨
١٠٤	﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾	٨٠
١٤٧، ١٨٥	﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾	١١٥
	سورة المائدة	
١٨٤	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ﴾	٤١
٧٥، ٨٦، ٩٥	﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي﴾	١١٠
٩٢	﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	١٢٠

الصفحة	السورة	الآية
	سورة الأنعام	
١٠١	﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾	٩
٥٧	﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾	٣٧
٢٣	﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾	٥٩
	سورة الأعراف	
١١٩	﴿عِجْلاً جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ﴾	١٤٨
	سورة الأنفال	
٦٦	﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لأَسْمَعَهُمْ﴾	٢٣
	سورة التوبة	
٩٣	﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾	١٤
	سورة يونس	
٦٦	﴿أَاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾	٥٩
	سورة هود	
١٧٢	﴿إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ﴾	٣٥
	سورة الرعد	
٨٧، ١٦٨	﴿قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾	١٦
	سورة إبراهيم	
١٠٦	﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾	١٠
١٣٢	﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾	٤٨

الصفحة	السورة	الآية
	سورة الحجر	
١٢٥، ١٢٦	﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ﴾	٢١
١٢٣	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ﴾	٢٦
٣٤	﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾	٢٩
	سورة النحل	
١٤	﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾	٦٨
٧٧	﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾	٨٠
	سورة مريم	
١٧٤	﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾	٨٩
	سورة طه	
٢٣، ٣٨، ٣٩	﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى﴾	٥١
٣٣، ٣٧، ٣٨، ٤٩	﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾	٥٢
١٢٣	﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾	٥٥
	سورة الأنبياء	
٨٧، ٩٩	﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ۞ لاَ يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾	٢٦، ٢٧
١٢٩	﴿أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾	٣٠
١٦٩	﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا﴾	٤٧
	سورة الحج	
١٦٨	﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾	٥

الصفحة	السورة	الآية
١٤٢	﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾	٧
	سورة المؤمنون	
١٢٣	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾	١٢
٩٠، ١٦٨	﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	١٤
١٢٤	﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الأَوَّلِينَ﴾	٢٤
	سورة النور	
٦٤	﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾	١٦
٧٤	﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾	٣٥
	سورة الروم	
٧٦	﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾	٣٠
٩٩	﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾	٤٠
	سورة لقمان	
١٦٩	﴿خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾	١١
	سورة السجدة	
٨٩، ٩٢، ١٠٤	﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾	١١
	سورة فاطر	
٨٦	﴿أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾	٤٠
	سورة يس	
١٦١	﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾	٦٥
١٤٧	﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾	٧٨

الصفحة	السورة	الآية
١٤٦	﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾	٧٩
٩٨	﴿وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾	٨١
	سورة الصافات	
١٢٤	﴿وَمَا مِنَّا إِلاَّ لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾	١٦٤
	سورة ص	
١٢٣	﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾	٧١
	سورة الزمر	
٨٩، ٩٢، ١٠٤	﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾	٤٢
	سورة غافر	
٩٦	﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾	١٦
	سورة فصلت	
١٦١	﴿إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ﴾	٢٠
٤٠	﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾	٥٤
	سورة الشورى	
١٠٣	﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾	٥٣
١٠٧	﴿أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾	٥٣
	سورة الزخرف	
١٠٤	﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾	٥٥
	سورة الجاثية	
٤٠	﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	٢٩

الصفحة	السورة	الآية
	سورة ق	
٣٣، ٤٠	﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الأَرْضُ مِنْهُمْ﴾	٤
١٥٣	﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾	٢٢
٨٢	﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾	٢٤
٤٩، ٧٢	﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	٣٧
	سورة الذاريات	
٨٩	﴿هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾	٥٨
	سورة الواقعة	
٨٨	﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾	٦٣
	سورة الحشر	
١٠٦	﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾	٢
٩٨	﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾	٢٤
	سورة التحريم	
١٠٦	﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾	١١
	سورة الملك	
١٦٧	﴿أَلاَ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾	١٤
	سورة القلم	
٧٤	﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾	١
	سورة القيامة	
١٦١	﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾	٣

الصفحة	السورة	الآية
	سورة الإنسان	
٩١	﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾	٣٠
	سورة النازعات	
١٢٨	﴿السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾	٢٧
	سورة المطففين	
٢٦٠	﴿خِتَامُهُ مِسْكٌ﴾	٢٦
	سورة الغاشية	
١٠٥	﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾	٢٥، ٢٦
	سورة التين	
١٢٥	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	٤

فهرس الأحاديث

طرف الحديث	المعصوم	الصفحة
حـــرف الألـــف		
إنَّ لله علمين: علمٌ علمه ملائكته	عنهم	٣٥
إنَّ لله علماً عاماً وعلماً خاصاً	الباقر	٣٥
إنَّ لله علمين: علمٌ مكنون مخزون	الصادق	٣٥
إنَّ الله جعل قلوب الأئمة مورداً لإرادته	الهادي	٩١
إنَّ الله خلقني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين	النبي	٨٤
إنَّ الله خلقنا من نور عظمته	عنهم	٨٥
إنَّ الله جعل قلب وليه وكراً لإرادته	النبي	٩٢
إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر الريح فسارت بنا	الأمير	٩٣
إنَّ الله تبارك وتعالى خلق نور محمد المصطفى	الكاظم	١٠٠
إنَّ الكروبيين قومٌ من شيعتنا من الخلق الأول	الصادق	١٠١
إنَّ الله تعالى لا يأسف كأسفنا	عنهم	١٠٤
إنما تحد الأدوات أنفسها	الأمير	١٠٨
إنَّ الله عزَّ وجلَّ لمّا أراد أن يخلق آدم	الصادق	١٣٥
إنَّ تراب الروحانيين بمنـــزلة الذهب في التراب	الصادق	١٤٠
إنَّ الله تبارك وتعالى إذا بعث الناس يوم القيامة	النبي	١٤٤
إنَّ المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور	الصادق	١٤٥
أوَّل عبادة الله تعالى معرفته	الرضا	١٤

طرف الحديث	المعصوم	الصفحة
أدبر فأدبر	الصادق	٧٥، ٧٧، ٨٦، ٩٥
أنا أنقلب في الصور كيف شاء الله	الأمير	٧٦
أنا الشجرة وفاطمة فرعها	النبي	٧٨
أنا من أحمد كالضوء من الضوء	الأمير	٧٩
اعلم: إن الله خلقني وعلياً من نور قدرته	النبي	٨٢
اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنوز الله	الأمير	٨٣
إنه خلق ملكين خلاّقين يقتحمان	عنهم	٨٩
أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ بأسبابها	عنهم	٩٢
أبى الله أن يجري الأشياء إلاّ على الأسباب	الصادق	٩٢، ١٥١، ١٨١
أنا حجة الله على خلقه من أهل سماواته وأرضه	الأمير	٩٣
إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا	الصادق	١٠٥
انتهى المخلوق إلى مثله	الأمير	١٠٨
إذا قال له أنت كافر كفر أحدهما	الأمير	١٠٨
إذا قال له أنت عدوي كفر أحدهما	الأمير	١٧٥
أنت الذي لم يعنك على خلقك شريك	السجاد	١٨١
إنا لو ظهرنا للخلق بالصورة الحقيقية لهلك الناس	الأمير	١٠١
حـــرف البـــاء		
بل قلوبنا أوعية لمشيئة الله	العسكري	٧٤، ٩٢
بكم فتح الله ، وبكم يختم	الهادي	٨١

طرف الحديث	المعصوم	الصفحة
بكم يبين الله الكذب، وبكم يباعد الله	الصادق	٨١
حرف التاء		
تظهر الأرض نقية صافية	الأمير	١٣٢
حرف الثاء		
ثم يبعث الله تعالى ملكين خلاّقين	الباقر	٩١
ثم أنشأ سبحانه فتق الأجواء	الأمير	١٢٨
حرف الجيم		
جعلت فداك: وغير الخالق الجليل خالق ؟	الرضا	٩٠
حرف الحاء		
حقٌ وخلقٌ لا ثالث بينهما	الرضا	١١٠
حرف الخاء		
خلق الله الأشياء بالمشيئة	الأمير	١١١
حرف الدال		
دع ما يريبك إلى ما لا يريبك	الأمير	١٥٣
حرف الذال		
ذهب من ذهب فإنما ذهب الناس	الصادق	٢٥
حرف السين		
سألتُ أبا عبد الله عن العرش والكرسي	الصادق	٤١
سبوحٌ قدوسٌ أنا رب الملائكة والروح	حديث قدسي	٥٨
السلام عليك يا أبا الأئمة	الصادق	٨١

طرف الحديث	المعصوم	الصفحة
سُئلَ أبو عبد الله عليه السلام عن الميت	الصادق	١٥٩
حـــرف الظـــاء		
ظاهري إمامة وباطني غيب لا يدرك	الأمير	١٠٢
حـــرف العيـــن		
علماء أُمتي أفضل من أنبياء بني إسرائيل	النبي	١٤
علة ما صنع صنعه وهو لا علة له	عنهم (عليهم السلام)	٤٥
العرش والكرسي بابان من العلم	عنهم (عليهم السلام)	٤١
حـــرف الفـــاء		
فبلغ الله بكم أشرف محلّ المكرمين	الهادي	٧٠
فإنا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا	الأمير	٧٥
فنحن صنائع الله، والخلق كلهم صنائع لنا	النبي	٧٥
فليس لك أن تُسميه بما لم يسمِّ به نفسه	الرضا	٤٥
فإذا تمت الأربعة أشهر بعث الله ملكين	الباقر	٩١
فإرادة الله الفعل لا غير ذلك	الرضا	١١٠
فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت	الأمير	١٥٥
فإنَّ فينا أهل البيت في كلّ خلفٍ عدولاً	عنهم (عليهم السلام)	١٦٦
حـــرف القـــاف		
قولوا فينا ما شئتم، ثم قال: وما عسى أن تقولوا	الصادق	٧٠

طرف الحديث	المعصوم	الصفحة
قيل: لأيِّ شيءٍ صارت الشمس أشدّ حرارة من القمر	الباقر	١٣٠
قوة أصلها الطبائع الأربع	الأمير	١٧١
حـــرف الكـــاف		
كان عليماً قبل إيجاد العلم والعلة	عنهم (عليهم السلام)	٤٥
كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين	النبي	١٢٣
كنت نبياً وآدم منخولٌ في طينته	النبي	١٢٣
كنّا نسبحه ونقدسه ونمجده في ستة أكوان	الصادق	١٢٧
حـــرف الـــلام		
اللهم إني أسألك من علمك بأنفذه	عنهم (عليهم السلام)	٣٦
لا تتجاوزوا بنا العبودية	الأمير	٦٩
لا تجعلونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم	الأمير	٦٩
لا يسعني أرضي ولا سمائي	حديث قدسي	٨٩
لا يُكَفِّرْ أحدٌ صاحبه إلاّ وقد كفر أحدهما	الأمير	١٧٥
حـــرف الميـــم		
مَنْ مَنَّ الله عليه بمعرفة أهل بيتي	النبي	٨
ما آمن بي من شبهني بخلقي	حديث قدسي	٤٢
من لأمتك يا محمد من بعدك ؟	حديث قدسي	٥٩
مستجيرٌ بكم زائرٌ لكم	الهادي	٦٤

طرف الحديث	المعصوم	الصفحة
مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم وغائبكم	الهادي	٨٦
من والاكم فقد والى الله	الهادي	١٠٤
من أحبني فقد أحب الله	النبي	١٠٤
من أراد الله بدأ بكم	الهادي	١٠٧
ما لي أراك تقلبها يا أبا ذر	سلمان المحمدي	١٢٦
المتحابون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء	الباقر	١٤٥
من زعم إن الله لم يزل شائياً مريداً فهو ليس بموحد	الأمير	١٨٣
حـــرف النـــون		
نحن حجة الله ونحن باب الله	الباقر	٣٥
نزلونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم	عنهم (عليهم السلام)	٦٩
نحن مشيئة الله	عنهم (عليهم السلام)	٧٤
نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا	الأمير	٧٥، ٧٧، ٨٦، ٩٥
نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا	الأمير	٧٥
نور أشرق من صبح الأزل	الأمير	٧٥
حـــرف الهـــاء		
هو كما وصف نفسه	الصادق	١٢٩

طرف الحديث	المعصوم	الصفحة
حرف الواو		
ونحن حكمة الله، ونحن حقه، ونحن أمره	الباقر	٣٤
وبإسمك الذي تعلم به عدد أقطار الأمطار	عنهم (عليهم السلام)	٣٦
وبإسمك الذي تعلم به كيل البحار	عنهم (عليهم السلام)	٣٦
ويلك إنّ ربنا لا يوصف بالعجز	الأمير	٦٨
والذي فرّق بينكم هو راعيكم الذي استرعاه الله	الصادق	٧٧
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله	الأمير	٨٣
وبمقاماتك وعلاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان	الحجة	٨٣
وآثاركم في الآثار	الهادي	٨٧
وأمره إليكم	الهادي	١٠٥
واسترعاكم أمر خلقه	الهادي	١٠٥
وإياب الخلق إليكم	الهادي	١٠٥
وإنما هو الله عزّ وجلّ وخلقه	الرضا	١١٠
ولكن الله تعالى كان إذ لا شيء غيره	الباقر	١٢٧
حرف الياء		
يا علي : شيعتك هم الفائزون يوم القيامة	النبي	٥٣
يا علي : ما عرف الله إلا أنا وأنت	النبي	٧٠

طرف الحديث	المعصوم	الصفحة
يا سلمان ويا جندب: قالا لبيك يا أمير المؤمنين	الأمير	٩٤
يا علي: لقد مَثلت لي أُمتي في الطين	النبي	١٤٤
يعني علياً أنه جعل خازنه على ما في السموات	الباقر	١٠٣
يأتي يوم القيامة قومٌ عليهم ثيابٌ من نور	النبي	١٤٣

مصادر التحقيق

١- القرآن الكريم .

٢- إقبال الأعمال .

أبـــو القاســـم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، المتوفى عام ٦٦٤ هـــ.

بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـــ.

٣- الإحتجاج .

العلاّمة أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، من أعلام القرن السادس الهجري.

قم المقدسة - انتشارات أسوة، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـــ.

٤- أعلام الدين في صفات المؤمنين .

الحسن بن أبي الحسن الديلمي، من أعلام القرن الثامن الهجري.

قم المقدسة - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـــ.

٥- أمالي الشيخ المفيد.

أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى عام ٤١٣ هـــ.

بيروت - دار التيار الجديد.

٦- أمالي الشيخ الصدوق .

أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير (بالصدوق)، المتوفى عام ٣٨١ هـ.

بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الخامسة ١٤٠٠ هـ.

٧- إعلام الورى بأعلام الهدى .

أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، الشهير بـ (أمين الإسلام الطبرسي)، المتوفى عام ٥٤٨ هـ.

قم المقدسة - دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة .

٨- الإجازة بين الإجتهاد والسيرة .

الميرزا موسى بن الميرزا محمد باقر الأسكوئي الحائري، المتوفى عام ١٣٦٤ هـ.

بيروت - لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ.

٩- إحقاق الحق .

الميرزا موسى بن الميرزا محمد باقر الأسكوئي الحائري، المتوفى عام ١٣٦٤ هـ.

الكويت - مطابع صوت الخليج ، الطبعة الثالثة.

١٠- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين.

الشيح علي البلادي البحراني ، المتوفى عام ١٣٤٠ هـ .

قم المقدسة - مطبعة بهمن ١٤٠٧ هـ.

١١- أعيان الشيعة .

السيد محسن الأمين العاملي، المتوفى عام ١٩٥٢ هـ.

بيروت - دار التعارف.

١٢- البلد الأمين والدرع الحصين.

الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي، المتوفى عام ٩٠٠ هـ.

بيروت - مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .

١٣- بشارة المصطفى لشيعة المرتضى .

عماد الدين جعفر بن أبي القاسم الطبري، المتوفى عام ٥٥٣ هـ.

قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.

١٤- بصائر الدرجات .

أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، المتوفى عام ٢٩٠ هـ.

بيروت - مؤسسة النعمان ، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.

١٥- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار .

الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى عام ١١١١ هـ.

بيروت - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ.

١٦- تفسير الإمام العسكري.

الإمام الحسن بن الإمام علي العسكري عليه السلام .

بيروت – دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

١٧– تفسير القمي .

أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، من أعلام القرن الثالث الهجري.

بيروت – مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

١٨– تفسير فرات الكوفي .

أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من أعلام الغيبة الصغرى.

بيروت – مؤسسة النعمان ١٤١٢ هـ.

١٩– تفسير نور الثقلين .

الشيخ عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي، المتوفى عام ١١١٢ هـ.

قم المقدسة – مؤسسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة ١٤١٢ هـ.

٢٠– تفسير البرهان .

السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي، المتوفى عام ١١٠٧ هـ.

بيروت – دار التفسير، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.

٢١– تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة.

السيد شرف الدين علي الحسيني الأسترابادي النجفي.

قم المقدسة – مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

٢٢- تجهيز الجيش .

أمان الله الدهلوي (مخطوط) .

٢٣- تحف العقول عن آل الرسول.

أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة البحراني ، من أعلام القرن الرابع.

بيروت - مؤسسة الأعلمي ، الطبعة الخامسة ١٣٩٤ هـ.

٢٤- توحيد الصدوق .

الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشهير بالصدوق) المتوفى عام ٣٨١ هـ.

قم المقدسة - جماعة المدرسين.

٢٥- ترجمة الميرزا حسن گوهر .

الميرزا علي بن الميرزا موسى الإحقاقي الأسكوئي، المتوفى عام ١٣٨٦ هـ.

تبريز - مطبعة حقيقت.

٢٦- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال.

الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشهير بالصدوق) المتوفى عام ٣٨١ هـ.

قم المقدسة - دار الشريف الرضي للنشر، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ.

٢٧- جواهر المطالب في مناقب الإمام الجليل علي بن أبي طالب عليه السلام.

محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، المتوفى عام ٨٧١ هـ.

قم المقدسة – مجمع إحياء الثقافة الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

٢٨– جامع الأسرار ومنبع الأنوار .

السيد حيدر بن السيد علي الآملي، من أعلام القرن الثامن الهجري.

طهران، الطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ.ش.

٢٩– جوامع الكلم (يشتمل على ٥٢ رسالة).

الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١هـ.

تبريز – الطبعة الحجرية .

٣٠– حياة النفس في حضرة القدس .

الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ.

الكويت – جامع الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة السادسة.

٣١– دلائل الإمامة.

أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي المازندراني، من أعلام القرن الرابع الهجري.

قم المقدسة – دار الذخائر للمطبوعات.

٣٢– دليل المتحيرين .

السيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ.

الكويت – منشورات مكتبة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الثانية.

٣٣- رجال الكشي .

الشيخ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، المتوفى عام ٣٥٠ هـ.

مشهد - مؤسسة النشر في جامعة مشهد ١٣٤٨ هـ.

٣٤- رسالة السيد حيدر العطّار في الدفاع عن الشيخ الأحسائي.

النجف الأشرف - مكتبة كاشف العَطّار (مخطوط) تحت رقم (١١٤٠).

٣٥- رسالة في إيضاح المعاد والعلم.

السيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ.

قم المقدسة - مركز إحياء التراث الإسلامي (مخطوط).

٣٦- سيرة الشيخ أحمد الأحسائي .

الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١ هـ.

إخراج الدكتور حسين علي محفوظ، بغداد - الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ.

٣٧- شرح نهج البلاغة .

عزّ الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن أبي الحديد المدائني المعتزلي، المتوفى عام ٦٥٦ هـ.

بيروت - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ.

٣٨- شرح الزيارة الجامعة الكبيرة .

الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١هـ.

كرمان - مطبعة السعادة، الطبعة الأولى.

٣٩- شرح العرشية .

الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١هـ.

كرمان - مطبعة السعادة، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ.

٤٠- شرح حياة الأرواح .

الميرزا حسن گوهر القراچه داغي التبريزي، المتوفى عام ١٢٦٦ هـ.

تبريز - الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ.

٤١- شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار .

النعمان بن محمد التميمي المغربي، المتوفى عام ٣٦٣ هـ.

قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي.

٤٢- صحيفة الأبرار في مناقب الأطهار.

الميرزا محمد تقي المامقاني ، المتوفى عام ١٣١٢ هـ.

بيروت - دار الجيل ١٤١٤ هـ .

٤٣- عوالي اللآلي .

الشيخ محمد بن أبي جمهور الأحسائي، من أعلام القرن العاشر.

قم المقدسة - الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

٤٤- عيون أخبار الرضا عليه السلام .

الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي الشهير بـ (الصدوق)، المتوفى عام ٣٨١ هـ.

بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

٤٥– الغيبة للطوسي .

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام ٤٦٠ هـ.

قم المقدسة – مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٤٦– الغيبة للنعماني.

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ(ابن أبي زينب النعماني) المتوفى عام ٣٦٠ هـ.

قم المقدسة – أنوار الهدى، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .

٤٧– غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام.

السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي، المتوفى عام ١١٠٧ هـ.

بيروت – مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٤٨– فضائل الشيعة .

الشيخ أبو جعفر بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الشهير بـ (الصدوق)، المتوفى عام ٣٨١ هـ.

طهران – دار الأعلمي للنشر .

٤٩– فهرست كتب مرحوم شيخ أحمد أحسائي وسائر مشايخ عظام (فارسي).

الشيخ أبو القاسم الإبراهيمي.

كرمان – مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ.

٥٠- قرب الإسناد .

أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري، من أعلام القرن الثالث الهجري.

بيروت - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

٥١- الكافي .

أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، المتوفى عام ٣٢٩ هـ.

بيروت - دار الأضواء ١٤٠٥ هـ.

٥٢- كشف الغمة في معرفة الأئمة ..

أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي.

قم المقدسة - المطبعة العلمية ١٣٨١ هـ.

٥٣- كشف الحق في مسائل المعراج.

السيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ.

بيروت - لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

٥٤- الكلمات المحكمات .

الميرزا علي بن الميرزا موسى الحائري الإحقاقي، المتوفى عام ١٣٨٦ هـ.

بيروت - دار النخيل ، الطبعة الثالثة ١٤١٥ هـ .

٥٥- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام.

الحافظ رجب البرسي.

بيروت - دار الأندلس .

٥٦- مدينة المعاجز (معاجز آل البيت) .

السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي، المتوفى عام ١١٠٧ هـ.

بيروت - مؤسسة النعمان ١٤١١ هـ.

٥٧- مختصر البصائر .

الشيخ عزّ الدين الحسن بن سليمان الحلي، من أعلام القرن الثامن الهجري.

قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

٥٨- منتخب الأنوار المضيئة .

بهاء الدين علي بن عبد الكريم النيلي، من أعلام القرن التاسع الهجري.

قم المقدسة - مطبعة الخيام ١٤٠١ هـ .

٥٩- مستطرفات السرائر .

محمد إدريس الحلي، المتوفى عام ٥٩٨ هـ.

قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤١١ هـ.

٦٠- معاني الأخبار .

الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (الشهير بالصدوق)، المتوفى عام ٣٨١ هـ.

قم المقدسة - مؤسسة النشر الإسلامي ١٤٠٣ هـ.

٦١- مناقب آل أبي طالب.

أبو جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب السروي المازندراني.

بيروت - دار الأضواء ١٤٠٥ هـ.

٦٢- مصباح التهجد .

أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى عام ٤٦٠ هـ.

بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٦٣- المصباح في الأدعية والصلوات والزيارات والأحراز والعوذات، (الكفعمي).

الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي، المتوفى عام ٩٠٠ هـ.

بيروت - مؤسسة الأعلمي، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

٦٤- مستدرك الوسائل .

الميرزا حسن النوري الطبرسي، المتوفى عام ١٣٢٠ هـ.

قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ.

٦٥- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار.

أبو الفضل علي الطبرسي، من أعلام القرن السابع الهجري.

قم المقدسة - دار الحديث، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

٦٦- مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة من الواجبات والمستحبات.

محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي، الشهير بالشيخ (البهائي) ، المتوفى عام ١٠٣٠ هـ.

بيروت - دار الأضواء ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.

٦٧- مجموعة ورام (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر) .

أبو الحسين ورّام بن أبي فراس المالكي الأشبري، المتوفى عام ٦٠٥ هـ.

طهران - دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ.

٦٨- منية المريد في آداب المفيد والمستفيد.

الشيخ زين الدين بن علي العاملي المعروف (بالشهيد الثاني)، المتوفى عام ٩٦٥ هـ.

قم المقدسة - مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

٦٩- معجم الكلام .

السيد محمد الحسيني الميلاني.

منشورات تابان ١٤١٧ هـ .

٧٠- مفاتيح الأنوار ومصابيح الأسرار.

الشيخ محمد بن الشيخ حسين أبو خمسين الأحسائي، المتوفى عام ١٣١٦ هـ.

النجف الأشرف - مطبعة الغري، الطبعة الأولى ١٣٧٦ هـ.

٧١- منتقى الأصول .

السيد محمد صادق الروحاني.

قم المقدسة - دار الهادي ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

٧٢- المحاسن .

أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المتوفى عام ٢٧٤ هـ.

قم المقدسة - دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثانية ١٣٧١ هـ.

٧٣- المعجم الوسيط.

أشرف على طبعه: عبد السلام هارون.

دمشق - مكتبة النوري، الطبعة الثالثة .

٧٤- مجموعة رسائل .

الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي، المتوفى عام ١٢٤١هـ.

مشهد - مكتبة القدس الرضوي، (مخطوط) تحت رقم (٦٣٣).

٧٥- مجموعة رسائل (يحوي ٥٨ رسالة) .

السيد كاظم الحسيني الرشتي، المتوفى عام ١٢٥٩ هـ.

تبريز - الطبعة الحجرية .

٧٦- نهج البلاغة .

أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

قم المقدسة - دار الأسوة ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.

٧٧- نجاة الهالكين في حصر العلل الأربع في محمد وآله الطاهرين .

الشيخ محمد بن الشيخ حسين أبو خمسين الأحسائي، المتوفى عام ١٣١٦هـ.

(مخطوط). صورة من الأصل لدى لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي (قدس سره) .

٧٨- الهداية الكبرى .

أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي ، المتوفى عام ٣٣٤ هـ.

بيروت – مؤسسة البلاغ ١٤١٩ هـ .

٧٩- ينابيع المعاجز وأصول الدلائل.

السيد هاشم بن سليمان البحراني الموسوي التوبلي، المتوفى عام ١١٠٧ هـ.

قم المقدسة - مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

٨٠- ينابيع المودة لذوي القربى.

الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، المتوفى عام ١٢٩٤ هـ.

قم المقدسة - دار الأسوة ، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

فهرس المواضيع

الصفحة

- **الإهداء** ٥
- **كلمة الناشر** ٧
- **مقدمة التحقيق** ٩

التعريف بالمؤلف ١١

اسمه ونسبه ١١

أسفاره ودراساته ١١

مكانته العلمية ١١

توليه المرجعية ١٣

وفاته ومدفنه ١٣

آثاره ومصنفاته ١٣

- **حول الكتاب** ١٥

ما قيل في الكتاب ١٦

احتياط الأسترابادي العجيب !! ١٧

الصفحة

منهج التحقيق ١٧

مصادر ترجمة المؤلف ١٩

□ **مقدمة الكتاب** ٢٣

تمهيد وتوطئة ٢٥

الفصل الأول

العلم الإلهي

علمه تعالى بالأشياء قبل وجودها وبعد حدوثها ٣١

علمه تعالى بما سواه بذاته في رتبة الحدوث ٣١

تقسيم العلم عند الشيخ الأحسائي ٣٢

صحة إطلاق العلم على غير الله المنسوب إليه ٣٣

سبق علمه الأزلي بجميع الكائنات ٣٦

تعلّق العلم الحادث بالمعلوم الحادث ٣٧

معنى العلم الحادث ٣٨

الصفحة

تشبيه الأسترابادي علمه تعالى بعلم المخلوقين ٤١

بطلان علمه تعالى بالأشياء في ذاته إجمالاً ٤٢

علم الله بالأشياء ليس كعلم العلة بمعلولها ٤٤

عدم صحة إطلاق العلة على الذات المقدسة ٤٥

لا كيف لعلمه تعالى ٤٦

العلم الحادث حادثٌ بحدوث المعلوم ٤٧

تغاير الجهات بين العلم والمعلوم ٤٧

مراد الشيخ الأحسائي من العلم الحادث ٤٨

إجمال ونتيجة للمبحث ٤٩

الفصل الثاني

المعراج الجسماني للنبي الأعظم

(صلى الله عليه وآله وسلم)

مفهوم المعراج الجمساني عند الشيخ الأحسائي (قدس سره) ٥٣

مفهوم إلقاء النبي الأعظم عند كلِّ رتبة ٦٠

الصفحة

افتراء الأسترابادي على الشيخ الأحسائي ٦٢

فناء أجزاء الأفلاك عند ظهور جسمه النوري ٦٢

آل محمد الواسطة العظمى بين الحق والخلق ٦٣

العروج الجسماني واختراق الحجب النورية ٦٣

العقل العقيم لا يدرك أسرار آل محمد ٦٦

عدم تداخل أجزاء الفلك في جسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ... ٦٧

الإعجاز لا يكون إلاّ في الأمور الممكنة ٦٧

حقائق آل محمد لا تدرك ٦٩

الفصل الثالث

العلل الأربع لمحمد وآله الطاهرين

مفهوم العلل الأربع عند الشيخ الأحسائي ٧٣

العلة الفاعلية مجازاً متحققةً في آل محمد (عليهم السلام) ٧٩

مراد الشيخ الأحسائي من تحقق العلة الفاعلية في آل محمد ٨٦

جواز إطلاق الصفات الفعلية على الحقيقة المحمدية ٩٠

الصفحة

الملائكة حملة التدابير الإلهية وروابط للفيوضات ٩٢

مجازية إطلاق العلة الفاعلية على آل محمد (عليهم السلام) ٩٤

هل من خالقٍ غير الله ؟ ٩٥

قلوب آل محمد أوعية لمشيئة الله ٩٦

الحروف نسبٌ وروابطٌ بين الأشياء ٩٧

خُلِقت الموجودات لأجل محمد وآله ٩٨

آل محمد فاعلون بأمر الله تعالى ٩٨

والدا أمير المؤمنين هما أبوا جسمه لا حقيقته النورية ١٠٠

استحالة تأثير المعلول في العلة ١٠٢

خزائن الوجود عند أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٣

رعاية الخلق بيد آل محمد (عليهم السلام) ١٠٥

آل محمد علةٌ حادثـــةٌ ١٠٧

لا يكون القيام والربط بين الحق والخلق ١٠٩

القيامات الأربعة ١١٠

الصفحة

افتراء الأسترابادي على الشيخ الأحسائي ٦٢

فناء أجزاء الأفلاك عند ظهور جسمه النوري ٦٢

آل محمد الواسطة العظمى بين الحق والخلق ٦٣

العروج الجسماني واختراق الحجب النورية ٦٣

العقل العقيم لا يدرك أسرار آل محمد ٦٦

عدم تداخل أجزاء الفلك في جسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ... ٦٧

الإعجاز لا يكون إلاّ في الأمور الممكنة ٦٧

حقائق آل محمد لا تدرك ٦٩

الفصل الثالث

العلل الأربع لمحمد وآله الطاهرين

مفهوم العلل الأربع عند الشيخ الأحسائي ٧٣

العلة الفاعلية مجازاً متحققةً في آل محمد (عليهم السلام) ٧٩

مراد الشيخ الأحسائي من تحقق العلة الفاعلية في آل محمد ٨٦

جواز إطلاق الصفات الفعلية على الحقيقة المحمدية ٩٠

الصفحة

الملائكة حملة التدابير الإلهية وروابط للفيوضات ٩٢

مجازية إطلاق العلة الفاعلية على آل محمد (عليهم السلام) ٩٤

هل من خالقٍ غير الله ؟ ٩٥

قلوب آل محمد أوعية لمشيئة الله ٩٦

الحروف نسبٌ وروابطٌ بين الأشياء ٩٧

خُلِقت الموجودات لأجل محمد وآله ٩٨

آل محمد فاعلون بأمر الله تعالى ٩٨

والدا أمير المؤمنين هما أبوا جسمه لا حقيقته النورية ١٠٠

استحالة تأثير المعلول في العلة ١٠٢

خزائن الوجود عند أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٣

رعاية الخلق بيد آل محمد (عليهم السلام) ١٠٥

آل محمد علةٌ حادثـــةٌ ١٠٧

لا يكون القيام والربط بين الحق والخلق ١٠٩

القيامات الأربعة ١١٠

الصفحة

الفصل الرابع

المعاد الجسماني

المعاد الجسماني بقلم الشيخ الأحسائي ١١٧
إطلاقات الجسد لدى أهل اللغة ١١٨
إطلاقات الجسد لدى آل محمد ١١٩
أشرفية الإنسان على الملائكة ١٢٠
خلق الأجسام من العناصر الجسمانية ١٢٣
الخزائن العلوية محل العناصر الأربعة ١٢٥
كلُّ مخلوقٍ مثلث الكيان مربع الكيفية ١٣٠
تصادم العناصر سببٌ في حصول الكثافات ١٣١
عناصر الجسم من الجسمانيات ١٣٣
عود الجسد المحسوس الملموس يوم القيامة ١٣٤
خلق الإنسان من عشر قبضات ١٣٥
للإنسان صورتان : معتدلةٌ وغير معتدلة ١٣٧

الصفحة

عود الأجزاء الأصلية للإنسان يوم القيامة ١٤٠
ذهاب الأسترابادي إلى التناسخ ١٤١
إزالة الكثافات التي لحقت بالأجزاء الأصلية ١٤٢
الإستدلال علىعود الكثافات ١٤٣
الكثافات ليست أجزاء بدن المكلف ١٤٦
مطابقة آراء الشيخ الأحسائي لروايات أهل البيت ١٤٧
معرفة المناط المقتضي للدوام والزوال ١٤٨
شدة ظهور مقتضى البرودة في نار إبراهيم عليه السلام ١٥٠
قول الأسترابادي بانقلاب الحقيقة والتناسخ ١٥٢
مطابقة ما ذهب إليه الشيخ الأحسائي لمعتقد المسلمين ١٥٣
إجمال ونتيجة للمبحث ١٥٤
مباحث الشيخ الأحسائي في المعاد ١٥٥
افتراء الأسترابادي على الشيخ الأحسائي ١٥٨
مذهب الأسترابادي بالتناسخ المخالف للشرع المحمدي ١٦٠
ذهاب الأجزاء العارضة من أعظم النعم ١٦٠

الصفحة

عدم انحصار خلق الأجساد الأصلية من العناصر الزمانية ١٦١

الفصل الخامس

مطابقة مباني الشيخ الأحسائي

لأهل البيت (عليهم السلام)

صور من عقائد الأسترابادي المخالفة للمذهب ١٦٥

بيان الشيخ الأحسائي للعلم والمعراج والعلل والمعاد ١٦٦

مطابقة آراء الشيخ الأحسائي لمذهب آل محمد (عليهم السلام) .. ١٧٠

الأحسائي هو مَنْ كان له قلبٌ ١٧٢

آراء الأحسائي ومبانيه لا تخالف ظواهر الشرع ١٧٣

معنى عدم عود الجسم العنصري ١٧٦

فواضل المكلف لا تعود يوم القيامة ١٧٧

هورقليا المخلوق منه جسم الإنسان ١٧٩

الأسباب ليست له شريكاً ولا وزير ١٨١

جهات خروج الأسترابادي عن معتقد المسلمين ١٨٢

الصفحة

قوله: بتشعب الذات المقدسة ١٨٢

قوله: بقدوم الإرادة وحدوثها ١٨٣

قوله: بأن الكلام قديم وحادث ١٨٣

قوله: بتعدد علم الله تعالى ١٨٤

قوله: بالجبر في مسألة العدل والإختيار ١٨٤

قوله: بالتناسخ في المعاد ١٨٥

□ **خاتمة ونهاية** ١٨٧

□ **الفهارس العامة** ١٨٩

فهرس الآيات المباركة ١٩١

فهرس الأحاديث ٢٠١

مصادر التحقيق ٢١١

فهرس المواضيع ٢٢٩

الإصدارات القادمة

شرح الفوائد

شيخ الحكماء والمتألهين العارف النحرير
الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين
الأحسائي

١١٦٦ ـ ١٢٤١ هجرية

شرح

الزيارة الجامعة الكبيرة

شيخ الحكماء والمتألهين العارف النحرير
الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين
الأحسائي

١١٦٦ ـ ١٢٤١ هجرية

نجاة الهالكين

في بيان
تفسير العين الأزهر في مدح محمد وآله الطاهرين
تأليف الإمام العلامة الكبير آية الله العظمى
الشيخ محمد أبو خمسين الأحسائي

١٢١٠ ـ ١٣١٦ هـ

تحتوي على عناوين تفصيلية دقيقة وفهارس فنية حديثة

تحقيق: أحمد عبد الوهاب البوشفيع

هذا الكتاب

إنّ تتبع شيخ المتألهين الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (أعلى الله مقامه) للأثر الوارد الصادر من آل محمد عليهم السلام له الأثر الواضح على شخصيته العرفانية والفلسفية والحكمية... وذلك يعود لفهمه للنصوص الصادرة من المشرع الإسلامي بشكل واسعٍ عميقٍ، ولغوصه في معرفة ما وراء ظاهر هذه الألفاظ، وهذا مما دعاه لصياغة منظومة متكاملة في الفكر والعقل الإسلامي، تتناسب مع مبدأ السماء، ومأخوذة من منطلق إلهي، تحاكي مرادات أهل البيت عليهم السلام.

ويعتبر هذا الكتاب من أوفى الكتب بحثاً واستدلالاً في بيان المطالب الإلهية، والأسرار المبهمة على أكثر الناس، وذلك من خلال الكتاب والسنة والعقل والإجماع.

المحقق

توزيع
دار المحجة البيضاء
للطباعة والنشر والتوزيع
حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - قرب نادي السلطان
ص.ب: ٥٤٧٩ / ١٤ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧
E-mail:almahajja@terra.net.lb

لجنة إحياء تراث مدرسة الشيخ الأوحد الأحسائي